غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة (٦٤) العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ - يوليو ٢٠٠٥م -

حديث رئيس التحرير:

عن الانتماء وتغريب الثقافة الإسلامية

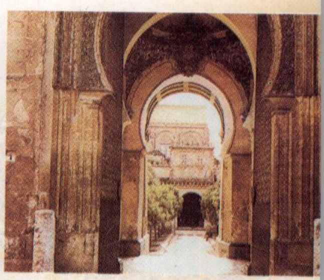

الأندلس أحد معابر الحضارة الإسلامية إلى الغرب

العالم الإسلامي ومجلس الأمن الدولي

تطوير الخطاب الديني بين الإنصاف والإجحاف

المخدرات هدم وضياع

أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة النازعات
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ الصلاة بين الإسلام والطب
أ. د. عبدالمعبود عمارة
□ محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة
أ. د. عبدالعظيم المطعنى
□ الإنفاق من خلال آيات «قل»
أ. د. محمد محمد أبو ليلة
□ أثر الطب العربى فى الغرب
أ. د. محمد فتحى فرج بيومى
□ القوى التى تحفظ الكون
أ. د. كمال إبراهيم عبدالفتاح
□ الضمير وأثره فى السلوك
فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل
□ منهج الإسلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب
□ على مبارك: دوره الإصلاحى وموقفه من الثورة العرابية
أ. د. محمد رجب البيومى

غلاف الشهر

● مدخل المسجد الكبير بقرطبة : أحد العلامات البارزة للحضارة الإسلامية فى بلاد الأندلس التى عاشت هناك تسعة قرون كاملة واستطاعت خلالها أن تنشر نور العلم والدين والهداية فى كل أوروبا.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

مع كل عدد جديد نضع أمامك قضايا الأمة الإسلامية ونواصل العطاء المتجدد فى ظل الأحداث العالمية المتلاحقة التى تشغل العقل والوجدان، فهناك قضية العالم الإسلامى ومجلس الأمن الدولى الذى تخلو تشكيلته الحالية من أى تمثيل دائم لكتلة الدول الإسلامية الأمر الذى يتطلب سعيا جادا للمطالبة بضرورة تخصيص مقعد دائم للعالم الإسلامى فى هذا المجلس إذ لا يعقل أن تصدر قراراته المصيرية دون أن يكون للمسلمين - الذين هم جزء من هذا العالم - أى صوت مسموع يعبر عن وجهة نظرهم فى القضايا العالمية المصيرية. وهناك أيضا قضية الانتماء وتغريب الثقافة الإسلامية، فالانتماء يمثل قيمة حضارية إيجابية فى الربط على قلوب الأفراد فى أى مجتمع يأخذ بيدها إلى النهضة والتقدم ويشد أزر الجميع فى مواجهة الأزمات والصراعات.

وهنا يكون التساؤل: أبوسع ثقافتنا العربية المسلمة والإعلام العربى المسلم مواجهة التحديات والأخطار؟! وهناك أيضا قضية تجديد الخطاب الدينى وتحريره من التقليد والجمود فى ضوء رؤى واجتهادات تنطلق من داخلنا وفق قناعات دينية ووطنية، هذه القضايا الثلاث نسلط عليها الضوء فى هذا العدد بالإضافة إلى موضوعاتنا القرآنية فى التفسير والإعجاز العلمى فى القرآن وفى مجال الأسرة عرضنا لمزايا الإسلام ومحاسنه فى تشريعات المرأة وتطور الشعور الدينى عند الطفل.

هذا إلى جانب الموضوعات الجديدة فى الحضارة وشئون الدعوة بالإضافة إلى الشخصيات التى أثرت الفكر والثقافة الإسلامية، والموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن الانتماء وتغريب الثقافة الإسلامية

حديث الشهر

أ. د. عبد الصبور مرزوق

نعم: الانتماء قيمة غالية وعظيمة لها أثرها الكبير فى أخلاق وسلوكيات الأمم نعتمد عليها لتكون السند والعضد فى مواجهة أى أزمة، لأن المنتمى يستحضر فى عقله وفى وجدانه وجود طاقات إيمانية يستند إليها إذا نزلت به نازلة..

***

البحث عن الهوية كلما نزلت بأرضنا نازلة

وفى تاريخنا العربى وفى فكرنا الإسلامى حثٌّ وتركيز على ملاحظة هذا الانتماء وأثره فى نصرة المظلوم والأخذ بيد المعتدى عليه بحيث يصبح هذا الانتماء أقرب إلى أن يكون فطرة وطبيعة يتحرك بها الإنسان دون حاجة من المنتمى إلى أن يقدم دليلا على طلبه النصرة والمساعدة حتى يقتنع إخوانه بصدقه ليساعدوه.

لأن الأمر بات كما قلت جزءا من الفطرة العربية المسلمة يستجاب لها دون حاجة إلى دليل، وهو ما تحدث به الشاعر العربى القديم فى مدحه قبيلته، لتمسكها بهذا الانتماء فيقول:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

والمعنى نفسه تحدث به الرسول ﷺ فى قوله: **«انصر أخاك ظالما أو مظلوما»**.

قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما.. لكن كيف ننصره إذا كان ظالما؟ فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«تنصره ظالما بمنعه من الظلم»**.

***

والانتماء بهذا المفهوم قيمة حضارية إيجابية فى الربط على قلوب الأفراد فى أى مجتمع أو أى تشكيل من مجتمعات الأمم يأخذ بيدها إلى النهضة وإلى التقدم وكأنها وحدة متكاملة ومتماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضا.

ولعل أظهر مواطن الانتماء فى تحقيق غايات الأمم يكون عندما تمر الأمة بمحنة أو تكون فى مواجهة أزمة، أو صراع مع عدو، فإن هذا الانتماء يشد أزر جميع أفرادها فيصبحون جميعا على قلب رجل واحد، دون أن يدعوهم إلى ذلك أحد، ويكونون فى الحالة أو المنزلة التى أشار إليها القرآن فى قوله سبحانه: **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾** الصف: آية ٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمن يكون الانتماء للوطن أم للعقيدة؟

للوطن أم للعقيدة؟

وهنا تجدر الإشارة إلى ما يثار كثيرا بين أبناء الفكر الإسلامى وبين العلمانيين والمتغربين الذين يقولون:

إن الانتماء أصلا هو بحكم المولد والتنشئة يجب أن يكون انتماء للوطن وليس لأى شىء غيره، وبتعبير آخر يجب أن تكون «الجغرافيا» وحدها التى تحدد مساحة وأبعاد هذا الانتماء.

وهذا تفسير عاجز ومنغلق لأنه إذا كانت الجغرافيا هى التى تحدد المكان مكان المولد والنشأة، فى الساحة الجغرافية المحدودة والضيقة فإن ثمة أبعادا أخرى تشارك وبقوة فى تكوين هذا الانتماء.

فالتاريخ مثلا عامل بالغ الأهمية فى تكوين هذا الانتماء لأنه يعنى ما يتلقاه المنتمى من ثقافة، وما يمر به فى «الوطن» الجغرافى من أحداث، والتاريخ كذلك هو العنصر الفاعل فى تكوين حالة الانتماء لدى المنتمى.

وفوق هذا كله، وقبل هذا كله فالعقيدة الدينية تتجاوز بالمنتمى حدود **الوطن الجغرافى** وتتسع لتجاوز الوطن الضيق إلى الوطن الأرحب الذى تظله العقيدة المشتركة بين الموجودين فى أوطان جغرافية بأخرى تتمدد وتنمو بمدى أوسع، وتنتشر هذه العقيدة بين كل الموجودين فى كل الأزمان وعبر كل الأوطان المؤمنة بهذه العقيدة.

***

وهنا يكون الفارق الجوهرى بين الانتماء كقيمة حضارية فاعلة وبناءة وبين مجرد التعصب المحصور فى مؤثرات ضيق الأفق التى تكون مردوداتها ضارة ومدمرة.

من هنا كان للانتماء الإسلامى للعقيدة الدينية أثره البناء أولا فى صناعة التماسك القوى بين أقطار أمتنا المسلمة، وكان له أثره كذلك فى الاستجابات العاقلة والفاعلة لبناء قوة الأمة وأيضا لصمودها العظيم إذا ما ألمت بها نازلة.

***

وفى هذا تجب العناية الكبرى ببناء العقيدة الإيمانية فى نفوس أبناء الأمة ليكونوا جندها عند القتال، وليكونوا قوتها البناءة فى صناعة الحياة وإحراز التقدم.

ولقد أثبتت التجارب التى مرت بها أمتنا والأحداث التى عاشتها أن الذين تم لهم التكوين الإيمانى هم القادرون وحدهم على الثبات عند الخطر وهم أصحاب السواعد القوية والأيدى الخشنة القادرة على التعمير والبناء.

***

لا.. لثقافة التغريب

وأخوف ما نخافه على صناعة الولاء والانتماء لفكر الأمة ومعتقدها وثقافتها هو ما يصطلح على تسميته بالغزو الثقافى أو الغزو الفكرى الذى يستخدم الآن كسلاح يحقق النصر للعدو على الأمة المغزوة فكريا دون إراقة أى دماء أو خوض أية معارك.

لأن هذا السلاح لا يستخدم الدبابة ولا المدفع ولا يجيش الجيوش لتحقيق الغلبة وإنما ينساب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى القلوب وإلى العقول كما تنساب المياه تحت الأبنية والسدود لا يحس بها أحد إلا حين تبلغ الغاية فى مهمتها فتهدم السدود والأبنية على رؤوس من أقاموها.

***

أتستطيع ذاتية الإسلام إقصاء ثقافة التغريب؟

وبهذه المناسبة فثمة فريق من مثقفى الأمة وقادة فكرها ينكرون هذا الغزو ويرفضون التسليم بدوره فى التحول من الانتماء إلى التقليد وإذا حُدثوا عنه قالوا إنه من وهم نظرية «المؤامرة» التى تسكن - على حد قولهم - فى بعض الأدمغة الواهنة.

ولست ممن يذهبون هذا المذهب، وكانت لى تجربة فى كتاب أصدرته فى الثمانينيات بعنوان: «الغزو الفكرى أهدافه و وسائله» نشرته الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة، وترجم إلى الإنجليزية والتركية والتايلاندية.

وكان من أمر هذا الكتاب أن كثيرا مما تحدثت به فيه حدث بالفعل على أرض الواقع ولم يستفد بما فيه من أنكروه لأن الوقت كان قد فات.

***

الانتماء قيمة.. والتعصب ضيق فى الأفق..

وهنا يكون التساؤل: أبوسع هذا التيار المعادى للإسلام أن يهزم ثقافتنا العربية المسلمة - ونحن فى زمن التوسع الإعلامى والإعلانى الغربى المعادى للإسلام والممَكّن بأحدث تقنيات الاتصال المعاصرة - ويوقف نموها وتأثيرها المنشود؟!

الحق أقول: إن إمكانيات الإعلام الغربى عامة والموجه منه لمطاردة الإسلام خاصة أكبر وأقوى مئات المرات من امكانية الإعلام العربى المسلم، وأخطر كذلك فى فنية الغزو وفنية وسيلة الاتصال وطريقة التوجيه والعرض.

***

لكننى مع الإحساس بخطر وإمكانات الإعلام المعادى للإسلام والعروبة والطامع فى ثرواتها أؤكد أنه مهما تتسع إمكانات الإعلام المعادى فإن ركائز الإيمان أقوى وأقدر على حماية العقيدة الإيمانية لدى العربى المسلم.

***

ويحضرنى أيام كنت أعمل مديرا للمركز الثقافى الإسلامى بالصومال فى الستينيات أن شاهدت على طريق - مقديشيو - (العاصمة) رتلا طويلا من الإبل تحمل أثقالها تتقدمها جميعا ناقة رشيقة ونظيفة يسمونها «حاملة الألواح» والمقصود بها الألواح الخشبية المنزوعة من جذور الأشجار يقدمونها «لأطفال الكتاب» كى يكتبوا عليها «القرآن».

يومها تذكرت فى قريتنا - بى العرب مركز الباجور منوفية - الكتّاب الذى حفظت فيه القرآن (كُتّاب سيدنا الشيخ سيد أبو حسين - رحمه الله).

وازددت يقينا - وبلا حدود - أن الله حافظ دينه وقرآنه ولو كره الكافرون.

فقط: مزيدا من الولاء.. ومزيدا من الانتماء..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

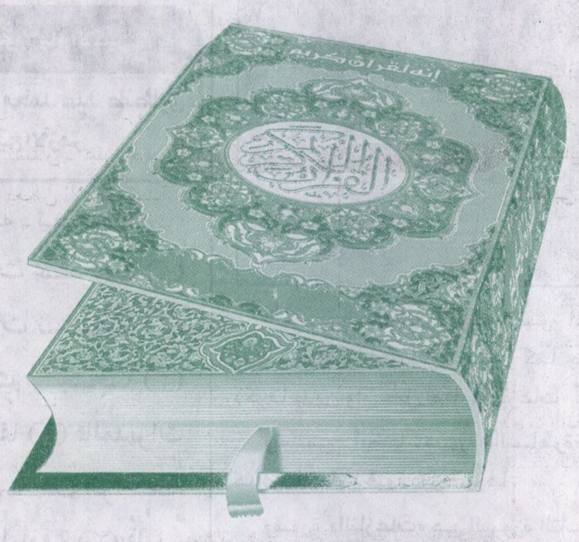

- تفسير سورة «النازعات»
- الإنفاق من خلال آيات «قل»
- من الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم: أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النازعات»

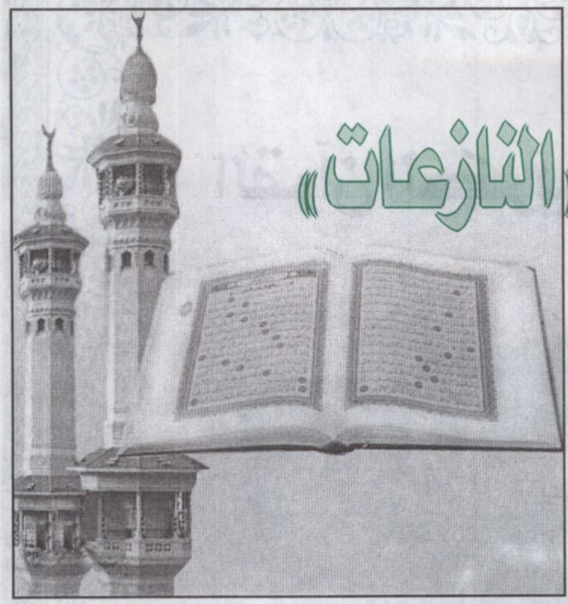

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - :

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١)
وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢)
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣)
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ
أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
(٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ
يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا
خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا
لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا
كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ
إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ
زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم
بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾

[النازعات : ١ - ١٤]

١ - سورة **«النازعات»** من السور المكية الخالصة، وتسمى بسورة **«والنازعات»** بإثبات الواو كما جاء فى أول ألفاظها، ومن ذكرها بدون واو جعل لفظ «النازعات» علما عليها.

وتسمى - أيضا - سورة «الساهرة» وسورة **«الطامة»** لوقوع هذين اللفظين فيها دون غيرها.

وسورة **«النازعات»** هى السورة التاسعة والسبعون فى ترتيب المصحف، أما ترتيبها فى النزول، فهى السورة الحادية والثمانون من بين السور المكية.

وكان نزولها بعد سورة «النبأ» وقبل سورة **«الانفطار»**، أى: أن سورة **«النازعات»** تعد من أواخر السور المكية نزولا، وعدد آياتها ست وأربعون آية.

٢ - ومن أهم مقاصد سورة **«النازعات»**: إقامة الأدلة على وحدانية الله - تعالى - وعلى أن البعث حق، وذكر جانب كبير من علاماته وأهواله، والرد على الجاحدين الذين أنكروا وقوعه. وتذكير الناس بجانب مما دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون من مناقشات، وكيف أن الله - تعالى - قد أخذ فرعون أخذ عزيز مقتدر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أن السورة الكريمة قد اشتملت على مظاهر قدرة الله - عز وجل - التى نراها ونشاهدها فى خلقه - سبحانه - للسموات وللأرض، ولما اشتملتا عليه من عجائب.

ثم ختمت ببيان حسن عاقبة المتقين، وسوء عاقبة الكافرين، وبالإجابة على أسئلة السائلين عن يوم القيامة، وبيان أن موعد مجىء هذا اليوم مرده إلى الله - تعالى - وحده.

٣ - وحرف «الواو» فى قوله - تعالى - **«والنازعات»** وما بعده للقسم. وجواب القسم محذوف دل عليه ما بعده. والتقدير: وحق هذه المخلوقات العظيمة: إن يوم القيامة لحق، وإن الرسول ﷺ لصادق فى جميع ما بلغه عن ربه - عز وجل -.

وهذه الأوصاف الخمسة: النازعات، والناشطات، والسابحات، والسابقات، والمدبرات، يرى كثير من المفسرين أنها أوصاف لطوائف من الملائك كلفهم الله - تعالى - بالقيام بأعمال عظيمة، وبأفعال جسيمة.

ولفظ **«النازعات»** جمع نازعة. والنَّزع: جَذْبُ الشىء بقوة، كنزع القوس عن كبده.

ومنه قوله - سبحانه - فى النزع الحسى: **﴿ونزع يده﴾** - أى: أخرجها بقوة - **فإذا هى بيضاء للناظرين﴾** الشعراء: آية ٣٣.

وقوله - سبحانه - فى النزع المعنوى: ﴿ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ الحجر: آية ٤٧.

وقوله **«غرقا»** اسم مصدر من أغرق، والإغراق فى الشىء: المبالغة فيه والوصول به إلى نهايته. يقال: أغرق فلان فى هذا الأمر، إذا أوغل فيه.

والمعنى: وحق الملائكة الذين ينزعون أرواح الكافرين من أجسادهم نزعا شديدا، يبلغ الغاية فى القسوة والغلظة.. إن يوم القيامة لحق.

ومن الآيات التى صرحت بأن الملائكة تخرج أرواح الكافرين بشدة وغلظة قوله - تعالى -: **﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾** الأنفال: آية ٥٠.

٤ - وقوله - تعالى -: **﴿والناشطات نشطا﴾** المقصود به طائفة أخرى من الملائكة.

ولفظ **«الناشطات»** من النَّشط، بمعنى السرعة فى العمل، والخفة فى أخذ الشىء.

والمعنى: وحق الملائكة الذين ينشطون ويسرعون إسراعا شديدا لقبض أرواح المؤمنين بخفة وسهولة ويسر، ويقولون لهم على سبيل البشارة والتكريم: **﴿ياأيتها النفس المطمئنة* ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾**.

وقوله - سبحانه -: ﴿والسابحات سبحا﴾ طائفة ثالثة من طوائف الملائكة التى تسبح فى هذا الكون، أى: تنطلق بسرعة لتنفيذ أمر الله - تعالى - ولتسبيحه وتحميده، وتكبيره وتقديسه.

أى: وحق الملائكة الذين يسرعون التنقل فى هذا الكون إسراعا شديدا، لتنفيذ ما كلفهم - سبحانه - به، ولتسبيحه وتنزيهه عن كل نقص.

وقوله - سبحانه -: ﴿فالسابقات سبقا﴾ المقصود به طائفة رابعة من الملائكة، تسبق غيرها فى تنفيذ أمر الله - تعالى - إذ السَّبْق معناه: أن يسبق الإنسان غيره ويتقدم عليه.

قال الله - تعالى - فى صفات المؤمنين الصادقين: **﴿أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون﴾**.

وقوله - سبحانه -: ﴿فالمدبرات أمرا﴾ المراد به طائفة خامسة من الملائكة، من وظائفهم تدبير شأن الخلائق، وتنظيم أحوالهم بالطريقة التى يأمرهم الله بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنسبة التدبير إليهم إنما هى على سبيل المجاز، لأن كل شىء فى هذا الكون إنما هو بقضاء الله وتقديره وتدبيره.

والمراد بالأمر هنا: الشأن والفرض المهم، وتنوينه للتعظيم.

أى: وحق الملائكة الذين يرتبون شئون الخلائق، وينظمون أمورهم بالطريقة التى يكلفهم - سبحانه - بها.

٥ - ومن المفسرين من يرى أن المقصود بالنازعات: النجوم التى تنتقل من مكان إلى مكان آخر.

ومنهم من يرى أن المراد بالسابحات والسابقات: النجوم، أو الشمس والقمر والليل والنهار.

ومنهم من يرى أن المراد بالناشطات: الكواكب السيارة، أو السفن التى تمخر عباب الماء.

أما المدبرات فقد أجمعوا على أن المراد بها الملائكة.

قال بعض العلماء: «اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات. هل هى صفات لشىء واحد، أو لأشياء مختلفة. على أوجه. واتفقوا على أن المراد بقوله - تعالى -: ﴿فالمدبرات أمرا﴾ الملائكة».

ويبدو لنا أن كون هذه الصفات جميعها لموصوف واحد هو الملائكة أقرب إلى الصواب، لأنه المأثور عن كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

٦ - ثم شرع - سبحانه - فى بيان علامات القيامة وأهوالها فقال: **﴿يوم ترجف الراجفة* تتبعها الرادفة﴾**، ولفظ **«الراجفة»** مأخوذ من الرَّجف، وهو الاضطراب الشديد والحركة القوية، لأن بسببها تضطرب الأمور، وتختل الشئون. يقال: رجفت الأرض والجبال، إذا اهتزت اهتزازا شديدا، والمراد بها: ما يحدث فى هذا الكون عند النفخة الأولى التى يموت بعدها جميع الخلائق.

والمراد بالرادفة: النفخة الثانية التى تردف الأولى، أى: تأتى بعدها، فيبعث الموتى - بإذن الله تعالى -.

يقال: فلان جاء ردف فلان، إذا جاء فى أعقابه، ومنه الحديث الشريف: **كنت ردف النبى ﷺ - أى: راكبا خلفه والمعنى: اذكر - أيها العاقل -** لكى تتعظ وتستعد ليوم الحساب بالإيمان والعمل الصالح، يوم ينفخ فى الصور، فتضطرب الأرض وتهتز، ويموت جميع الخلق، ثم يتبع ذلك نفخة أخرى يبعث بعدها الموتى بإذن الله - عز وجل -.

وشبيه بهاتين الآيتين الكريمتين قوله - تعالى -: **﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾** الزمر: آية ٦٨.

وقوله - سبحانه -: ﴿قلوب يومئذ واجفة* أبصارها خاشعة﴾: بيان لما يترتب على قيام الساعة، وبعث الخلائق، من خوف ورعب.

أى: قلوب كثيرة فى هذا اليوم الهائل الشديد تكون فى نهاية الاضطراب والفزع. يقال: وجف القلب، إذا ارتفعت ضرباته من شدة الخوف.

وتكون أبصار هذه القلوب خاشعة ذليلة، بسبب ما يعتريهم من الفزع الشديد، والرعب الذى لا حدود له.

والمراد بهذه القلوب: قلوب المشركين الذين أنكروا فى الدنيا البعث والجزاء، فلما بعثوا أصابهم الرعب الشديد والفزع الأكبر.

فأما قلوب المؤمنين فهى - بفضل الله ورحمته - تكون فى أمان واطمئنان، كما قال سبحانه: **﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون﴾** الأنبياء: آية ١٠٣.

٧ - ثم قص - علينا جانبا من إنكار المشركين ليوم القيامة - ومن تهكمهم واستهزائهم لمن كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول لهم: إن يوم القيامة حق وصدق، فقال - تعالى -: **﴿يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة* أئذا كنا عظاما نخرة* قالوا تلك إذا كرّة خاسرة﴾**.

والمقصود بالحافرة العودة إلى الحياة مرة أخرى بعد موتهم، وتحولهم إلى عظام بالية.

ولفظ «نَخرة» صفة مشتقة من قولهم «نخر العظام» - بفتح النون وكسر الخاء - إذا تفتت وتكسر.

وكلمة «الكرّة» معناها المرّة الواحدة من الكرّ بمعنى الرجوع، وجمعها: كرّات.

أى: أن هؤلاء المشركين كانوا يقولون فى حياتهم - على سبيل التعجب والاستهزاء والإنكار لأمر البعث والحساب -: أنرد إلى الحياة مرة أخرى بعد موتنا بعد أن نصير فى قبورنا عظاما بالية؟

وعبر - سبحانه - عن إنكارهم وعن قولهم هذا **بالفعل المضارع** «يقولون» لاستحضار حالتهم الغريبة، حيث أنكروا ما قام الدليل على عدم إنكاره، وللإشعار بأن هذا الإنكار كان متجددا ومستمرا منهم.

وقد ساق - سبحانه - أقوالهم هذه بأسلوب **الاستفهام** للإيذان بأنهم كانوا يقولون ما يقولون فى شأن البعث والحساب على سبيل الاستخفاف بمن يحدثهم عنه، كما هو شأن المستفهم عن شىء، وهو لا يقصد معرفة الحقيقة، وإنما يقصد الإنكار والاستهزاء.

وجملة **﴿أئذا كنا عظاما نخرة﴾**: مؤكدة للجملة السابقة عليها، والتى يستبعدون فيها أمر البعث والحساب والثواب والعقاب بأقوى أسلوب.

وجملة **﴿قالوا تلك إذا كرّة خاسرة﴾** حكاية لقول آخر من أقوالهم الفاسدة، مؤكد لأقوالهم السابقة.

أى: قال هؤلاء الجاحدون: أنرد إلى الحياة التى كنا فيها بعد أن نموت ونفنى؟ وبعد أن نصير عظاما ورفاتا؟ لو حدث هذا بأن عدنا إلى الحياة مرة أخرى بعد موتنا، لكانت عودتنا عودة خاسرة غير رابحة؟ وهم يقصدون بهذا الكلام الباطل الزيادة فى التهكم والاستهزاء بمن يدعوهم إلى اتباع الحق الذى جاءهم به الرسول ﷺ.

٨ - وقد رد عليهم - سبحانه - ردا سريعا حاسما يخرس ألسنتهم فقال: **﴿فإنما هى زجرة واحدة* فإذا هم بالساهرة﴾**.

والزجرة: المرة من الزجر، وهو الصياح المصحوب بالغضب. يقال: زجر فلان فلانا، إذا أمره أو نهاه عن شىء بحدة وغضب.

والساهرة: الأرض المستوية الخالية من النبات. والمراد بها هنا: الأرض التى يحشر الله - تعالى - فيها الخلائق.

والمعنى: قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء المشركين الذين أنكروا يوم القيامة وما فيه من حساب وثواب وعقاب، قل لهم - على سبيل الإنذار والتبليغ -: ليس الأمر كما زعمتم من أنه لا بعث ولا جزاء، بل الحق أن ذلك آت لا ريب فيه، وأن عودتكم إلى الحياة لحسابكم على شرككم، لا تقتضى من خالقكم سوى صيحة واحدة، يصيحها ملك من ملائكته - بإذنه ومشيئته - فإذا أنتم تخرجون من قبوركم، وتجتمعون فى المكان الذى يحدده - سبحانه - لاجتماعكم ولحسابكم ولعقابكم على جحودكم للحق، ومداومتكم على هذا الجحود إلى الممات.

وصدق الله إذ يقول: **﴿ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون* قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون* إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون* فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾** سورة يس: الآيات ٥١ - ٥٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنفاق من خلال آيات «قل»

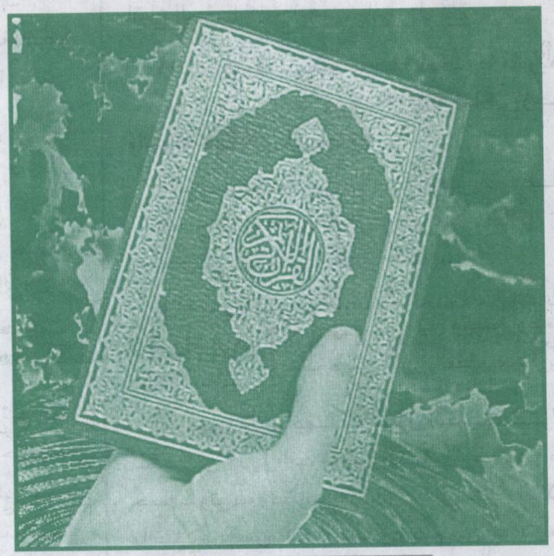

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ البقرة: آية ٢١٥.

الخطاب للنبى ﷺ وموضوع السؤال هو نفقة التطوع ومعنى الآية: يسألونك أيها النبى، مُبَلِّغ التشريع، كيف ينفقون؟ وماذا ينفقون؟ وعلى من ينفقون؟ لأنهم عرفوا أن المرء سوف يُسأل عن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ فجاء الجواب: أنفقوا من كل ما فيه خير وبر ونفع للأقرب منكم ثم الأقرب فالأقرب، وليكن صاحب الفضل السابغ عليكم أولى بالإنفاق عليه ممن هو دونه فى الفضل. والوالدان أحق ببِرِّكم من كل ما عداهما؛ فهما سبب وجودكم، وهما اللذان ربياكم صغاراً ورَعَيَاكم كبارا، ومكانُهما فى الفضل عليكم يأتى بعد الله تعالى، ومن لا يبر بوالديه لا خير فيه، ولا خير يرجى منه؛ بل ولا خير له فى نفسه التى بين جنبيه.

البر بالوالدين وبذوى الأرحام:

إن الإنسان العاق قد قطع أصله وأضعف فرعه، إنه ممنوع البر منزوع الرحمة، لا بركة له فى ماله أو عياله، ولا راحة لباله، ليس له صديق، وإن كثر الناس من حوله.

والآيات فى وجوب بر الوالدين كثيرة **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** الإسراء: آية ٢٣، **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا..﴾** العنكبوت: آية ٨، وعلى الوالدين أن يعينوا أبناءهم على البر بهم. وعلى الأبناء أن يبروا آباءهم وأمهاتهم حتى بعد وفاتهم بأن يترحموا عليهما وينشروا فضائلهما فى الناس، ولا يذكروا أحداً منهما بعيب أو بشىء من التنقص أو الإهانة.

جاء رجل من بنى سلمة، فقال يا رسول الله: هل بقى على من بر أبوى شىء أبرهما بعد وفاتهما؟ قال: **«نعم، الصلاة عليهما** (يعنى الدعاء لهما)، **والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما** (الوفاء بما تعهدا به) **وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما»**(١).

وأخرج مسلم من حديث ابن عمر قال رسول الله ﷺ: **«إن من أبر البر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يصل الرجل أهل ود أبيه».

بعد الوالدين يأتى الأقرباء من جهة الأب والأم، وقد حث الله تعالى على البر بهم ووصلهم وتفقد أحوالهم بقدر الطاقة والوسع، فى الحديث المتفق عليه يقول ﷺ يقول الله تعالى: **«أنا الرحمن وهذه الرحم، شققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»** روته عائشة رضى الله عنها.

وروى أنس فى الحديث المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن ينسأ له فى أثره ويوسع عليه فى رزقه فليصل رحمه»**، وفى رواية أخرى: **«من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه فليتق الله وليصل رحمه»**، وسئل رسول الله ﷺ أى الناس أفضل؟ قال: «أتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر»(٢).

والتسامح مع ذوى الأرحام والصبر عليهم من أخلاق الصالحين، ويكفى فى وجوب البر بهما أن يقرن الله الأمر ببرهما بالأمر بتقواه فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾** النساء: آية ١، قال ﷺ: **«إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل** (أى للرحم) **بالمكافئ** (أى الذى يرد جميلاً) **ولكن الواصل الذى إذا انقطعت رحمه** (يعنى علاقته بأهله) **وصلها»**(٣)، وقال ﷺ: **«بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك»**.

الأيتام:

أما عن الإنفاق على الأيتام لكفايتهم شر الحاجة، وحمايتهم من ذل اليُتم والشعور بالاغتراب فى المجتمع، فقد حث الله تعالى عليه وسنة رسول الله ﷺ لأمته قولاً وعملاً ويكفى أن يرد فى القرآن هذا الأمر لرسول الله ﷺ: **﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾** الضحى: الآيتان ٩، ١٠، وفى السورة نفسها يذكر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بأنه كان يتيماً فآواه الله **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾** ومعناه أن اثْوِ اليتيم كما آواك الله، وأْمُر أُمَّتك بأن يكون سلوكها مع الأيتام هكذا سلوك رحمة ورعاية، والمأوى الذى يجب لليتيم على أمته ومجتمعه يشمل الإيواء البدنى من مسكن وكسوة وطعام وشراب، والمأوى العقلى من تربية وتعليم وتثقيف، والمأوى النفسى والوجدانى من أدب وفن راقٍ يقدم له، ومن وسائل ترفيه توفر من أجله، وغير ذلك مما يجعل اليتيم قادراً على التكيف مع المجتمع بطريقة طبيعية سهلة، وحتى يكون مواطناً صالحاً فى أمته.

على الأبناء أن يبروا آباءهم وأمهاتهم حتى بعد وفاتهم وينشروا فضائلهما بين الناس

ولإبراز شناعة إهمال اليتيم يقول الله تعالى **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ* وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾** الماعون: الآيات ١ ـ٣، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة»** وأشار مالك بن أنس راوى الحديث بالسبابة والوسطى، رواه البخارى ومعنى له أو لغيره أى سواء كان هذا اليتيم قريبا له أو غير قريب فإنه يحوز هذه المنزلة القريبة من رسول الله ﷺ، وعنه عن النبى ﷺ : أنه قال: **«الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله»** وأحسبه قال: **«وكالقائم الذى لا يفتر، والصائم الذى لا يفطر»**(٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حث القرآن على البر بالأقرباء ووصلهم وتفقد أحوالهم

فاليتامى منهم أغنياء ومنهم فقراء، فالبر بالغنى منهم يكون فى حسن معاملته وفى التلطف معه واحترامه وبالحفاظ على ماله الذى هو قوام حياته حتى يكبر ويصبح قادراً على تولى شئون نفسه وماله، يقول تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً﴾ الإسراء: آية ٣٤، ولننظر كيف حافظ الله تعالى على مال غلامين يتيمين صالحى الأرومة، حتى يكبرا فينتفعا به ويحميانه ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾ الكهف: آية ٨٢.

وقد ضم الله تعالى مع الوالدين والأقربين والأيتام المساكين وابن السبيل، وهؤلاء الأخيرين لهم حق فى مال الزكاة وفى صدقة التطوع، ويختتم الآية بقوله: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ البقرة: آية ٢١٥، أى أن كل ما تنفقونه ابتغاء وجه الله فالله يعلمه وسوف يجازيكم عليه خيراً بخير، بل ويضاعف لكم أجوركم أضعافاً كثيرة، هذا فوق رضاه عنكم وتوفيقه لكم فى حياتكم ووضع البركة فى أموالكم وأولادكم جميعا.

وفى الحض على الإنفاق والثناء على المنفقين، يقول تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ الحديد: آية ٧، ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ التوبة: آية ٤١.

ومن أخص أخلاق النبى ﷺ سعة الصدر والرحمة والعطاء، فكان ﷺ يعطى عطاء من لا يخشى الفقر؛ وكان كريماً، حتى أن الصحابة صوروا كرمه ﷺ بالريح المرسلة. كان ﷺ يغيث الملهوف، ويحمل الكلّ، ولم يرد سائلاً، ولم ينهره.

ويضرب الله تعالى مثلاً للمنفقين، يفيد النماء والكثرة والنُضرة، فيقول: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ البقرة: آية ٢٦١.

أرأيت إلى الصغير يكبر بالعطاء، وتتضاعف قيمته، ويزيد حسنه بالبذل والإرفاد، وعطاء الله للكريم، ليس بالمقطوع ولا بالممنوع.

آداب الإنفاق وشروطه:

وللإنفاق آدابٌ وشروط، لا بد من تحقيقها، حتى يكون الإنفاق مرضاة لله، مجزياً عليه، منه تعالى.

أولاً: أن يكون من كسب حلال ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد﴾ البقرة: آية ٢٦٧.

ثانياً: أن يكون ابتغاء مرضاة الله تعالى، ومرضاةُ الله تتطلب أن يكون المنفق مؤمناً بالله تعالى عاملاً بأحكامه، ومؤمناً بالبعث وبالحساب، وبالثواب والعقاب، وبالجنة والنار، كما يتطلب ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن النية، وحسن الأداء وجمال القصد.

ثالثاً: أن يكون مجرداً من المن والأذى والرياء ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: الآيتان ٢٦٢، ٢٦٣، ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا* وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النساء: الآيتان ٣٧، ٣٨.

رابعاً: أن يكون فى طاعة أو فى عمل يعين على طاعة، وأن يكون فى وجوه الخير والنفع العام، وفى سبيل الله لحماية الدين، وللحفاظ على الأمة، من أن تقع فريسة للفقر والعجز والتخلف، وأن تصير مستهدفة، من قبل أعدائها؛ فإن البخلاء يدفعهم حرصهم، وتكالبهم على المال إلى التفريط فى قيم الدين، وأهمها العزة والكرامة، والمروءة، والحرية .وإنه لأهون على البخيل أن يعطى من إنسانيته، ولا يعطى من ماله. والبخيل إما ممسكٌ، وإما مسرفٌ مشغول بسرفه عن معاناة الفقير وشظف عيش الناس من حوله.

وننوه بأن الإنفاق من الأفضل أن يكون على مشاريع تدر الخير على الناس، وعلى التدريب على الكسب، وليس بالاكتفاء بسد حاجة الفقير لبعض الوقت، ثم تركه يعانى بقية حياته، أو تركه يعيش يتكفف الناس أعطوه أو حرموه.

والبخيل يبحث دائماً عمن يعطيه، ويهرب أبداً ممن يطمع فيه، أو يتطلع إلى شىء من ماله. يقول تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا﴾ نوح: آية ٢١، ويقول تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا﴾ البلد: آية ٦، ويقول: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ﴾ الحاقة: آية ٢٨، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ* يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ الهمزة: الآيات ١ ـ٣.

البر بالغنى من اليتامى بحسن معاملته والتلطف معه واحترامه والحفاظ على ماله

خامساً: أن يكون العطاء صادراً عن قلب محبٍّ لفعل الخير، محباً للناس ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ﴾ البقرة: آية ١٧٧، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: آية ٢٦٥، ﴿الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى* إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى* وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ الليل: الآيات ١٨ ـ ٢١.

جاء فى الحديث المتفق عليه قوله ﷺ: **«ابن آدم أنفق أنفق عليك»**، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ سبأ: آية ٣٩.

ويقول النبى ﷺ: **«يصبح على كل سُلامى من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقى صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبضعه أهله صدقة، ويجزى من ذلك كله ركعتان من الضحى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا: يا رسول الله أحدنا يقضى شهوته وتكون له صدقة؟ قال: أرأيت لو وضعها فى غير حلها ألم يكن يأثم»(٥).

إن المعنى القريب والمعنى البعيد لهذا الحديث أن المؤمن ينبغى أن يكون دائم العطاء فى كل حال، وفى كل وقت، لا استثناء فى ذلك، وأن يعطى على قدر ما أعطاه الله تعالى من نعم .فالكرم خُلقٌ إلهى، وخُلقٌ نبوى، وهو من أبرز أخلاق الصالحين. أما البخلُ فإنه لؤمٌ وجفاءٌ، وجرثومته ضارة ومتكاثرة .وإذا كان الكريم يشبه نهراً متدفقاً، ونسيماً رُخاءً، وروائح زكية تتضوع، فإن البخيل يشبه البركة الآسنة والريح السموم .إنه جافٌ حتى أنك لو مسستَ يده، لوجدتَها جافةً وخشنةً كقطعة خشب مهملة، لا تنفع بل تضر.

ولو علم البخيل المسكين أنه معذب بماله، مهان فى جاهه، وأنه مكروه من الله ومن الناس وأنه بعيد عن الجنة قريب من النار لاقشعر بدنه وذهبت عنه لذة جمعه واكتنازه. ولأنه عدو للحياة، جامد فى نفسه، لا يتحرك ولا يساعد فى حركة المجتمع.

يقول تعالى: **﴿والَّذينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّه فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾** التوبة: الآيتان ٣٤، ٣٥. **﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ واللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ومَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** الحديد: الآيتان ٢٣، ٢٤، ويوم القيامة يُوَلْول البخيل ويكثر من العويل **﴿مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ* هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ* خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ* ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ* إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ* ولا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ* ولا طَعَامٌ إلا مِنْ غِسْلِينٍ* لا يَأْكُلُهُ إلا الْخَاطِئُونَ﴾** الحاقة: الآيات ٢٨، ٣٧. **﴿وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى* وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى* ومَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾** الليل: الآيات ٨ ـ ١١.

ويقول رسول الله ﷺ: «**الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له**»(٦).

والباخلُ بما فى يده، باخلٌ بمال الله على نفسه وعلى من فَرَضَ اللهُ لهم فى ماله حقاً معلوما أو شائعاً؛ والمالُ عاريةٌ يستردها الله تعالى من يد ممسكها ولا يوجد أجهل ولا ألأم ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الأليم بمال غيره، لا سيما وأنه لا يخاف من صاحب المال تبعة ولا ملامة إذا أنفق فى الوجوه التى حددها له، هذا مع أن الله تعالى قد تكفل بتعويض المرء عما ينفقه فى سبيله بالزيادة، وبراحة النفس **﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** سبأ: آية ٣٩، ويقول ﷺ: «**إذا وسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم**»(٧)، وأخبر النبى ﷺ بأن الله تعالى «**يأمر ملكين بأن يدعوا كل صباح، أما أحدهما فيقول: اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا**».

والإنفاق فى سبيل الله إذا صدر عن إخلاص وتجرد لله ومحبة للعباد ورحمة بذوى الحاجات وكان المال من حلال، أثمر ذلك خيراً وبركة فى نفس صاحبه وفى البيئة التى يعيش فيها؛ ومع تحقيق هذه الشروط والمطالب تستوى صدقة السر وصدقة العلانية، فلا على من يتصدق أن يخفى أو يعلن، يقول تعالى: **﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ وإِن تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ويُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ولَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ومَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ ومَا تُنفِقُونَ إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ومَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وأَنتُمْ لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تُظْلَمُونَ * لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِى الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: الآيات ٢٧١، ٢٧٤، ويقول أيضاً: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: آية ٩.

وقد حرَّم الله تعالى الإنفاق فى وجوه الشر والضرر، كالإنفاق على حظوظ النفس العاصية وعلى الشهوات التى هى وسائل الشيطان لإهلاك الإنسان، وذلك مثل الإنفاق على شرب الخمر، وفى اقتراف الفواحش والموبقات، وفى التحايل على أكل أموال الناس وإضاعة حقوقهم، يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: الآيتان ٢١٩، ٢٢٠.

وفى القرآن آيات كثيرة فى الحض على التصدق، والإحسان إلى المحتاجين، والبر بالضعفاء والمساكين، ويكفى أن الله عز وجل قد قرن بين الإيمان بالغيب والصلاة، وبين الإنفاق على عباد الله، وذلك فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: الآيات ٣ ـ ٥.

وفى الختام نقول إن فى الصدقة تطهيراً للنفس وتنقيةً للضمير وتأليفاً للقلوب ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: الآيتان ١٠٣، ١٠٤. ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِىُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد: آية ٣٨.

فالزكاة أو الصدقة وسيلة ربانية لإحراج القادرين البخلاء حتى يعطوا مما أعطاهم الله تعالى فتتطهّر قلوبُهم وضمائرُهم، وتصح نسبتُهم إلى مجتمعاتهم .قال قتادة: «قد علم الله تعالى أن فى إخراج الأموال إخراج الأضغان» يقول ابن كثير فى تفسير الآية وفى التعليق على قول قتادة: «صدق قتادة، فإن المال محبوب ولا يصرف إلا فيما هو أحب إلى الشخص منه».

وأخيراً فقد تبين أن الإنفاق فى الوجوه التى حددها الشرع، فيه تطهيرٌ للنفس، وتطهيرٌ للمجتمع، وتأليفٌ بين القلوب، وتوزيعٌ عادل للثروات طبقاً للحاجات، وتحقيقٌ لقيم الرحمة والعدل والمساواة، وترقية لأحاسيس أفراد المجتمع.

الهوامش:

١ ـ أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم وصحح إسناده.

٢ ـ رواه الطبرى من حديث درة بنت أبى لهب بإسناد حسن.

٣ ـ أخرجه الطبرى والبيهقى من حديث عبد الله بن عمر ورواه البخارى دون عبارة «الرحم معلقة بالعرش» التى رواها مسلم من حديث عائشة.

٤ ـ رواه البخارى.

٥ ـ تحقيق الألبانى (صحيح) انظر حديث رقم: ٨٠٩٦ فى صحيح الجامع.

٦ ـ رواه أحمد والبيهقى.

٧ ـ رواه البخارى والترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون

تأليف الدكتورة/ أميمة خفاجي

عرض وتقديم المستشار: توفيق على وهبة

تعج الساحة الثقافية والفكرية بالعديد من الكُتاب العلمانيين والملحدين واللادينيين وغيرهم ممن ينكرون وجود الله أو ينكرون قضية الخلق ويؤمنون بأن الحياة وجدت بالصدفة، والكون نشأ بلا منشئ وكذا الكائنات الحية من إنسان ونبات وحيوان وطيور.

ولقد اختلفوا فى كيفية خلق الإنسان اختلافا كبيرا، فمنهم من يقول أن أصله فيروس، ومن يقول أصله قرد، ومنهم من يرى أنه والقردة العليا من أصل مشترك وهذا قول الداروينيين ومن تابعهم.

ونحن نقول لهؤلاء ولغيرهم إن الناس مأمونون على أنسابهم فإذا كانوا يرون أنهم أبناء القردة، فإننا أبناء آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ونحن نؤمن بذلك ونعتقده لأن ربنا تبارك وتعالى أنبأنا بذلك فى قرآنه الكريم فقال - عز وجل -: ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ سورة ص: الآيتان ٧١، ٧٢، وهناك الكثير من الآيات تبين كيفية خلق آدم وذريته من بعده.

ونحن نربأ بهؤلاء الكُتاب أن يستمروا فى هذا الفساد والضلال الفكرى، والمعتقدى، وندعوهم إلى العودة إلى جادة الحق والصواب فالخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم، أبناء آدم عليه السلام، قال ﷺ: **«كلكم لآدم وآدم من تراب».**

ومن العجيب أن يصدر عندنا هذه الأيام كتاب «أصل الأنواع» لتشارلز دارون، وهذا الكتاب الذى أحدث ضجة كبرى ودويا هائلا عند صدوره أول مرة فى القرن التاسع عشر باعتباره فتحا جديدا فى قضية الخلق عن طريق التطور والانتخاب الطبيعى أى أن الكائنات تطور بعضها من بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى أن وصلت إلى وضعها الحالى وإن الإنسان والقردة العليا من أصل مشترك.

ولقد ثبت بطلان مذهب دارون وأوقفت الدول الأوروبية تدريسه فى مدارسها منذ مدة طويلة. والغريب أن يقوم البعض الآن** بترجمته ونشره رغم أن العالم كله صرف النظر عن هذه النظرية وغيرها من النظريات الملحدة.

لقد كان العلم وسيظل حائرا أمام قضية الخلق، كما هو حائر أمام قضية الحياة والموت، فلا أحد يعلم سر المجيء إلى الحياة ولا سر الرحيل منها.

يقول سبحانه وتعالى: **﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** الملك: آية ٢.

ولا يجوز فصل الدين عن العلم ولا إبعاد العلم عن الدين. فكلما اقترب العلم من الدين سهل عليه اكتشاف أسرار ما استغلق عليه.

إن الإسلام يدعو إلى العلم ويكرم العلماء ويرفع قدرهم **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** المجادلة: آية ١١.

يقول موريس بوكاى فى كتابه (دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة «لا عجب إذا عرفنا أن الإسلام قد اعتبر دائما أن العلم والدين توءمان متلازمان)، «فالقرآن هو الوحى المكتوب الذى لاشك فيه ولذلك كان معصوما من كل خطأ علمى».

لقد صدر كتاب «أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون»(١)،(٢) وهو كما ظهر من عنوانه يدحض نظرية النشوء والارتقاء ونظرية التطور لدارون ويرد الكتاب على أنصار نظرية التطور الذين مازالوا يملأون الساحة ويسممون النشء بالأفكار الضالة الهدامة التى تقوم على افتراض أن الإنسان وجد بالصدفة كما أنه هو والقردة العليا من أصل واحد وينكرون قضية الخلق إنكارا تاما.

يقول أحدهم: (إذا كان هناك من يستنكر تحدره من سلف مشترك مع القردة العليا فإن عليه الآن أن يعود نفسه تقبل فكرة انحداره أيضا من الفيروسات)(٣).

وأصبحنا حائرين أمام هؤلاء، فهل أصل الإنسان فى نظرهم قرد أم فيروس؟(٤) بل هناك باحثان يقدمان نصيحة للبشر وهى ألا يعاملوا القردة كحيوانات وإنما كبشر على قدر كبير من الذكاء والوعى والقدرة والمزاجية(٥).

وعموما جاء هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء فى وقته ليرد على هؤلاء وأمثالهم ممن لا يؤمنون بقضية الخلق والخالق.

وعن هذه الآراء يقول الدكتور زغلول النجار: (إذا اقتصر الإنسان فى نظرته إلى قضايا الخلق على مشاهداته المادية وحدها دون إيمان بالخلق والخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فإنه يتوه عن الحقيقة ويضل ضلالا بعيدا كما حدث فى طرح نظرية التطور العضوى والتى حرصت على وضع الطبيعة مكان الله الخالق فى كل شيء)(٦).

وعموما فكل النظريات المتعلقة بالخلق ونشأة الإنسان على الأرض أسست لمحاربة الدين وإنكار وجود الله. ولها أتباع كثيرون(٧).

وهذا الكتاب الذى نحن بصدده يشتمل على عنوانين: عنوان عام وهو (أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون) وعنوان جانبى هو «الاستنساخ والبحث عن الخلود» وقد جمعت المؤلفة بين هذين الموضوعين على أساس إنهما يبنيان على أساس محاربة الدين وعدم الإيمان بالخالق، فالنظرية الأولى تنكر وجود الخالق ومن ثم تنكر البعث والحساب. والبحوث الجديدة حول الاستنساخ تبحث عن خلود الإنسان وإيجاد نوع لا يفنى ولا يموت فهدفهم النهائى الوصول إلى الخلود.. فهم مثل الشيطان الذى وسوس لآدم فأخرجه من الجنة: **﴿قال يآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾** طه: آية ١٢٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فشيطان الاستنساخ يبحث عن الخلود ولن يصل إليه يقول سبحانه وتعالى: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾** الزمر: آية ٣٠، فقد حسمت القضية ولكن الملحدين مازالوا يجادلون بالباطل.

والكتاب يقع فى أحد عشر بابا ثم يضم معجما بمصطلحات البحث (الإنجليزى ـ العربى).

وسنهتم فى هذا العرض الموجز بموضوع نظرية دارون وما لحقها من عوار وما آلت إليه نتيجة الدراسات والحفريات الحديثة التى أثبتت بطلانها تاركين باقى الموضوعات لمن أراد الاستزادة فليرجع إليها فى الكتاب.

ولبيان أهمية موضوع الكتاب سنذكر عناوين الأبواب التى يندرج تحت كل منها عناوين فرعية كثيرة تشرح الموضوع من كل جوانبه:

١ ـ قطع غيار بشرية.
٢ ـ استنساخ الموتى.
٣ ـ الاستنساخ بين التحريم والتجريم.
٤ ـ الاستنساخ والبحث عن الخلود.
٥ ـ الشيخوخة.
٦ ـ الحرب البيولوجية.
٧ ـ فلسفة دارون وقضية الإيمان.
٨ ـ الأجنة والاستنساخ.
٩ ـ ضرورة الكائنات المهندسة وراثيا.
١٠ ـ مدخل إلى علم الاستنساخ.
١١ ـ أسرار الحياة فى الحلزون والمزدوج الـDNA.
١٢ ـ الاستنساخ.

وأخيرا معجم المصطلحات العلمية (عربى ـ إنجليزى).

ومما يعطى هذا الكتاب أهمية وقيمة علمية ويجعله متفردا فى موضوعه إنه من تأليف عالمة فى الهندسة الوراثية فهى أستاذ مساعد الهندسة الوراثية بجامعة قناة السويس بجمهورية مصر العربية بالإضافة إلى أن المؤلفة تقرن دراساتها العلمية وتؤكد نتيجة أبحاثها بما ورد فى القرآن الكريم.

وترى الباحثة أن العلم يجب أن يتوافق مع الدين ولا يتعارض معه. فإن اختلفت نتيجة الأبحاث العلمية مع ماهو معلوم من الدين بالضرورة أو مع آيات محكمات من كتاب الله علمت أن هناك خللا قد اعترى البحث العلمى ويجب مراجعته لأن معطيات العلم ليست حقائق مطلقة فى أغلب الأحيان ولكنها تدور فى إطار النظريات الظنية الدلالة.

وهذا ما جعل الباحثة عرضة لهجوم من بعض أتباع دارون من العلمانيين واليساريين وغيرهم ممن يرون عدم التقيد بالدين فى مجال الدراسات العلمية والفصل بين الدين والعلم. وأن يكون جل اعتمادهم على نتائج البحوث والاكتشافات العلمية الحديثة حتى ولو كانت رؤى أو نظريات لم تصل إلى درجة الحقائق العلمية الثابتة.

فلو تعارضت هذه النتائج مع الرؤية الدينية قدم العلمانيون والماديون الرؤية العلمية.

ولم يثبط ذلك من همتها بل زادها تصميما على دفع شبهاتهم ودحض افتراءاتهم على الدين وعلى العلم أيضا.

بداية التطور:

وتحت عنوان بداية التطور تقول المؤلفة: عندما سئل دارون عن خلق الخلية الأولية أو الأولى التى تراها بداية نشأة الإحياء. قال: الصدفة.

وعندما سئل عن كيفية إثبات أن الإنسان والشمبانزى أولاد عم أو منحدرون من أصل واحد مشترك وأين هذا الأصل الذى يتوسط الشمبانزى والإنسان أجاب: بأن هناك حفريات مفقودة لم يعثر عليها بعد حتى الآن، ولكنها هى الدليل المؤكد على أن سلالة الإنسان لم تخلق مستقلة رغم كونها حلقة مفقودة فى شجرة النسب أو فى سلم تطور الكائنات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتساءلت المؤلفة: كيف نالت هذه النظرية ما لم تنله نظرية أخرى من الشهرة العالمية؟ ولماذا اعتبرها البعض نظرية وأيدها رغم أن صاحب هذه الفرضية لم يثبت صحتها بعد وبالتالى لم يطلق عليها نظرية ليؤكدها.

الغريب أن المسألة محسومة قديما وحديثا ومن الأزل إذ أن الموجود يدل على الواجد والمخلوق يدل على الخالق. ولكن العلماء الملحدين والتطوريين والمشركين والكفار والشيوعيين والماديين والعلمانيين قديما وحديثا يحاولون ويبذلون جهدهم للعثور على دليل ولو وهمى لإثبات أن الكائنات الحية قد تكونت دون صانع أو خالق متخذين من مذهب دارون عضدا للتفسير الوحيد للحياة دون وجود خالق.

ويزعم أنصار مذهب دارون بأن المصادفة هى المدبرة والخالقة للكون ويتهمون كل من لا يؤمن بمذهب دارون الذى يقوم على الظن والافتراض بتهمة الرجعية والتخلف والتعصب.

فأنصار نظرية دارون من الماديين المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى، ينكرون البعث والحساب(٨) وظاهر حالهم يقول **﴿وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾** الأنعام: آية ٢٩.

إن مذهب دارون والذى يسمى بنظرية التطور يجب أن تقابل بالرفض التام لأنها لا تقوم على دليل أو منطق أو حجة وبنيت كلها على تصورات وافتراضات. فالحياة عندهم قامت على أساس مفهومين هما الصدفة والانتخاب.

الحفريات وفشل مذهب دارون:

١ - من أهم الاعتراضات على مذهب وفرضية دارون أن علماء أوروبا يؤكدون بطلان نظرية التطور فيقول العالم دوفرى الذى أثبت خطأ الأصول التى وضعها لامارك ثم دارون ورفض الصدفة والانتخاب وشجرة التطور والتنازع على البقاء وقال: إن التجارب العلمية والحسية أثبتت بطلان هذه النظرية فأعلن مشاهدات أطلق عليها الظهور الفجائى لأنواع نباتية جديدة ظهرت طفرة بدون مرورها على صور تدريجية أو متطورة من أسلافها.

٢ - عدم وجود الحلقة المفقودة والفجوة التى تعثر فيها دارون بين الأنواع اللازمة لمذهب التسلسل وشجرة التطور حيث أنه لا يوجد على سبيل المثال حيوان أرقى رتبة من القردة العليا وأدنى رتبة من الإنسان(٩).

٣ - كما أن الحيوانات الدنيا الأولية والتى يزعمون تطورها فهى مازالت باقية على حالها حتى يومنا هذا ووفقا لمذهب دارون كان الأولى بها أن تندثر لأنها تطورت.

٤ - تقول فلسفة تطور الإنسان أن أنواعا نشأت من سلف مشترك بينه وبين الشمبانزى وكان هناك اعتقاد بأنه لم تعرف حفريات للإنسان أو ما يشبهه يعود عمرها إلى أقدم من ٤,٤ مليون سنة. ولكن اكتشاف أحافير جديدة منذ عام ٢٠٠٢م فى كل من تشاد وكينيا وأثيوبيا ترجع السجل الأحفورى للإنسان إلى ما قبل ٧ ملايين سنة لتكشف عن أن الإنسان أقدم من الشمبانزى وأن نسبه غير مرتبط بشجرة التطور وفروعها كما رسمها دارون(١٠).

سقوط نظرية دارون:

ان تاريخ وجود الإنسان من واقع الحفريات يرجع إلى ما قبل ٧,٥ مليون سنة، فمنذ عامين فقط أعلن علماء الحفريات بعد التنقيب فى كل من كينيا وأثيوبيا وتشاد عن عثورهم على نوعين من فصيلة الإنسان يعود تاريخها إلى خمسة ملايين سنة تقريبا وتم تصنيف البقايا التشادية على أنها بقايا سلف الإنسان.

وأعلن برونيه عن أحفورته فى يوليو ٢٠٠٢م وكانت لجمجمة كاملة بصورة تدعو للدهشة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تشاد ومما لاشك فيه أنه سيغير السجل الحفرى ويؤكد برونيه أنه عثر على ضالة دارون التى تبطل اقتراحاته بأن الشمبانزى والإنسان انحدرا من أصل واحد..

وأن الحفريات كانت لإنسان ما قبل سبعة ملايين سنة، وتؤكد الحفريات أن الإنسان سلالة متميزة تؤكد نظرية الخلق المستقل للإنسان عن سائر المخلوقات.

وفى عام ٢٠٠١م أعلن عن حفرية تنتمى لفصيلة الإنسان والحفرية تعود إلى ما قبل ستة ملايين سنة.

وحفرية برونيه التى بلغ عمرها سبعة ملايين سنة ستعيد أيضا مذهب دارون إلى الصواب وتوجههم إلى السؤال الأبدى أين الحقيقة فى خلق الإنسان؟ إذ كيف يؤمنون بأن جدهم هو خلية أو بكتريا وابن عمهم شمبانزى.

ان هذه الحفريات الجديدة تبين بلا أدنى شك أن البشر من سلالة آدم عليه السلام خلقه الله فى أحسن تقويم رغم أنف جميع أنصار نظرية التطور من ماديين وملحدين ومن على شاكلتهم(١١).

البحث عن الحقيقة:

يتساءل برونيه مكتشف الأحفورة أين هى شجرة النسب التى نادى بها دارون؟ إنه لا يوجد إلا نوع واحد للإنسان فى الفترة ما بين أربعة إلى سبعة ملايين سنة مضت.

إن الأبحاث والحفريات الجديدة تقض نظرية دارون من أساسها. لقد ألغى اكتشاف برونيه فكرة أن هناك حلقة مفقودة فى شجرة النسب بين الإنسان وأسلافه من القردة العليا الأفريقية. فإن هذه الحفريات التى تتراوح قدمها ما بين خمسة إلى سبعة ملايين سنة ترفض فرضية دارون وتخيله أن أصل الإنسان كان أدنى من الإنسان وأعلى من القردة العليا حيث أثبتت هذه الحفريات بما لا يدع مجالا للشك أن الإنسان أقدم من الشمبانزى والقردة العليا وأنه خلق من سلالة مميزة مما يؤكد نظرية الخلق المستقل للإنسان.

ولقد قدمت الدراسات الحديثة لعلماء الوراثة التفسير المنطقى المبنى على أساس علمى سليم لاشتراك جميع الكائنات الثديية فى المملكة الحيوانية فى العديد من الصفات وتؤكد الأبحاث أن المسألة كلها ترجع إلى التحكم الجينى.

فهل لو أدرك التطوريون أن المسألة كلها ترجع إلى التحكم الجينى كانوا سيصرون على التمسك بمذهب دارون.

فلو كان دارون نفسه حيا لما وسعه إلا أن يغير مفاهيمه عن أصل الإنسان وعن قضية الخلق عموما.

الخلاصة:

تقول المؤلفة أن الحفرية التى عثر عليها أخيرا تؤكد أن السلف المشترك الأخير والحلقة المفقودة من شجرة النسب الداروينية لم تكن من الشمبانزى ولكنها من الإنسان.

كما أن اكتشاف الجمجمة أخيرا فى تشاد والتى يعود عمرها إلى ما قبل سبعة ملايين سنة ستوجه الضربة القاضية إلى شجرة النسب وإلى نظرية التطور لدارون. بالإضافة إلى أبحاث البروفيسور جوهانسن هورذلر والهياكل التى درس عليها تؤكد على وجود الإنسان على الأرض منذ أكثر من عشرة ملايين سنة(١٢).

إن نظرية الخلق المستقل تؤكد أن الإنسان خلق مستقلا عن سائر المخلوقات وليس نتيجة تطور خلية بسيطة كما فى تصور دارون.

القرآن يخاطب كل العصور:

تقول المؤلفة: ورغم أن المنكرين والملحدين يرفضون الاستشهاد بالقرآن الكريم فى تأكيد الحقائق العلمية بحجة أن القوانين والنظريات العلمية متغيرة، أما القرآن فهو ثابت ويجب ألا نعرض القرآن لمثل هذه التغيرات إلا أنها تؤكد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستشهاد بآيات القرآن الكريم تدعم الحقيقة العلمية التى تم اكتشافها وليس العكس.

وصحيح أن القرآن لم ينزل لإحصاء الحقائق الكونية أو العلمية فهو ليس مرجعا بيولوجيا أو جيولوجيا ولكنه الكتاب المقدس الذى أعطانا أمثلة وشواهد لكل عصر ووقت. فعندما يخاطب العقول فى عصر العلم فلابد وأن يعطينا أمثلة لبعض هذه الحقائق العلمية المهمة مثل:

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ الواقعة:الآيتان ٧٥، ٧٦.

ولقد أثبت علماء الفلك أن ما نراه هو مجرد مواقع النجوم وليست النجوم ذاتها **﴿وإذا البحار سجرت﴾** التكوير: آية ٦، **﴿والبحر المسجور﴾** الطور: آية ٦.

فمن له القدرة على تخيل أن البحر به النيران المشتعلة ولا تطفئها مياهه إلا بالرجوع لأهل العلم. وهناك كثير من الآيات التى تدعو للتفكير فى الخلق والمخلوقات. وماهى إلا دعوة لمعرفة الخالق.

لقد سلك القرآن الكريم المسلك العلمى الذى لم تسلكه أى من المعتقدات التى تشكك فى وجود الله خالق الكون.

وتقول الباحثة: إن نظرية دارون تهدف لأبعاد أخطر كثيرا من العلم والحقائق العلمية الثابتة والتى لا جدال فيها فهى تقدم لنا كونا نشأ نتيجة الصدفة وبالتالى سيترك الإنسان فيه بلا رقيب أو حسيب، يترك سدى، وبالتالى فإذا لم يكن للكون خالق فيصبح إذن كل شىء مباحا وليس هناك ثواب أو عقاب وهذا هو غاية كل ملحد.

وقبل أن نضع القلم نقول:

لو كان لأحد أن يشكر أحدا لغيرته على دينه لشكرنا للمؤلفة غيرتها ووقوفها بصلابة فى وجه العلمانيين تدرأ شبهاتهم وتدحض مفترياتهم.

إننا ندعوها إلى أن تستمر على هذا النهج فتخدم الدين والعلم معا. ولا تحفل بأتباع وأنصار النظريات والرؤى الملحدة **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾** الرعد: آية ١٧.

الهوامش:

** إصدار المجلس الأعلى للثقافة.

١ ـ موريس بوكاى ـ دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ـ الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٩٧م ص ١٣، ٢٨٣.

ويقول أيضا: (إن القرآن لا يحتوى على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة النظر العلمية ص١٣ وأنه لا يتناقض أى موضوع ما من مواضيع القرآن العملية مع وجهة النظر العلمية ص١٢.

٢ ـ أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون ـ الاستنساخ والبحث عن الخلود تأليف الدكتورة أميمة خفاجى أستاذ مساعد الهندسة الوراثية بجامعة قناة السويس بمصر ـ ط الأولى ـ مطبعة سجل العرب بالقاهرة ـ (نشر المؤلفة).

٣ ـ جريدة الأهرام فى ٢٠٠٤/١/٨م.

٤ ـ البشر جميعا من نوع واحد فى الخلق منذ آدم عليه السلام إلى اليوم ولم يخلق الله تعالى آدم على مثال سابق، أو من نوع آخر من الخلق كما يزعم أصحاب نظريات أصل الأنواع والنشوء والارتقاء. ولو اطلعوا على حقائق الوراثة التى عرفت اليوم لغيروا آراءهم تماما ولرجعوا عما كانوا يعتقدونه. (راجع د. أحمد شوقى إبراهيم ـ أطوار الخلق فى تاريخ الإنسان ـ القاهرة ١٩٩٢م ص٣١) فما بال أتباعهم مازالوا متمسكين بنظريات ورؤى ثبت عدم صحتها.

٥ ـ الباحثان هما (بياترس وآلان جاردنيه) راجع دكتور حسن حامد عطية ـ من الوحى إلى دارون ـ قضية الخلق ـ ص١٢٩، وهذا الكتاب يتفق مع كتاب د. عبدالصبور شاهين (أبى آدم) فى أن ادم ليس هو أول الخلق ولكنه تطور من مخلوقات سابقة. والاختلاف بينهما أن شاهين يرى أن آدم تطور من البشر وهى مخلوقات غير عاقلة ولا واعية وشريرة وتطور منها آدم وأصبح أبو الإنسان.

أما عطية فيرى أن آدم تطور من الإنسان وهى مخلوقات بدائية غير واعية ولا عاقلة وأصبح آدم أبو البشر.

وهذان الرأيان يتعارضان مع نتائج الأبحاث العلمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنظريات الحديثة ومع الحقائق المستمدة من الدين والتى تثبت أن آدم هو أول الخلق. خلقه الله على غير مثال سابق.

٦ ـ د. زغلول النجار ـ مقال (من أسرار القرآن ـ الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) ـ جريدة الأهرام القاهرة فى ٢٠٠٤/٥/٣١م.

٧ ـ د. أحمد شوقى إبراهيم ـ أطوار الخلق فى تاريخ الإنسان ـ القاهرة ١٩٩٢م ص١٦.

٨ ـ ولقد حاول بعض العلماء البحث عن كيفية خلق الإنسان فظهرت نظريات النشوء والارتقاء والتطور وأصل الإنسان وكل ما توصلوا إليه عبارة عن افتراضات وتخمينات لا تصل إلى مستوى الحقيقة.

ونظرية التطور مجرد فروض ظنية ويطلق عليها نظريات علمية تجاوزا ومعلوم أن أى نظرية علمية مهما كانت قوتها تصيب حينا وتخطئ أحيانا. وقد أثبت العلم الحديث خطأ هذه النظريات التى تتعرض لنشأة الإنسان على هذه الأرض وهى تنطلق أساسا من فكر إلحادى. وأن بعض الناس فى عصرنا هذا الذى ثبت فيه خطأ هذه النظريات مازالوا يتحدثون عنها بل ويتحمسون لها. وما يفعل ذلك إلا الذين يحاربون الدين. فإذا أراد بعض الناس أن يحاربوا الدين وينكروا وجود الله تعالى اتخذوا من هذه النظريات الضالة والظنون المخطئة ذريعة إلى ما يهدفون إليه. (د. أحمد شوقى إبراهيم ـ مرجع سابق ص١٦، ١٧ بتصرف).

٩ ـ نشر بحث علمى فى بريطانيا يعد دليلا آخر لهدم نظرية دارون القائلة بأن أصل الإنسان قرد وينحدر من إحدى سلالات القردة العليا، فقد تحدى العلماء البريطانيون الرأى السائد بأن الإنسان الأول كان يعيش معتمدا على يديه ورجليه مثل الشمبانزى وقال العلماء فى جامعة ليفربول البريطانية أن الرأى الراجح هو أن الإنسان الأول كان يسير منتصب القامة تماما مثل الإنسان اليوم وأوضحوا أنه لو كان الإنسان القديم يسير منحنيا كما تصور ذلك بعض النظريات العلمية فإنه لم يكن من الممكن أن يعتدل فى قامته ويسير كما هو الآن، وقد قام هذا الرأى على أساس القدرة على المشى منتصبا أو منحنيا ويرى العلماء أن القرود لا تستطيع المشى منحنية لأكثر من خمسين خطوة فقط ثم تصاب بالإجهاد وتسارع بالجرى بينما أظهر علم الآثار أن الإنسان القديم كان يمشى لأكثر من مائتى كيلو متر وهذه المسافة لا يمكن أن تتم فى حالة انحناء، وقد انتهى هؤلاء العلماء إلى رفض نظرية دارون (راجع د. عبدالصبور شاهين ـ أبى آدم ـ ص٣٦، ٣٧).

١٠ ـ أذاع البروفيسور جوهانس هوردلز فى سويسرا بيانا عارض فيه نظرية دارون بشدة وقال إنه لا يوجد دليل واحد من ألف على إن الإنسان من سلالة القرد. وأن التجارب الواسعة التى أجراها دلت على أن الإنسان منذ عشرة ملايين سنة وهو يعيش منفردا (يمشى على رجلين ولا يمشى على أربع)، وأضاف أن الهياكل التى درس عليها تؤكد نظريته وقدم للمتحف الطبيعى فى بال قطعة من الفحم بداخلها قطعة من فك إنسان ويرجع تاريخها إلى عشرة ملايين سنة، وهذا هو التاريخ الذى أمكن الحصول فيه على هياكل آدمية. (نظرية دارون بين التأييد والمعارضة ـ تأليف سيد أحمد الكيلانى ص٢١ مشار إليه مؤلف د. عبدالصبور شاهين أبى آدم).

وقد أعلن فى أمريكا أن الدكتور رويتر المشرف على الأبحاث بجامعة كولومبيا قد أيد البروفيسور هوردلز فى وجهة نظره، واعتبرت نظرية دارون بذلك رأيا لا يستند على دليل علمى، وأن الكائنات إنما خلقت مستقلة الأنواع استقلالا تاما. فمنها الإنسان الذى يمشى على رجلين ومنها الدواب التى تمشى على أربع ومنها الزواحف التى تمشى على بطونها (راجع دكتور شاهين ـ المرجع السابق ص٣٦).

١١ ـ يقول د. أحمد شوقى إبراهيم: إن أصحاب نظريات النشوء والارتقاء والتطور واصل الأنواع تجاهلوا الاحتمالات الموضوعية التى لا رغبة لهم فيها وأبعدوها تماما عن بساط البحث.. وتجاهلوا مناقشتها ودراستها.. فحقيقة نشأة الإنسان فى هذه الأرض كإنسان تام الخلق بغير أب ولا أم وبغير إنسان سابق عليه لم توضع لديهم موضع البحث والدراسة كفرض علمى أو حتى كاحتمال من الاحتمالات. ومن هذا نفهم أن فكر أصحاب نظريات النشوء والارتقاء والتطور وأصل الأنواع وكل نظريات بدء خلق الإنسان تقوم على أساس علمى مخطئ وأنهم يحاولون نشر أفكارهم وظنونهم بغير أساس علمى سليم وبغير دليل وبرهان واضح. وكل هذه النظريات أسست لمحاربة الدين وإنكار وجود الله. ولها أتباع كثيرون. (د. أحمد شوقى إبراهيم ـ مرجع سابق ص١٦، ١٧ بتصرف).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن .. يا أمة القرآن

شعر الدكتور/ عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

كل الخلائق في حمى الديان ... وكتابه هدى عظيم الشان
يا أمة القرآن إن كتابكم ... لهو الشفاء وصحة الأبدان
وهو الدواء لكل جرح غائر ... وهو المحارب نزغة الشيطان
وهو البلاغة والفصاحة كلها ... وهو الحضارة في علو مكان
اقرأ كتاب الله وافهم حكمه ... تدرك عطاء الله في إحسان
فهو الخطاب لكل عقل نابه ... وهو الضياء بنوره الرباني
يهدي إلى الخير العميم وإنه ... أمن القلوب وراحة الإنسان
قد أنزل القرآن رب حافظ ... ليعلم الإنسان خير بيان
اقرأ كما أمر الرسول تعلما ... وانبذ طريق السهو والنسيان
الجاهلون قد افتروا بحماقة ... لإهانة القرآن في إمعان
قرآنكم يا مسلمون محارب ... وممهدد بقذائف البهتان
قد بدلوا الآيات بعد نزولها ... ومعارضين هداية القرآن
لم يؤمنوا بفصاحة وبلاغة ... بل جاهروا بالحقد والعصيان
إني أنوح مهابة بل خشية ... من خالق الآفاق والأكوان!
من ذا يدافع عن كتاب خالد ... من ذا يؤمن ساحة الفرقان؟!
يا أمة الإسلام أين جهادكم ... ودفاعكم عن حوزة القرآن؟!
فكتابكم جمع الهداية كلها ... وكذا العلوم لسائر الأزمان
إني أحب المتقين بقوة ... وأحب من يحمي حمى الرحمن
سيروا إلى الهدى العظيم بهمة ... وتسلحوا بعقيدة الإيمان
فالله خير حافظا لكتابه ... وهو القوي بعزة السلطان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى ومجلس الأمن الدولى

أ.د. محمود حمدى زقزوق

يتردد الحديث منذ سنوات عديدة عن ضرورة إصلاح منظمة الأمم المتحدة وضرورة توسيع عضوية مجلس الأمن الدولى . وهذا الحديث لا ينطلق من فراغ، فعالمنا المعاصر مختلف تماماً عن عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما ظهر التشكيل القائم لمجلس الأمن . فالظروف الدولية قد تغيرت تغيراً جوهرياً . فقد انهار الاتحاد السوفييتى وانهارت معه الشيوعية، واستقلت الدول التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار، وظهرت تكتلات سياسية واقتصادية عديدة فى مناطق مختلفة من العالم . وانتهت حقبة الحرب الباردة، ولم يعد معقولاً ولا مقبولاً أن تظل ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية منذ ستين عاماً هى الحاكمة لعالمنا الذى يشهد كل يوم تطورات متلاحقة ومتغيرات متسارعة ، فضلاً عما شهده العالم فى العقود القليلة الماضية من ثورة علمية وتكنولوجية وطفرة هائلة فى الاتصالات والمعلومات.

لا يعقل أن تصدر قرارات مصيرية من مجلس الأمن دون أن يكون للمسلمين صوت مسموع يعبر عن وجهة نظرهم فيها

ومن أجل ذلك كله وجدنا اتجاهاً واضحاً فى الأوساط الدولية لتوسيع عضوية مجلس الأمن الدولى لإحداث نوع من التوازن فى السياسة الدولية، كما وجدنا الدول التى انهزمت فى الحرب العالمية الثانية وعلى رأسها ألمانيا واليابان تطلب كل منها مقعداً دائماً فى مجلس الأمن يتمتع بحق الفيتو، وتسعى إفريقيا أيضاً لاحتلال مقعدين دائمين فى هذا المجلس، ونأمل أن تحظى مصر - صاحبة الحضارة العريقة التى يعرفها العالم كله - بأحد هذين المقعدين الدائمين. ومصر جديرة بكل المقاييس لاحتلال مقعد دائم فى مجلس الأمن.

والملاحظ أن التشكيلة الحالية لمجلس الأمن الدولى تخلو من أى تمثيل دائم لكتلة الدول الإسلامية المنضوية تحت لواء منظمة المؤتمر الإسلامى، والتى تضم حوالى ثمانية وخمسين دولة، ويخشى أن تأتى التشكيلة الجديدة خالية أيضاً من التمثيل الإسلامى الدائم فى هذا المجلس الذى يتخذ قرارات مصيرية وملزمة لهذا العالم. وإذا قيل بأن التمثيل فى المجلس لا يخضع لاعتبارات دينية وإنما لاعتبارات إقليمية فإن العالم الإسلامى يحتل كتلة كبيرة فى كل من آسيا وإفريقيا. ومن هذا المنطلق فمن حقه الحصول على عضوية دائمة فى مجلس الأمن على المستوى الأسيوى والأفريقى.

وعلى أساس من هذه الاعتبارات الموضوعية وجدنا الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامى يطالب - كما قرأنا فى الصحف فى الأيام القليلة الماضية - بضرورة تخصيص مقعد دائم للعالم الإسلامى فى مجلس الأمن الدولى تحتله دولة إسلامية يختارها المسلمون من بين دول منظمة المؤتمر الإسلامى.

والطلب فى حد ذاته مشروع، إذ لا يعقل أن تصدر قرارات مصيرية من مجلس الأمن يكون لها تأثيرها فى مصير العالم دون أن يكون للمسلمين - الذين هم جزء من هذا العالم ويمثلون أكثر

من خمس سكانه ـ أى صوت مسموع يعبر عن وجهة نظرهم فى القضايا العالمية المصيرية، وليس هذا فحسب، بل إن القضايا المصيرية التى تخصهم لا يؤخذ رأيهم مأخذ الجد فيما يصدر بشأنها من قرارات. ونشير فى هذا الصدد إلى ما صدر بشأن أفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وإيران وغيرها من قضايا إسلامية أخرى كثيرة.

وأذكر أننى اشتركت عام ١٩٩٣م فى مؤتمر دولى بالعاصمة النمساوية فيينا حول موضوع «السلام من أجل الإنسانية»، وتقدمت ـ من خلال البحث الذى ألقيته فى المؤتمر ـ باقتراح يقضى بضرورة أن يكون للعالم الإسلامى ـ الذى يمثل أكثر من خمس سكان العالم ـ مقعد دائم فى مجلس الأمن الدولى. وقلت آنذاك: «لكى تتاح الفرصة أمام المسلمين للإسهام بفاعلية فى سلام العالم أقترح أن يحصلوا على مقعد دائم فى مجلس الأمن الدولى، وينبغى أن يكونوا ممثلين فى هذا المجلس بدولة إسلامية تختارها الدول الإسلامية. فالمسلمون يشكلون أكثر من خمس سكان العالم. ومن أجل ذلك فإن لهم الحق فى أن تتاح لهم الفرصة ليكون لهم صوت مسموع».

مصر جديرة بكل المقاييس لاحتلال مقعد دائم فى مجلس الأمن

(راجع الترجمة العربية لبحوث المؤتمر تحت عنوان «سلام للبشر» المكتبة البولسية جونيه ـ لبنان ١٩٩٧).

ولكن عز على بعض المشاركين فى المؤتمر أن يكون للمسلمين مثل هذا الدور فعارضوا الاقتراح بشدة بحجة تنم عن مغالطة مكشوفة، إذ زعم البعض أن ذلك يعنى أن يكون هناك تمثيل فى مجلس الأمن للفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى.. الخ. وأن يصبح المجلس مكوناً من مشايخ وقساوسة.

وهذا كلام يعد من قبيل الهزل فى وقت الجد. فالأمر يتعلق بتمثيل شعوب يبلغ تعداد سكانها خمس سكان العالم أو يزيد، ولا علاقة له بتمثيل الدين كدين. وفضلاً عن ذلك فإن الشعوب المسيحية فى أوروبا وأمريكا ممثلة بأربعة من الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن وهى بريطانيا وفرنسا وروسيا بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يعنى أن الدول المسيحية تحتل نسبة ٨٠٪ من المقاعد الدائمة فى المجلس.

وقبل انعقاد المؤتمر المشار إليه كنت قد التقيت بالسيد الدكتور/ عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية والذى حضر جانباً من أعمال المؤتمر، وأحطته علماً بأنى سوف أتقدم للمؤتمر بالاقتراح المشار إليه فوعد بأنه سيؤيد هذا الاقتراح. ولكن ظروف مقابلاته مع المسئولين فى فيينا حالت ـ للأسف الشديد ـ دون حضوره الجلسة التى ألقيت فيها البحث الذى أعددته عن «السلام فى التصور الإسلامى».

إن قضية التمثيل الدائم للعالم الإسلامى فى مجلس الأمن تعد قضية بالغة الأهمية، وليست ترفاً يمكن الاستغناء عنه، وإنما هى قضية مصير، ولكن هذا الحق لن يمنح للمسلمين مجاناً، ولن يتحقق عن طريق الأمنيات. ولن يستطيع الأمين العام للمنظمة الإسلامية أن يفعل شيئاً ما لم تأخذ الدول الإسلامية مجتمعة هذا الأمر مأخذ الجد. وتجند لذلك كل ما لديها من إمكانات من أجل تحقيق هذا الهدف.

ولا شك فى أن العالم الإسلامى لديه الكثير من الإمكانات غير المستغلة التى يستطيع أن يوظفها للوصول إلى ما يريد، فهل سيفعل ؟ إن هذا ما سوف تكشف عنه الأيام المقبلة، وإن غداً لناظره قريب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخنا المصرى الحديث

على مبارك

دوره الإصلاحى وموقفه من الثورة العرابية

أ.د. محمد رجب البيومى

إن المشاهد الملموس أن زعماء السياسة يحظون من التنويه والافتعال، وتعدد الدراسات بأكثر مما يحظى به زعماء الدين والاجتماع والاقتصاد والتربية، فأحمد عرابى ومصطفى كامل وسعد زغلول وهم ممن لا نشك فى زعامتهم الحقيقية قد نالوا من التنويه أكثر ممن نال محمد عبده وعلى مبارك وطلعت حرب، وهؤلاء قد أفادوا الأمة، وجاهدوا فى سبيلها جهادا لا يقل عن جهاد السياسيين من الزعماء، وسأتحدث الآن عن بعض مآثر على مبارك التى عادت على الأمة فى ميادين شتى بالتقدم والازدهار.

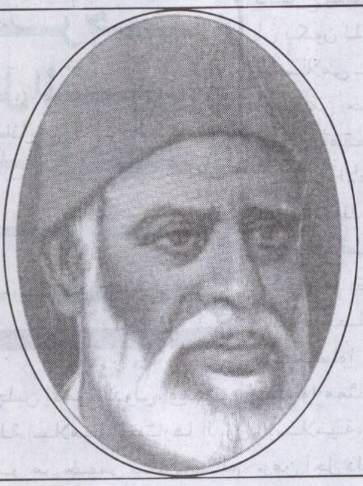

على باشا مبارك

وأذكر أنى كتبت بمجلة الهلال مقالا عن على مبارك قلت فى مطلعه «إذا نظرنا إلى أعمال على مبارك الإدارية عجبنا كيف اتسع وقته لهذه الأعمال الجليلة فى عدة وزارات مختلفة، وكيف كان الرجل بارع الجهد فى التربية والتعليم والهندسة والأشغال والمواصلات والأوقاف، لقد أدى ذلك الجهد بكفاح جبابرة لا يعلمون أنهم جبابرة لأن جبابرة العلم حكماء فضلاء، لا يرسلون الضجيج الصاخب كما يرسله جبابرة الحروب والسياسة، وكان من المعقول ألا تترك هذه الجهود الإدارية مجالا للتأليف النظرى بعد الكفاح العملى الدءوب، ولكن على مبارك ترك من المؤلفات فى شتى العلوم ما يستغرب إبداعه من قبله فى مهامه الإدارية الشاقة، فكيف إذا كان هذا المجال العلمى فسيحا ممتدا يشمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـجلدات تقع فى عـشـرين جـزءا تحت عنوان (الخطط التوفيقية) كما تمتد هذه المؤلفات إلى كتب مستقلة فى مختلف الفنون من تربية وهندسة وزراعة وقصة! أجل لقد مارس الرجل القصة الطويلة فى جزءين كبيرين، كما فهم مدلولها فى عصره، وفى منهجه الإصلاحى، وأضحى رجال الفكر التاريخى يفسحون له مجالا فى التفكير العلمى كما يفسح له رجال الإصلاح الاجتماعى مجالا رائعا فى دنيا التقدم الحضارى، أأقول بعد ذلك: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد.

ونحن حين نريد أن نلم بموجز لحياته وأعماله، نجد الطريق ميسورا، لأن الرجل قد ترجم لنفسه ترجمة مشبعة ضافية فى كتاب الخطط التوفيقية، فكان من أوائل من كتبوا السيرة الذاتية فى الأدب الحديث إن لم يكن أول من كتب على الإطلاق، فالسبق متنازع فيه بينه وبين رفاعة الطهطاوى، وكلاهما علم فى بابه، وأجمل مافى ترجمته لنفسه أنه وهو الوزير الخطير والمصلح الاجتماعى الناهض، لم ينكر ماضيه الأليم، بل تحدث بإسهاب عما لاقاه فى نشأته الأولى من أهوال يكفى أحدها لصده عن طريق التعليم، ولكنه كافح وناضل، وحفر بأصابعه الصخر الجامد حتى بلغ ما أراد، وقراءة ما كتبه فى هذا المجال درس عملى تربوى يغنى عن صفحات كثيرة تقال فى بعث الهمم، والتغلب على الصعاب، لأنها تنقل عن واقع عملى لا خيال فيه، وتدل بما لا يحتمل الشك فى أن الجهاد الجاد والكفاح المتصل ينتهى إلى النتيجة المرجوة، لأن الله لا يضيع أجر العاملين!

ولد على مبارك فى برنبال الجديدة سنة ١٨٢٣م، فى كنف والد كان فقيه البلدة، وإمام مسجدها، وكاتب العقود الزوجية، والمباشر لتقدير الموازين فى المحصولات الزراعية، وهذه الوظائف جعلت له وجاهة فى قريته، ومنزلة لدى الحكام، فهو لا يشقى شقاء الفلاحين يشقى فى زرع الأرض وتقديم المحصول إلى الملتزمين، فإن عجزوا فالضرب بالسوط والحبس والقهر، غير أن الحال لم تدم، فقد هرب أكثر الفلاحين من القرية وتركوها دون من يزرع، ففرض الحكام على والد على أن يقوم بالزراعة. كما أوجبوا عليه من الضرائب ما لم يستطع دفعه فهرب بأسرته إلى الشرقية، ووجد عملا كعمله الأول فى قريته إذ كان القوم فى حاجة إلى فقيه وإمام وكاتب عقود، ثم ألحقه والده ببعض المعلمين ليجيد القراءة والكتابة، فصادف رهقا فى المعاملة وغلظة فى العقاب دون أن يجد من الأسلوب التعليمى ما يفيد، فهرب من المعلم على غير رغبة أبيه، وواصل الالتحاق فى قرى أخرى بمن يكمل له تعليمه فكان لا يجد من يبتغيه، وقد حصلت مشادة بينه وبين كاتب القرية، فافترى عليه أنه لص وأدخله السجن، ولكن عليا بعد طول تفكير ترضى السجان فسهل له طريق الهروب، وبجهده استطاع أن يلتحق بخدمة مأمور ذى سلطان على الناس، وهو أسود، له فى الناس منزلة كالحكام الأتراك، فجعل الصبى يقول فى نفسه هذا عبد أسود واستطاع أن يكون حاكما، فما الذى أوصله إلى ذلك، وواصل السؤال حتى علم أنه تخرج من مدرسة القصر العينى بالقاهرة، فمهدت الطريق له كى يكون رئيسا حاكما، ومن هنا كان شغله الشاغل أن يلتحق بالمدرسة، وواصل جهده حتى أصبح تلميذا بها، ولم ينل ما يرجوه، لأن المدرسين كانوا غلاظا فى المعاملة، وكانت سبل الإقامة من نوم ومسكن وملبس على أسوأ ما ينتظر، فالنوم على الحصير من الحلفاء، والطعام خشن جاف تعافه النفس، حتى كان يفضل الجوع على تناوله! ولحقه المرض، وأدركه الجرب لعدم الاهتمام بالصحة، ثم أشرق فجره حين انتقل إلى مدرسة المهندسخانة، فقضى سنواتها الخمس مرموقا بين المدرسين والطلاب لأنه كان الأول فى جميع السنوات، وبهذا التفوق الملحوظ اختير للسفر لباريس مع أبناء محمد على، ولم يكن يعرف حرفا من الفرنسية. لأن الذين أرسلوه لم يبغوا تعليمه. ولكن كى يكون فى خدمة الأمراء، فدفعته غيرته إلى أن يتعلم الفرنسية لا فى حصص دراسية، ولكن عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق من يعرفها من الطلاب، وتقدم للامتحان، وهو ليس من أعضاء البعثة المصرية ففاز والتحق بمدرسة أرقى فأجاد الهندسة الحربية، ونظم المدنية، وعاد يحمل الشهادة الباريسية، ليشغل وظيفة فى إدارة الأشغال الخاصة بمراقبة النيل وإصلاح الترع والجسور! وفى أثناء اتجاهه إلى دمياط مع رؤسائه استأذن كى يزور قرية برنبال بعد أن فارقها منذ أربع عشرة سنة، وكان أهله قد رجعوا إليها بعد الهجرة منها، وهذه الزيارة الغريبة التى لم يكن ينتظرها أحد من أهله بعد أن يئسوا من لقائه، تحدث عنها على مبارك فى بساطة عذبة فقال: «لم أجد فى المنزل إلا والدتى وبعض إخوتى، وكان دخولى عليهم ليلا، فطرقت الباب فقيل من أنت؟ فقلت ابنكم على مبارك، وكانت مفارقتى لأمى أربع عشرة سنة، لم ترن فيها، ولم تسمع صوتى، فقامت مدهوشة إلى ما وراء الباب، وجعلت تنظر، وتحد النظر، وكنت بقيافتى العسكرية الفرنساوية لابسا صيفا وكسوة تشريف، وكررت السؤال حتى علمت صدقى، وفتحت الباب، وعانقتنى، ووقعت مغشيا عليها، ثم أفاقت وجعلت تبكى وتضحك، وتزغرد وجاء أهل البيت والجيران. وامتلأ المنزل أناسا إلى الصباح، ثم رأيت والدتى فى حيرة فيما تصنعه لى من الإكرام، وتريد عمل وليمة وهى فارغة اليد، ورأيتها تبكى ففهمت حقيقة الحال فناولتها عشرة نبتو كانت فى جيبى ففرحت وأولمت، ثم استأذنت. ووعدتهم بالعودة ورجعت إلى دمياط.

كان البيت الحاكم منشقا على نفسه، فمن يصطفيهم عباس الأول يكرههم سعيد، وكل الناس يعرفون اتجاه كيان الموظفين، لذلك كان عباس الأول راضيا عن على مبارك، فعهد إليه أمورا مهمة، وكان شديد الكلفة ببناء القصور فجعل على مبارك مهندسه الأول، وظل محترما فى عصره، ولكنه لا يستطيع أن يعارض الحاكم فى اتجاهه إلى إلغاء البعثات التعليمية بالخارج، وتخريب المدارس وطرد من بها من الطلاب، إذ كان عباس لا يود أن يكثر التعليم لضيق أفقه، ولم تطل أيام عباس إذ راح ضحية مؤامرة من أعدائه، وانتقل الحكم إلى سعيد، فكان من همه إقصاء كل من له سبق بعباس، ولم يشأ أن يهمل على مبارك نهائيا، بل ألحقه بالفرقة الحربية التى ذهبت لمساعدة الدولة العثمانية، فاستمر بها سنتين أسفا لأنه لا يعمل فى ميدانه، ولا يستطيع أن يفيد مصر فى شىء ولكنه من ناحية ثانية تعلم اللغة التركية بمساعدة من بها من كبار الجنود الأتراك، وهكذا يتسع نهمه للتعليم كيلا يفوته شىء، وأكبر ما أثر فى نفسه يوم ترك وظيفته بمصر حين خرج التلاميذ من المدرسة التى يديرها باكين فأصروا على توديعه بالرغم من معارضة ضباطهم، وقد فرحوا أنهم لم يجدوا مثله إذ كان أبا رحيما قبل أن يكون رئيس مدرسة، وبذل للمتفوقين من المكافآت المالية ما جعل ميدان التنافس يأتى بأشهى الثمار، ثم عاد من عاد من جنود الحملة العسكرية فابتسم له الحظ إذ تولى إسماعيل باشا حكم البلاد، وكان مشغوفا بالتعليم، وبناء المدارس وإرسال البعثات، وتقدير الأكفاء، فكان على مبارك أكبر مساعد له فى هذا الاتجاه وحسبه أنه جعل التعليم المدرسى يشمل جميع العواصم بعد أن كان مقصورا على القاهرة والإسكندرية، كما أكثر من الكتاتيب لتعليم الأطفال تحت نظام جديد. إذ كان من قبل محصورا فى محفظى القرآن ممن لا يفهمون شيئا من معانيه، وكانت الحالة الصحية للمكتب التعليمى سيئة حيث لا اهتمام بالنظافة إطلاقا، فالمريض يجلس جوار الصحيح وإن كان أجرب، والأطفال يشربون من ماء قذر ومن كوب واحد، وقد تجاوز المرحلة الأولى إلى ما بعدها من المراحل، فوضع لكل مرحلة منهجا، واختبر المدرسين بنفسه ليضع كل مدرس فى الموضع الذى يناسبه، ومن فضائله أن حوّل بعض الكتاتيب الراقية إلى مدارس ابتدائية فارتفع المستوى للتلاميذ، ومن ثقة إسماعيل به أنه عهد إليه الإشراف على الأوقاف والأشغال فانتهز سيطرته عليهما ليكون منهما العون الكبير فى بناء المدارس، وفى إصلاح الطرق المؤدية إليها، ولا أترك الحديث عن أثره فى التعليم دون أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشير إلى إنشائه دار الكتب المصرية إذ جمع فيها ما استطاع جمعه من الكتب والملازم التى كانت تملأ شبابيك المساجد الموصدة، ولا ينتفع بها أحد، وشجع الأعيان على التبرع بما لديهم من الكتب مخطوطة ومطبوعة لتكون مددا لدار الكتب، وقال إن ذلك له ثواب الوقف على الأعمال الصالحات، ومن كانت لديه مكتبة كبيرة جعلها فى حجرة خاصة، وكتب عليها اسم صاحبها تشجيعا لسواه، وإذا كانت حالة التعليم من ناحية التدريس فى درجة هابطة لا تبشر بسرعة النتائج المرجوة، وبخاصة تدريس اللغة العربية الذى كان يجرى على طريقة حفظ المتون، ثم قراءة الشرح دون فهم، فقد عمل على إنشاء مدرسة دار العلوم منتخبا لها نجباء الطلاب من الأزهر بعد امتحان دقيق ومهيئا لها كبار الأساتذة الذين اشتهروا فى هذا الميدان، ومنهم أعلام البلاد فى الأدب واللغة والتشريع وجعل بالمدرسة قاعة للمحاضرات الأسبوعية، حيث يلقى كل أستاذ محاضرة فى مجال تخصصه يحضرها الطلاب ومن يريد من الموظفين وطالبى التثقيف!

أما إنشاء الصحافة الأدبية فقد كان إحدى ثمراته الناضجة حيث أنشأ مجلة روضة المدارس، وأسند رئاسة تحريرها إلى السيد رفاعة الطهطاوى، وعلى صفحات هذه المجلة نشرت قصائد لطلاب صاروا من بعد من نوابغ الشعراء مثل إسماعيل صبرى وصالح مجدى، ومصطفى نجيب.

ولم يستنكف أن يؤلف كتب المطالعة لتلاميذ المرحلة الأولى، أن يزور المدارس يوميا ليشرح للمدرسين طريقة التدريس، ودعا صديقه على فكرى باشا للمشاركة فى هذا المضمار فألف للتلاميذ كتبا فى النصوص والمحفوظات اختارها من القديم والحديث معا، كما اقترح تأليف كتب للنحو، ظهرت لأول مرة فى أسلوب يعتمد على الأمثلة قبل أن يفاجأ التلاميذ بالقواعد، أما كتبه العلمية والأدبية فكثيرة مثل: (الخطط التوفيقية)، وقصة علم الدين فى جزءين كبيرين وغيرهما: يقول الأستاذ أحمد أمين: «ومن طرائف على مبارك أنه وهو وزير المعارف الخطير لم يستنكف أن ينظر إلى الأطفال فى بدء تعلمهم للقراءة والكتابة فأخذ نفسه بتأليف كتاب من جزءين. يعلم فى أولهما حروف الهجاء، وكيف تتركب، ثانيهما للتمرين على المطالعة السهلة فى موضوعات جديدة، وقد كان فى وزارة المعارف أثناء توليته زمامها، حرا يضع المناهج واللوائح، ويرسم الخطط للامتحان ولقبول الطلاب فى مطلع العام، ثم بعد الاحتلال عين وزيرا لوزارة المعارف فوجد المستشار الانجليزى يعارضه فى كثير مما يريد، فكان يتألم فى غيظ. ولا يريد الاستقالة حتى ينقذ ما يستطيع إنقاذه حتى استقالت وزارة رياض، فترك الحكم وعكف على التأليف!

نأتى بعد ذلك إلى موقف على مبارك من الثورة العرابية، وهو موقف اختلفت فيه الآراء إلى حد التناقض فمن قائل إنه كان ضد الثورة ومنحازا كل الانحياز إلى توفيق، ومن قائل إنه لم يكن ضد الثورة وأنه اشترك مع زعمائها فى كثير من المواقف، ولكل آراؤه التى لا تسلم من شبهات تحبط مدلولها، ولم أر من تعرض لهذا الموضوع بموضوعية صريحة، وبحياد دقيق غير صديقى الأستاذ محمود الشرقاوى فقد كتب فصلا جيدا بمجلة المجلة العدد ٤١ الصادر بتاريخ مايو سنة ١٩٦٠م ذكر فيه كل ما قيل من الجانبين، وانتهى إلى ترجيح دقيق بعد مناقشة ما تعرض له، ويقينى أن ما كتبه صديقى الأغر الأستاذ محمود الشرقاوى - رحمه الله - هو فصل المقال فى هذا المجال وسأنقل منه ما يضىء الحقيقة من ظلام كثيف، تاركا مع مالا يسبب تركه نقصا فى جلاء الحقيقة.

١ - فى أول مقدمات الثورة ترك على مبارك القاهرة إلى قريته ثم عاد بعد انكسار العرابيين فى كفر الدوار، وقبل موقعة التل الكبير، فلما أمر عرابى بدعوة رؤساء الأمة وزعمائها إلى مؤتمر يقررون فيه موقف الثورة من توفيق، كان على مبارك من هؤلاء الزعماء الذين دعوا إلى هذا الاجتماع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشارك فيه، واختار المؤتمرون وفدا لمقابلة توفيق، والتفاوض معه فى أمر هذه الفتنة التى أوقعها الإنجليز بدسائسهم بينه وبين العرابيين، وسافر على مبارك مع هذا الوفد إلى توفيق فى الإسكندرية ويقول إنه بذل جهده للوصول إلى تقريب شقة النزاع وأن سعيه قد نجح عند توفيق.

ويعلق الأستاذ الشرقاوى على ذلك بأن هذا الرضا كان خداعا من توفيق، ثم يقول على مبارك إنه اتصل أيضا بالانجليز ولكن مقت العرابيين لتوفيق كان سببا فى فساد مسعاه إلى الصلح.

٢ - يقول عرابى فى مذكراته: إن على مبارك أرسل إليه برقية من الإسكندرية يقول فيها إنه تقرر تأليف لجنة مشتركة يكون هو أحد أعضائها. ويضم إليهم ممثلون لرجال الثورة للوصول إلى نتيجة ترضى الجميع، وقد رفض عرابى هذا العرض محتجا بأن المجلس الذى عقد فى القاهرة أصدر قرارات لا يجوز الخروج عليها.

٣ - نجد ذكرا لعلى مبارك فى محاكمة عبدالله باشا فكرى بعد فشل الثورة. إذ يقول فكرى: وفى ليلة حضر على باشا مبارك ورافقته من منزله إلى قصر النيل، وألحت عليه أن ينصح لعرابى، ويعرض للجناب الخديوى حل هذه المسألة بالسلم، ومعنى هذا أن على مبارك كان صديقا للثورة حتى ينصح زعيمها كما كان مقربا لتوفيق أيضا.

٤ - يقول مستر بلنت وهو صديق عرابى الحميم، إن البارودى وعلى مبارك كانا يضعان العقبات والعراقيل فى طريق رياض باشا وهما عضوان فى وزارته ليعود شريف إلى رئاستها، وبذلك يخدمان أغراض الثورة العرابية.

٥ - يقول بلنت: إن الغرض الذى رمى إليه رياض من إشراك على مبارك والبارودى فى وزارته هو كسب ثقة العرابيين واختيار صديقين من أصدقائهم.

٦ - كان على مبارك يميل ميل العرابيين ويناصر فكرتهم، قبل أن يخرجوا على توفيق، فلما ظهر أنهم لا يبالون سخط توفيق، ورضاه وأنهم يسيرون نحو الثورة سار مع طبيعته وسجية نفسه من الاعتدال، ولم يبادرهم بالخصومة والمعارضة، لذلك اختاروه رئيسا لوفد السفارة عند توفيق، وتحدث إليه عبدالله فكرى أن ينصح العرابيين ويتوسط بينهم وبين توفيق، فلما فشل مسعاه وبان له أن الثورة واقعة لابد منها، تخلى عن مناصرة الثورة فى عنفها.

وخلاصة ما يمكن تحصيله من هذه الأقوال وما نطمئن إليه، هو ما أكده الأستاذ الشرقاوى بأن على مبارك كان رجلا معتدلا وسطا لا يجنح إلى العنف ولا يقره ولا ينصح به، وكان يرى أن خدمة الوطن تكون بالعمل الهادئ المطمئن، وعلى ضوء هذه الطبيعة نستطيع أن نحدد موقفه من الثورة العرابية تحديدا لا يظلم الثورة، ولا يتحيف حقائق التاريخ، فهو واقعى ينظر إلى المسألة من جميع أطرافها.

والذين قالوا إنه خان الثورة، وأنه ضالع مع الإنجليز محاب للخديوى متسرعون لا يتئدون! وإذا كان المتصلون بالحكام فى عهده من كبار الوزراء والمديرين من طبقة تترفع عن مخالطة الشعب، ومزاولة الأعمال الصغيرة، فإن على مبارك كان على النقيض من هؤلاء، إذ كانت المصلحة العامة ديدنه، لا يبالى فى سبيلها أن يقوم وحده بأعمال دون مستواه، فقد دعاه أدهم باشا فى عهد سعيد أن يختار مدرسين ليعلموا الضباط مبادئ القراءة، والكتابة، لأنهم أميون، فقال له، قد اخترت؟ فقال من؟ قال أنا: فاستغرب أدهم باشا أن يكون على مبارك فى منصبه المرموق معلم أميين، وقال له: أنت أكبر شأنا من هذا، فقال له: كيف لا أنتهز فرصة أعلم فيها أبناء الوطن، وقد تعلمت الهجاء صغيرا، فوصلت به إلى ما وصلت! وباشر مهمته بسرور وارتياح! ولعل مغزى هذا الموقف يغنى عن كل وصف يبرز معدنه الأصيل، وقد فصل الأستاذ الشرقاوى حقيقة ما كان دون انحياز لأحد، فأظهر على مبارك على حقيقته فى حب السلام، ونبذ الخلاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخليل بن أحمد وكتاب «العين»

من التراث الإسلامى

أ. د/ محمد
عبدالمنعم خفاجى

- ١ -

الخليل (١٠٠ - ١٧٥هـ - ٧١٨ - ٧٩١م) عبقرى التراث العربى الإسلامى، عاش فى القرن الثانى الهجرى، وقد أسس هو وتلاميذه مدرسة علمية لا تضارعها أية مدرسة فى حضارات الأمم القديمة والحديثة على السواء.

إنه حقا عبقرى التراث العربى الإسلامى، سواء التراث اللغوى أم النحوى أم الشعرى؛ بل إنه عبقرى الفكر العربى[١]، وكان أعجوبة زمانه فى المعرفة اللغوية.

لقد استطاع ذلك العقل الكبير - الذى لم يمتلك مخبرا صوتيا، ولا أجهزة سمعية، ولا أية أداة من أدوات العلم اللغوى المعاصر - أن يصل إلى ما وصل إليه من نظريات وآراء لم يستطع العلم الحديث أن يغير منها شيئا، بل جاءت الكشوف اللغوية الحديثة مؤيدة لها.

والخليل من أزد عمان، ومن مدرسته من الأزديين العمانيين: المبرد (-٢٨٥هـ)، وابن دريد (-٣٢١هـ).. وقد ولد ونشأ وبدأ خطواته العلمية الأولى فى عمان.. ثم غادر بلده إلى أعماق الجزيرة العربية، ثم يمم وجه شطر البصرة مركز العلوم اللغوية والعربية، والإسلامية.

ثم إلى خراسان، فالبصرة، فعمان أخيرا، حيث استقر به المقام فيها، وفيها مات ودفن أيضا.. وكان الخليل يحج سنة ويغزو أخرى؛ ومع ذلك وضع أول معجم عرفه العرب فى تاريخهم، وهو كتاب العين، الذى صار أساسا لكل الدراسات اللغوية والمعجمية إلى اليوم.

ورسم الخليل القوانين التى تنظم كلام العرب، وهى المتمثلة فى النحو الذى نقله سيبويه عنه فى «الكتاب» ثم كشف قوانين عروض الشعر العربى، متمثلة فى دوائر العروض وفى بحور الشعر، فكشف بذلك عن موسيقى الشعر العربى وأوزانه.

كانت نشأة الخليل فى وطنه عُمان، وبين قبيلته من الأزد، وتنقل فى البوادى لكسب المعرفة باللغة، والرواية لها، والجمع لشواردها ولهجاتها. وفى البصرة حط الرحال بين أبناء عمومته من الأزد المقيمين فيها، والذين يعملون فى التجارة، ويجمعون بين ثقافة البادية وعلم الحاضرة[٢]؛ وقيل إن معظم سكان البصرة كانوا من الأزد، وبخاصة أن البصرة أصبحت المدينة التى استوطنها العلم، وكثرت فيها مدارسه، وتياراته، واتجاهاته.. ففى البصرة نشأ التصوف على يدى الحسن البصرى، ونشأ التأليف فى المعاجم كما نرى عند الخليل وكتابه «العين» ونشأ النحو العربى ممثلا فى كتاب «سيبويه»[٣] تلميذ الخليل، وكان الخليل سيد أهل الأدب فى تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، فقد كان ماهرا فى القياس، وبه علل النحو (٢: ٢٠٠ المزهر للسيوطى)، ونشأ علم العروض والمعجميات على يدى الخليل.

وكما أخذ الخليل عن علماء البصرة تتلمذ عليه: سيبويه والليث والنضر بن شميل، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، والأصمعى، وسواهم.. ومن شيوخه: أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وعاصم الأحوال، وسواهم.. وكان الخليل يوصف بأنه أذكى العرب[٤] ونقل السيوطى عن محمد بن سلام: سمعت مشايخنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقولون: لم يكن للعرب أذكى من الخليل ولا أجمع(٥)، وهو الذى اخترع علم الموسيقى العربية وجمع فيه أصناف النغم(٦)، وهو الذى حصر أشعار العرب عن طريق أوزانها فى العروض(٧)، فهو أول من جمع اللغة العربية وابتكر المعجم اللغوى، واهتدى إلى بعض المسائل الرياضية.

وكان له حلقة، فى مسجد البصرة الجامع، ظلت عامرة بالدارسين والطلاب حتى وفاته.

وهكذا عاش الخليل يبحث ويدون نظرياته وآراءه فى اللغة وعلومها.. طيلة حياته.

وكان الخليل شاعرا وبليغا؛ عاش زاهدا فى الحياة؛ يكتفى بالقليل، ويحيا للعلم، ويتفانى فى خدمة طلابه وتلاميذه، ويفتح أمامهم الأبواب؛ ومن علمه نهل طلابه، وتصدروا من بعده حلقات العلم فى كل مكان.

أما كتاب «العين» أول معجم لغوى عربى.

فله أهميته ومنزلته العلمية باعتباره النموذج الأول فى اللغة العربية للمعاجم اللغوية فى تراثنا الحافل، وقد شغل كتاب العين العلماء على طول العصور حول مؤلف الكتاب، هل هو الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥هـ) أو تلميذه الليث بن المظفر.

- ٢ -

وحول هذه القضية تحدث العلماء طول العصور على اختلاف آرائهم، فمنهم من نفى نسبة الكتاب إلى الخليل، ومنهم من نسبه إليه، ومنهم من اضطرب رأيه أو اتسم بالغموض.

وقد سبق ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) فألف كتابا حول مؤلف «العين» كما ذكر القفطى فى كتاب إنباه الرواه (٣٨٧/١).

ويجىء د. محمد رياض كريّم - الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالزقازيق - جامعة الأزهر - فيؤلف كتابا كبيرا فى هذه القضية سماه «القول الفصل فى نسبة كتاب العين إلى الخليل» فى ٢٢٤ صفحة(٨) وقسمه إلى ثلاثة فصول:

الأول عن الخليل وحياته ومؤلفاته.

والثانى عن آراء الباحثين فى شتى العصور فى مؤلف الكتاب: الخليل أو الليث بن المظفر.

والثالث تحقيق نسبة الكتاب إلى الخليل بالنصوص العديدة، وبخاصة ما جاء منها فى كتاب العين نفسه، مثبتا أن عمل الليث فى الكتاب لا يتجاوز مساعدة التلميذ لأستاذه، ولا يرقى إلى نفى نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقى الخليل.

وفى نهاية الأمر يأتى بآراء العلماء الذين أثبتوا نسبة الكتاب للخليل، يقول د. كريم: التحقيق أن الكتاب للخليل وإن كان الليث ابن المظفر عمل فيه، وقد فطن إلى هذه الحقيقة من القدماء: ابن دريد الذى نسب الكتاب إلى الخليل صراحة فى مقدمة كتابه «جمهرة اللغة» حيث يقول: ألف الخليل كتاب «العين» فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب يعترف، والمعائد متكلف (٣/١ الجمهرة).

ويسوق د. كريم نصوصا كثيرة من كتاب «العين» تثبت نسبة الكتاب إلى الخليل.

يذكر د. كريم آراء العلماء الذين نفوا نسبة الكتاب إلى الخليل ومن بينهم: النضر بن شميل، وأبو حاتم السجستانى، وأبو العباس ثعلب، وأبو الطيب اللغوى، وأبو سعيد السيرافى، وأبو منصور الأزهرى، وأبو بكر الزبيدى، وأبو أحمد العسكرى، وابن جنى، والجواليقى، والمطرزى، والصفدى، وابن كثير، والسيوطى.

كما يذكر آراء العلماء الذين أثبتوا نسبة الكتاب إلى الخليل، ومن بينهم:

المفضل بن سلمة، وابن دريد، والزجاجى، وابن درستويه، والفارابى، والقالى، وابن خالويه، وابن النديم، وابن فارس، والجوهرى والراغب الأصبهانى، وابن السيد، وأبو البركات الأنبارى، والقفطى، وابن خلدون، وابن حجر، وشهاب الدين الخفاجى.

ثم يذكر آراء العلماء الذين لم يجزموا فى القضية برأى ومن بينهم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو هلال العسكرى، والثعالبى، والصغانى، والفيروزآبادى.

- ٣ -

ومما يدل على أن الليث كان يسير فى عمل العين بتوجيه أستاذه الخليل وإرشاده المستمر له ما جاء فى كتاب «الفهرست»، حيث يذكر صاحب «الفهرست» رواية عن الليث بن المظفر بن نصر ابن سيار قال:

كنت أسير إلى الخليل فقال لى يوما: لو أن إنسانا قصد وألف حروف ألف وباء وتاء وثاء على ما أمثله لاستوعب فى ذلك جميع كلام العرب فقلت له: كيف يكون ذلك قال: يؤلف فلى الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى، وإنه ليس للعرب كلام أكثر منه، قال الليث: فجعلت أستفهمه فيصف لى ولا أقف على ما يصف، فاختلفت إليه فى هذا المعنى أياما ثم اعتل وحججت، فمازلت مشفقا عليه فيبطل ما كان يشرحه لى، فرجعت من الحج وسرت إليه فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما فى صدر الكتاب «العين» فكان يملى علىّ ما يحفظ، وما شك فيه يقول لى: سل عنه فإذا صح فأثبته إلى أن عملت الكتاب «الفهرست» لابن النديم (ص٦٤ و٦٥ الفهرست - ص١٧٣ و١٧٤ القول الفصل).

- ٤ -

ولقد صنع الدكتور كريم عملا جليلا حقا - فى كتابه «القول الفصل فى نسبة كتاب العين إلى الخليل» حيث عرض القضية فى مختلف وجهاتها عرضا علميا أمينا، وخلص من هذا العرض إلى أن «العين» هو من مؤلفات الخليل، وليس مؤلفا لليث، مما أعاد الحق إلى صاحبه، ودفع اللبس فى نسبة الكتاب إلى الليث، وأيد رأيه فى هذه القضية بنصوص عديدة من كتاب «العين» نفسه.

ومن عجب أن كتاب العين كان يعد فى حكم المفقود.

وقد نشر الأب انستاس الكرملى قسما من كتاب العين فى ١٤٤ صفحة عام ١٩١٤م (طبع بغداد).

وكان للدكتور عبدالله درويش الفضل فى جمع نسخ الكتاب ثم فى تحقيقه:

حيث عثر على نسخة منه فى ألمانيا - جامعة توبنجن - وهى منقولة عن نسخة بالكاظمية.

كما عثر على صورة نسخة بغدادية من الكتاب فى لندن، ثم على نسخة الكاظمية فى بغداد عام ١٩٥٩م.

وقد حقق د. درويش الجزء الأول فقط من الكتاب وطبعه فى بغداد عام ١٩٦٧م.

ثم قام الدكتوران مهدى المخزومى، وإبراهيم السامرائى بتحقيق الكتاب فى ثمانية أجزاء ظهرت طبعتها ما بين عامى ١٩٨٠م و١٩٨٥م وقد نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

الهوامش:

١ - يقول الثعالبى فى كتابه «ثمار القلوب» - ط. دار المعارف بالقاهرة - ص١٧٠: أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا: أبو حنيفة فى فقهه، والخليل فى أدبه، والجاحظ فى تاليفه، وأبو تمام فى شعره.

٢ - راجع ترجمة الخليل فى: نزهة الألباء - ٢٧ - ٣٠ - طبقات النحويين ٤٣ - ٤٧، بغية الوعاة ٥٦١/١، مرآة الجنان ٣٠٣/١، النجوم الزاهرة ٣١١/١، التهذيب لابن حجر ١٦٤/٣، شذرات الذهب ٢٧٥/١، الخليل بن أحمد للدكتور مهدى المخزومى،وفيات الأعيان ٢٤٨/٢؛ وراجع كتاب العين الذى حققه جماعة من العلماء، منهم هادى حسن حمودى، عبدالله درويش، ومهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى. أعلام الأدب فى عصر بنى أمية لخفاجي ١٥٢/٢ - ١٥٤.

٣ - راجع آراء الخليل النحوية فيما نسبه سيبويه إلى أستاذه فى «الكتاب». وفى ضحى الإسلام ٢: ٢٩٠ أنه هو الذى عمل النحو.

٤ - أعلام الأدب فى عصر بنى أمية للخفاجى.

٥ - المزهر السيوطى ٢: ٢٤٩.

٦ - معجم الأدباء لياقوت، ٦: ٢٢٧، ١: ٣٨ المزهر، ٣: ٢٦٧ ضحى الإسلام لأحمد أمين.

٧ - المزهر ١: ٤١، ٢٤٣ بغية الوعاة للسيوطى، ويقول الزمخشرى عنه: أنه ينبوع العروض ١: ٤٧٩ الفائق للزمخشرى ط ١٩٤٥)، وروى ابن الأنبارى أنه أول من حصر شعر العرب (٥٥ طبقات الأدباء لابن الأنبارى)، ويقول ابن النديم: كان الخليل أول من استخرج العروض وحصر به أشعار العرب (٤٢ الفهرست لابن النديم)، ويذكر ذلك أيضا أحمد أمين فى ضحى الإسلام (٢: ٢٩٠). راجع أيضا العدد الخامس من مجلة الرسالة المصرية.

٨ - الطبعة الأولى منه صدرت عن مطابع الشناوى بطنطا عام ١٩٩٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين

أ.د. شوقى ضيف

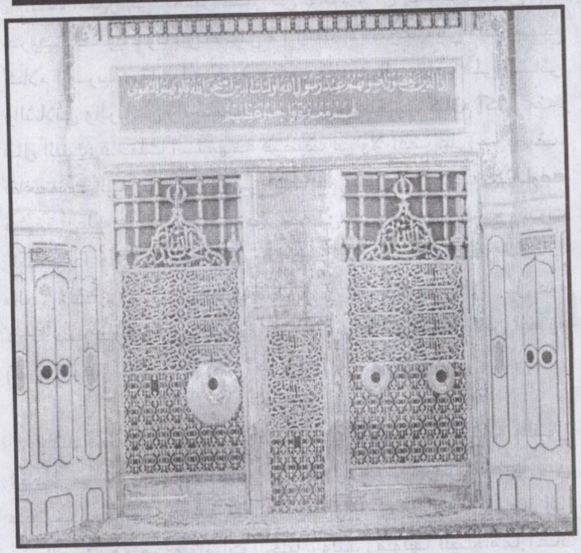

عرض: فتحى الإبيارى

•• د. شوقى ضيف.. عاشق الكلمة والكتاب.. والذى كرس حياته كلها لهذا العشق.. والغرام، فقدم للمكتبة ما يقرب من المائة كتاب فى مختلف فنون الدراسات الأدبية، وتاريخ الأدب، وموسوعات الأدب الجاهلى، وتبسيط اللغة العربية.. حتى انتهى به المطاف • أخيرا بعد التجوال والترحال فى فنون الأدب، والنقد، والدراسات الإسلامية.. إلى الواحة العظيمة.. وإلى أن ارتشف من نبع الحب فى هذا الوجود.. سيدنا محمد ﷺ.. فقدم قبل وفاته كتابه القيم «محمد ﷺ.. خاتم المرسلين».. فماذا أضاف د. شوقى ضيف فى هذا الكتاب.. وماهى رؤيته فى السيرة النبوية الشريفة، والذى أصدرته دار المعارف التى انفردت طوال السنين تنشر أعماله طوال خمسين عاما.

فيقول: «الحمد لله الذى أنعم علىّ أن أكتب الصفحات التالية عن حياة أعظم رسول أهداه الله إلى البشرية، وهيهات أن أوفيه بعض حقه. وإن كانت حياته لا تخفى منها خافية فى طور طفولته وشبابه حين كان يبتعد عن عبادة الأصنام ولهو الشباب، وفى طور اقترانه بخديجة، وكان اقترانه بها موفقا سعيدا، وعاشا حياة هنية سعيدة، شغل نفسه فيها بالتجارة، وأكبرت فيه قريش الصدق والأمانة ولقبته «بالصادق الأمين»، ووصفته خديجة حينئذ قبل مبعثه بأنه كان يصل ذوى الرحم ويكفل الضعيف، ويكسب الفقير، ويكرم الضيف، ويعين على نوائب الدهر، وإذا كانت هذه خصاله قبل مبعثه، فما بالنا به وقد أصبح نورا مضيئا لأمته وله يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ٧، فهو لأمته دائما، رحمة ورفق ورأفة، لا يذم أحدا ولا يعيبه أى عيب ويعفو ويصفح حتى عن أعدائه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتناول الدكتور شوقى ضيف فى كتابه «محمد ﷺ خاتم المرسلين» عدة نقاط مهمة ثار حولها الجدل، وأدلى هو برأيه فيقول:

شق الملائكة لصدره

لم تطل مدة زواج عبدالله بآمنة بنت وهب، إذ توفى سريعا بيثرب فى عودته من تجارة له بالشام فى أثناء حمل آمنة بابنها. وتقدمت بها أشهر الحمل، ووضعته فى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول، وأرسلت توًا إلى جده عبدالمطلب تبشره به، فجاء إليها مسرورا وسماه محمدا.

● ويذكر مؤرخو السير بعض خوارق حدثت فى ميلاده أو قبله، إرهاصا بأنه الرسول المنتظر، ولم أورد ذكر شىء منها لأنها رويت بعد زمن طويل من ميلاده، ولها نظائر تذكر فى صباه، مثل شق الملائكة لصدره فى طفولته، كما تذكر له خوارق فى رحلته إلى الشام مع عمه فى الثانية عشرة من عمره، مثل تظليل الغمام له، وميل شجرة بظلها عليه، وبشر «بحيرا» بنبوته، وكل تلك المعجزات الحسية، يراد بها التنبؤ بأنه رسول الأمة، ومعروف أنه لم يعتمد فى رسالته على معجزات حسية تماثلها. ومن أعظم معجزاته فى نبوته أنه لم يأت بمعجزة أعظم من القرآن الكريم بتعاليمه الإلهية، وبلاغته الباهرة، وإشعار قارئه بأنه فى الحضرة الإلهية،

قصة الغرانيق

● ومن الموضوعات المهمة التى أثير حولها الجدل بسبب الافتراءات والأكاذيب. فقد قالت كتب السيرة النبوية أنه شاعت قصة «الغرانيق» وأن الرسول ﷺ قرأ فى الكعبة سورة «النجم» على جمع فيه بعض مشركى قريش فلما بلغ قول الله فيها: **﴿أفرأيتم اللات والعزى* ومناة الثالثة الأخرى﴾**، أتبعها بقوله: **«تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترجى»**. والغرانيق: جمع غرنوق: من طير الماء. ومعاذ الله أن ينطق الرسول ﷺ بهاتين الكلمتين فى وصف آلهة قريش الوثنية، وهى قصة دسها على السيرة النبوية الطاهرة بعض أعداء الإسلام، ورواها عنهم بعض مؤرخى السيرة فى غفلة، وكما قال الله فى نفس سورة النجم: **﴿وما ينطق عن الهوى﴾**، وقال فى سورة المائدة: **﴿والله يعصمك من الناس﴾**، فكيف يكون معصوما بل كيف يكون رسولا وينطق كفرا؟ وما أشدها من فرية كاذبة!!

القرآن الكريم أعظم معجزات الرسول ﷺ الخالدة بتعاليمه الإلهية وبلاغته الباهرة

قبلة المسلمين

● فرض الأذان للإعلام بأوقات الصلاة، وكانت القبلة فيها إلى بيت المقدس حتى خمسة عشر شهرا من مقامه بالمدينة، فجعلها إلى الكعبة بيت عبادة إبراهيم وابنه إسماعيل، ويزعم بعض المستشرقين أنه بدلها حين رأى اليهود ينقضون مهادنته، وليس ذلك بصحيح، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى بدلها للرسول والمسلمين فى سورة البقرة ليكتمل استقلال الإسلام. فليس لليهودية ولا النصرانية قبلة معينة فى الصلاة، بخلاف الإسلام فلأتباعه قبلة الكعبة التى توحد بينهم، والتى يتجهون إليها مع الصلاة خمس مرات كل يوم. وفرض الصيام فى السنة الثانية للهجرة، وفرضت زكاة الفطر. واحتدم الجدل مع اليهود،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونزل يثرب وفد من نصارى نجران، وكأنما اجتمع بها مؤتمر للديانات السماوية الثلاث، وحاج الرسول اليهود كما حاج نصارى نجران وأفحمهم.

بعوثا لا سرايا

ويرى الدكتور شوقى ضيف أنه من الخطأ أن يذكر مؤرخو السيرة النبوية للرسول ﷺ سبعا وعشرين غزوة، وسبعا وأربعين سرية أى كتيبة حربية، والصحيح أنه إنما حارب فى تسع غزوات، وكان يسير فى بعضها لعقد محالفات مع بعض القبائل فسمى مؤرخو السيرة هذه المسيرات غزوات. ونفس الغزوات التسع لم يحارب إلا فى ثلاث منها، وهى: الأحزاب، وبنى قريظة، وفتح مكة. ولم تكن السرايا كتائب للحرب إنما كان بعضها للاستطلاع ومعرفة نية قريش فى غزو الرسول ﷺ، وبعضها لنشر الإسلام والدعوة إليه، ولذلك رأيت أن تسمى بعوثا لا سرايا.

قصة الغرانيق دسها بعض أعداء الإسلام افتراء وكذبا على رسول الله ﷺ

قوانين حضارية للحرب

ووضع الله ورسوله لحروبه سبعة قوانين حضارية رحيمة، **وأول قانون فيها** ألا تكون عدوانية، بل تكون دائما ردا لعدوان. **وثانى قانون** أن أسرى الحروب لا يقتلون. **والقانون الثالث** أنه لا يمثل بقتلاهم. **والقانون الرابع** أنه لا توضع الأغلال فى رقاب الأسرى. **والقانون الخامس** إبطال الأخذ بالثأر ووضع قانون القصاص مكانه. **والقانون السادس** تحريم قتل الصبية والنساء والشيوخ والرهبان. **والقانون السابع** تحريم نهب زروع الأعداء. واستشعر المسلمون هذه القوانين فى جميع حروبهم بحيث نستطيع أن نقول إن حروب الرسول ﷺ والمسلمين كانت دائما حروبا حضارية رحيمة، بخلاف حروب غيرهم حتى الحرب العالمية الثانية.

خيانات اليهود

● وقد حدثت خيانات من قبائل اليهود لصحابة له ذهبوا فى نفر منهم لهدايتهم، وحدثت بعوث ومسيرات للرسول ﷺ وحرمت الخمر تحريما باتا. وحاول بنو النضير قبيلة اليهود الثانية الغدر بالرسول فى يثرب بعد هزيمة جيشه فى أُحد. فحاصرهم وأجلاهم عن يثرب. وقد يعجب بعض الناس لإخلاء الرسول ﷺ بنى قينقاع وبنى النضير عن المدينة، والإجلاء مكتوب على اليهود من قديم الزمان، لغدرهم، وخياناتهم، وإيقاع الفتنة بين الشعوب، فقد أجلى «سرحوت» الثانى «ملك آشور» جزءا منهم عن فلسطين سنة ٧٤١ق. م، وطردهم بختنصر من ديارهم سنة ٥٨٦ق. م. وطردهم منها نهائيا الامبراطور هادريان سنة ١٣٥ للميلاد.

واستعرض الدكتور شوقى ضيف مراحل السيرة النبوية الشريفة، محللا، ومعلقا، ومبديا رأيه فى بعض النقاط التى أثير حولها الجدل من خلال واحد وعشرين فصلا. فكان كتابه «محمد ﷺ خاتم المرسلين».. هو الكتاب الذى تأخر فى كتابته خمسين عاما، وهو من الكتب المهمة التى تضاف إلى حسناته، بالإضافة إلى كتبه العديدة فى الدراسات الإسلامية، وفى تاريخ الأدب العربى، والدراسات الأدبية، والنقدية، والبلاغية، واللغوية، وفى التراث المحقق، وفى نوابغ الفكر العربى، وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

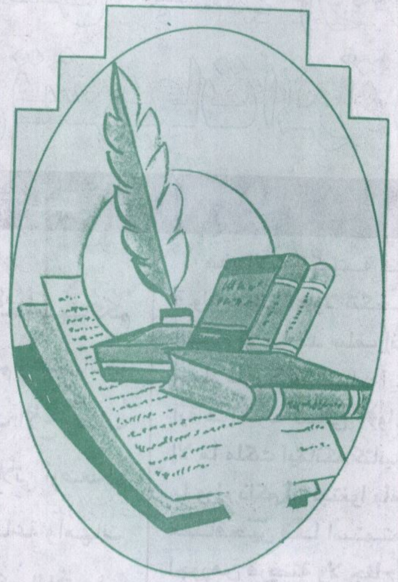

● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١٣)

● المدارس فى العالم الإسلامى.. هل تراعى تطور الشعور الدينى عند الطفل

● المخـــدرات هدم وضيـــاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه في تشريعات المرأة (١٤)

أ. د. عبدالعظيم المطعنى

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾ **النساء: آية ٢٣.**

هذه الآية الكريمة تقدمت عليها آية هى قوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾** النساء: آية ٢٢، كما لحقت بها آية هى قوله تعالى: **﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما﴾** النساء: آية ٢٤.

وهذه الآيات جميعا تضمنت تشريعا حكيما فى مجال انشاء العلاقات الزوجية وبيان ما يجوز ومالا يجوز الاقتران به من النساء وكان فى مقدمة مالا يجوز الاقتران به المحارم من النساء، لأن العلاقات الزوجية تقوم أساسا على رفع الحرج والكلفة بين الزوجين، ويكون للإحساس النفسى والذوق دور كبير فى ذلك، لذلك كان فى مقدمة المحرم الاقتران به فى ظل الحياة الزوجية هن الأمهات فحرم الإسلام تحريما أبديا قاطعا أن يتزوج الابن أمه لما لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه من فضل.

حتى أن الفطرة التى خلق الله الناس عليها تستقذر وتستهجن أن يكون بين الابن وأمه ما يكون بين الزوج وزوجته من رفع الكلفة وإفضاء بعضهما إلى بعض.

فالابن جزء من أمه لحما ودما وعصبا وعظما لذلك حرم الإسلام نكاح الأمهات تكريما لهن وإعزازا.

ثم حرم نكاح الأخوات سواء كن من النسب أو من الرضاعة.

وحرم نكاح الرجل ابنته لأنها جزء منه.

ويسرى تحريم النكاح بسبب القرابة فيشمل العمات والخالات، ويحمل على القرابة من النسب القرابة من الرضاع كما جاء فى الحديث الشريف: **«يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»**.

ويشمل هذا التحريم فى الإسلام بنات الزوجة المدخول بها، فلا يجوز لزوج أمهن أن يتزوج واحدة منهن، وعلة التحريم أنهن يشبهن بنات الزوج نفسه لأنهن تربين فى ظل علاقته الزوجية بأمهن.

كما ألحق الإسلام الأمهات من الرضاعة بأمهات الحمل والوضع، لأن الإرضاع فى الطفولة تحت السنتين من عمر الطفل يجعل الأم المرضعة مثل أم الحمل والوضع وأن يعامل الذى رضع منها إذا بلغ مبلغ الرجال معاملة الأم التى حملته ووضعته فحرّم النكاح بينهما.

أما تحريم بنات الإخوان والأخوات فلا يجوز للعم أن يتزوج ابنة أخيه فعلى تشبيه العم بالوالد.

ولا يجوز للخال أن ينكح ابنة أخته فعلى تشبيه ابنة الأخت بالأخت نفسها، وكذلك حرّم الإسلام نكاح العمات تشبيها لهن بالأمهات لشدة القرابة بين العمة وأبى الابن، وهى نفس العلة التى منع الإسلام من أجلها نكاح العم لابنة أخيه.

وكذلك حرم الإسلام التزوج بالخالة تنزيلا لها منزلة الأم بالنسبة لابن أختها.

أما تحريم حلائل الأبناء من الصلب على آبائهم فإن وطأ الأب امرأة كانت زوجة لابنه فمات عنها أو طلقت فإن الذى يبدو فيه هو استهجان أن ينكح الأب من كانت منكوحة لابنه، مع الترفع بالمرأة عن أن تكون فى وقت ما متبذلة للابن، ثم تكون فى وقت لاحق متبذلة للأب، فمثل هذه الأوضاع لا تليق بالإنسان، وقد اعتبر الإسلام هذه العلة فى عكس هذه الصورة، وهى زواج الابن من امرأة كانت فى وقت ما منكوحة لأبيه متبذلة بين يديه، ثم مات عنها أو طلقها، فلا يجوز للأبناء إنشاء علاقات زوجية بنساء كن زوجات لآبائهم.

وهذا ما نهى الله عنه فى الآية التى تقدمت على آيات المحرمات وهى الآية (٢٣) من سورة النساء.

﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾، ثم بين الله - عز وجل - علة هذا التحريم فقال: **﴿إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾**، لأن نكاح الآباء حلائل أبنائهم من أصلابهم، ونكاح الأبناء من كن منكوحات لآبائهم سلوك قبيح مستقذر تأباه النفوس، وتنفر عنه الفطرة، وفيه امتهان لكرامة المرأة وحط لقدرها، وإلحاق بها بحياة الماشية.

ويعنى فى آية «المحرمات» من النساء حالتان نبينهما فى الآتى:

الحالة الأولى: تحريم نكاح أم الزوجة، وقد وردت فى قوله تعالى عطفا على قوله تعالى: **﴿حرمت عليكم﴾** فى قوله: **﴿وأمهات نسائكم﴾**.

أى وحرمت عليكم أمهات نساؤكم حماية للمرأة من أن تكون مبتذلة أمام رجل كان زوجا لابنتها، ودعوة للحفاظ على الأخلاق الرفيعة، السامية ومكارم مهمة أصيلة فى الإسلام كما قال ﷺ: **«بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الحالة الثانية فحص ما وردت فى قوله تعالى: ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾، أى وحرم عليكم الجمع فى وقت واحد بين نكاح البنت وأختها، وحكمة هذا التشريع الإبقاء على علاقات الود والتحاب بين الأختين وهما أمران تقتضيهما القرابة القريبة فإذا جمع الرجل بين نكاح البنت وأختها تحولت الأختان إلى عدوتين كل منهما تنفر من الأخرى، وتصبحان ضرتين وتزول مشاعر التآخى بينهما، لأن المرأة مطبوعة على أن تستأثر بزوجها وأن يتفرغ لها وألا تشاركها فى الاستمتاع به زوجة أخرى.

من أجل ذلك حرّم الإسلام أن يعدد الرجل زوجاته من الأخوات ليمهد الطريق لمشاعر القرابة وتبادل حسن المعاملة بين الأختين.

أما إذا ماتت الزوجة الأخت أو حدث طلاق فلا بأس من التزوج بأختها، فلا حرج من تزوج أختها لزوال أسباب العداوة بينهما. فالذى نهى عنه هو الجمع بين نكاح الأختين فى عصمة رجل واحد.

وألحقت السنة النبوية تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها وحكمة التشريع فى هاتين الصورتين هى حكمة التشريع فى تحريم الجمع بين الأختين لأن صلة القرابة بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها قريبة من صلة الأختين.

وقد توسع الفقهاء فأضافوا حالات أخرى إلى تحريم الجمع، وقد وضعوا فى ذلك قاعدة محكمة، قالوا فيها: إن الجمع يحرم بين كل امرأتين إذا قورنت إحداهما رجلا لا يجوز له نكاح الأخرى، وكل هذا دعا إليه حرص الإسلام على عدم إفساد العلاقات بين الأقرباء.

ومن محاسن هذه التشريعات ومزاياها التى تحتل المرأة ركنا أساسيا فيها أنها تحقق غايات محمودة العواقب وتحمى أخلاقا هى الإطار الذى يحفظ للإنسانية عفتها وكرامتها مادامت تهتدى بتوجيهات الإسلام.

وفى مقدمة الأخلاق التى ترعاها هذه التشريعات خلق «الحياء» بين الأصول والفروع وما تفرع عنهما من علاقات والحياء كما جاء فى الحديث الشريف «كله خير» ـ «**ولا يأتى إلا بخير**»(١)، لكن هذا الحياء ما كان سيكوَن له وجود إذا تزوج الوالد أمه أو أخته أو بنته أو عمته. أو تزوج الأب زوجة ابنه أو الابن تزوج زوجة أبيه، وقس على هذه الصور بقية صور المحرمات المسرودة فى الآية الكريمة لتدرك سمو حكمة التشريع الإسلامى فى شئون المرأة.

● يضاف إلى ما تقدم من رعاية خلق الحياء حكمتان تشريعيتان لا تجدهما إلا فى تشريعات الإسلام.

الأولى: الحفاظ على علاقات الود والرحمة بين القريبات اللاتى حرم الإسلام الجمع بينهن فى النكاح كالأخوات والجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها.

الثانية: حماية الذرية من الإصابة بالأمراض الوراثية فى حالات الزوجين اللذين بينهما قرابة شديدة، لأن أفراد العائلة قد يكونون مصابين بمرض وراثى لكنه ضعيف الأثر فى المرأة والرجل فإذا حدثت بينهما علاقة زوجية ثم أنجبا ولدا أو بنتا قوى ظهور ذلك المرض الموروث فيهما لأن الطفل يرثه مرتين. مرة عن أبيه ومرة عن أمه فيولد الطفل معاقا مثلا، وتظهر عليه بعض الأعراض كالشلل وأمراض التخاطب أو الكساح.

ويروى الفقهاء فى كتبهم خبرين عن رسول الله ﷺ كما فى كتاب «إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى»(٢) وهما: «**ولا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا**».

والثانى: «اغتربوا لا تضووا».

ومعنى الضواء المحذر منه هو العلل الجسدية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنها النحافة والهزال ولهذا التوجيه التشريعى فى الإسلام فى مجال العلاقات الزوجية حالات اكتشفها الطب الحديث فى بعض الأسر التى بين الزوجين منها قرابة لاصقة، لوجود علل وآفات وأمراض فى ذريتهما، وقد تم عرضها على شاشات التليفزيون وهذا وجه من وجوه الإعجاز التشريعى فى الإسلام لا ينكره إلا معاند أو مكابر.

وتفاديا لوقوع هذه الأمراض يرى الأطباء المعاصرون ضرورة فحص مريدى الزواج عموما قبل إتمام مراسم الزواج.

لذلك فإن ما ورد فى آية المحرمات التى نحن بصدد الحديث عنها يعتبر إرشادا فى الطب الوقائى للحيلولة، ودفع الأمراض قبل وقوعها.

فالتشريع الإسلامى كله سواء كان فى شئون المرأة أو فى شئون الحياة عامة موضوع من لدن حكيم خبير لتحقيق السعادة للناس وجلب المنافع لهم، ودفع المضار عنهم، وكما قال الله تعالى مخاطبا عباده.. **﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** **﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾**.

المحصنات من النساء هن ذوات الأزواج، وقد عطفهن القرآن على: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾**، أى وحرم عليكم نكاح ذوات الأزواج من النساء لأن المرأة لا يجوز فى شريعة الإسلام الحكيم أن يكون لها زوجان أو أكثر فى وقت واحد. وهى بطبيعتها التى خلقها الله عليها لا تصلح لهذه المهمة، وإذا وقع هذا كان فى ذلك امتهان وابتذال للمرأة. لذلك حرم الإسلام على المرأة تعدد الأزواج صونا لكرامتها الانسانية التى أحاط الإسلام بها جميع بنى آدم.

وبعد بيان المحرمات سواء كن محرمات تحريما أبديا دائما كالأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخوة وبنات الأخوات، أو كن محرمات حرمة عارضة كالجمع بين الأختين وبين البنت وعمتها وخالتها بعد هذا البيان الواضح **قال** سبحانه: **﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾** أى أحل الله لعباده كل النساء ما عدا من ورد فى آية المحرمات، من النساء اللاتى لا يحصين عددا بشرط أن يكون الاستمرار بهن عن طريق العقد الشرعى الذى أحل به التزوج لا عن طريق السفاح وهو الزنا.

ويستثنى من هذا العموم المشركات من النساء فإن الله حرم على المؤمنين نكاحهن، وقد تقدمت الآية الدالة على هذا التحريم فى مثال سابق وهى قوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾**، وتقديم الحديث عنها تفصيلا فليرجع إليه من يريد.

والهدف من هذه التشريعات قيام مجتمع إنسانى عفيف شريف نظيف يوازن بين الحقوق والواجبات لجميع أفراد المجتمع، وحماية الأنساب والتناسل من الاضطراب والخلل والتخليط.

وقد حمى الإسلام بهذه التشريعات الأسرة المسلمة من كثير من المساوئ التى تعانى منها المجتمعات غير الإسلامية المعاصرة فى الغرب، وبخاصة نكاح المحارم الذى أصبح مألوفا هناك فى ظل الحضارة الغربية المادية التى تستهين بالقيم والأخلاق الكريمة كأنهم قطعان من السوائم لا يهمهم إلا إشباع نزواتهم، وشهواتهم بأى ثمن. ومعروف من دروس التاريخ أن الشعوب والأمم التى تنغمس وتسرف فى الشهوات ولا تهتم بحماية الأخلاق الفاضلة يسرع إليها الفناء كسريان النار فى الهشيم اليابس.

الهوامش:

١ ـ رواه مسلم وأبو داود.

٢ ـ انظر إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى، باب النكاح وتعقيبات الحافظ العراقى عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

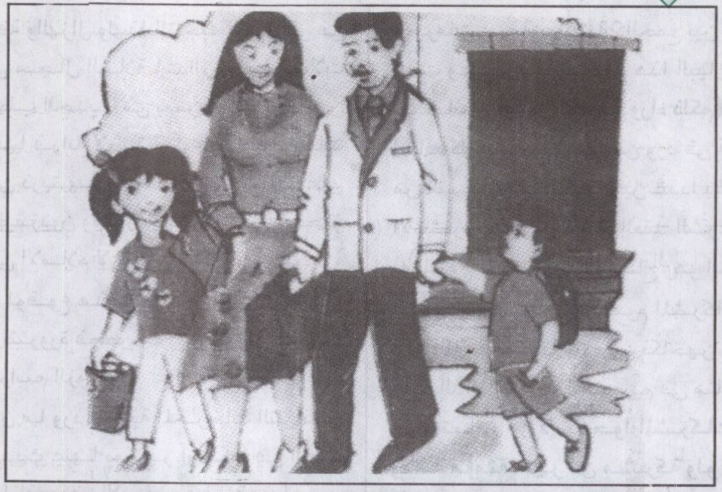

المدارس فى العالم الإسلامى:

هل تراعى: تطور الشعور الدينى عند الطفل؟

أ. د/ عبدالرشيد سالم

من المعلوم أن علماء التربية يرون أن الطفل يمر بمرحلتين من مراحل حياته لهما أكبر الأثر فى تكوينه الانفعالى والعقائدى والسلوكى، وعليهما تقوم شخصية هذا الطفل، وتتحد اتجاهاته وقيمه الأخلاقية والاجتماعية، هما مرحلة الطفولة، ومرحلة المراهقة.

ومرحلة الطفولة تنقسم إلى قسمين كما ذكر علم نفس الطفل: الطفولة المبكرة وتبدأ من المهد حتى السادسة من العمر، والطفولة المتأخرة وتبدأ من السادسة حتى فترة المراهقة «أو حتى الثانية عشرة من العمر».

والذى يهمنا مناقشته فى هذا المقال هو مرحلة الطفولة بقسميها «المبكرة، والمتأخرة» فإذا ما نظرنا إلى الطفولة المبكرة وجدنا الطفل فيها يتكون من مجموعة من الميول والرغبات والعواطف، ومزودا بقدر محدود من السلوك الفطرى المتصل بالأفعال الحيوية، كما هو مزود أيضا بقدر كبير من قابلية التعليم والقدرة على التعلم، ولكنه يكاد يكون مجردا من التفكير المنطقى والتعليل والموازنة لهذا فهو معرض للبيئة بأشكالها المختلفة تستغل فيه هذه الجوانب وتدفعه إلى اكتساب مايعينه - لا على مجرد الحياة فحسب - وإنما على تحسين طرق الحياة ووسائلها والتقدم بها إلى ماهو أفضل.

وفى سنوات حياته الأولى على الرغم من قابليته للتعلم إلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه ينظر إلى الأشياء بمنظاره الشخصى ويقيسها بما يتفق وعواطفه، لا بما تدل عليه من مقدمات ونتائج، وكثيرا ما يعلل المواقف والأفعال بما يتفق ورغباته، ويختار من المحيطات المتعددة والمتنوعة التى وجد فيها ما يرضى عواطفه وينطلق برغباته إلى الغاية التى تصل بين الدافع والفعل حتى يمنح نفسه الهدوء والسكينة والرضا. ولاشك أن ما يحيط بالطفل من التنوع العقائدى والأخلاقى والاجتماعى والاقتصادى له تأثير كبير فى عواطفه وانفعالاته ورغباته التى أشرت إليها، ومن خلالها ينتقل تصوره للأشياء الأبعد مدى فى الرؤية والفهم، فإذا ما تقدم به العمر خطوات محسوبة داخل إطار اجتماعى معين أخذ يتغير ويتشكل تبعا للمحيط الذى يدور فيه، ولكن عواطفه تظل صاحبة السيادة على ميوله ورغباته، فبدلا من نسبة الأمور لإرادته ورغبته ينسبها إلى الأجمل والأكمل، أو إلى والديه وهما فى نظره الأجمل والأكمل. فإذا ما سئل عن الضوء أو البحر أو الشجر قال إن وجودهما هكذا أجمل، وليس لقوله هذا مقدمات رتبه عليها، وإنما هو تعبير غير مباشر يتفق مع رغباته التى تريد أن يكون كل شىء فى حقيقته هو الأجمل والأفضل، وغالبا ما يكون الأب بالنسبة للطفل فى هذه الفترة من العمر هو البطل والعالم والقدوة الذى لا يتطرق إليه شك، ولا يخفى عليه أمر من الأمور فإذا ما تعددت خبرة الطفل وتلونت بألوان مختلفة تتفق وما يدور فى محيطه الأسرى، وإذا ما تعدى السنة الرابعة من عمره بدأت تعتريه الشكوك فيما كان يراه من أشياء وفى قدرة الأبوين على معرفة كل شىء، وهنا يبدأ بحثه عن نفسه محاولا الاعتماد عليها وتتكون لديه نوازع المعرفة والتحليل للأشياء ومناقشتها.. وفى هذه الفترة غالبا ما تكون الأسرة حريصة على أن تعلم الطفل لغتها وأن تنقل إليه طرائقها فى مواجهة الحياة ووسائلها فى الحفاظ على البقاء، وعلى مفاهيمها عن المجتمع والدين والمثل العليا وغير ذلك من ميادين الحياة وبذلك تضع الطفل فى قوالب حيوية وفكرية واجتماعية لا يستطيع الطفل مهما حاول أن يخرج عنها لأنها تصبح بالنسبة له جزءا من تكوينه يشابه بناءه العضوى والعضلى، وقد يعمل البعض على تغيير هذه القوالب أو تطويرها، ولكنه يمكث زمنا طويلا فى مقاومة ما استقر فى وجدانه حتى يستطيع تعديله أو تطويره بنفسه.

حرص الأسرة على نقل طرائقها للطفل يضعه فى قوالب حيوية وفكرية لا يستطيع منها فكاكا

إن الطفل يتأثر بما يجرى فى الحياة كلها من عادات ومفاهيم ومثل، لأنه يشاهد ذلك أو يسمعه من خلال الأجهزة العلمية الحديثة التى أصبحت الآن منتشرة فى كل مكان، والتى ما إن يستطيع التمييز بين الأشياء والمقارنة بينها حتى يجدها أمامه بكل ما فيها من حسنات أو سيئات، لذلك فإن المجتمع الإسلامى والبيت المسلم فى حاجة إلى قواعد ونظم ومناهج فى حياتهم الخاصة والعامة، تساعد أطفالهم على تمثل السلوك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى، وتوضح لهم من خلال التطبيق مبادئه الإنسانية العليا ومثله فى الحق والعدل والمساواة، ومبادئه فى الاقتصاد والسياسة، ومفاهيمه فى العقيدة والعلم والعمل، وتقدميته الدائمة التى تنشد المحبة والسعادة والتعاون والإخاء والتقارب بين كل بنى البشر.

يحتاج الطفل فى هذه المرحلة، مرحلة ما قبل المدرسة إلى تلك الصورة الإنسانية المسلمة حتى إذا ما انتقل إلى المدرسة ودخل فى دائرة الرؤية الجديدة من العلم والعمل كانت للمعارف ومدلولاتها جذور فى أعماق نفسه تساعده على التقبل فى يسر، وكان القول الإسلامى الذى سيساق إليه من القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة والتهذيب ليس قولا من العدم بل فعلا وتطبيقا وواقعا عاشه الطفل وشاهده بنفسه فى دائرة أسرته ومجتمعه ووطنه، ومن خلال مشاهداته وما يقرع سمعه كل يوم.

وحكمة الإسلام واضحة فى أنه لم يكلف الطفل فى هذه المرحلة أى أمر من أمور الدين، ذلك لأنه فى دور البناء والتكوين وعلى عاتق الأسرة والمجتمع يقع العبء الأكبر فى غرس الفضائل والمبادئ والأحكام الإسلامية فى نفس هذه الطفولة البريئة، وأن يجعلوا من هذه الفطرة مصدرا حيا لاستقبال تعاليم الله إلى الأرض، ويتمثلوا قول رسول الله ﷺ **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»** أى يولد على فطرة الإسلام التى هى توحيد الله والتسليم له.

وقد حدد الفقهاء وعى الطفل ومقدرته على التفريق بين الحصان وغيره من الدواب أى بين الجنس والنوع فى الأمور التى يشاهدها فى بيئته هو الذى يجب أن نجعله مجالا حيويا يكتسب منه الطفل سلوك وعادات الفرد المسلم.

إن النفس الإنسانية كل لا يتجزأ والتربية عملية شاملة تتناول الإنسان جسده وروحه، عقله وعواطفه، سلوكه وشخصيته، مواقفه ومفاهيمه، مثله وطريقة حياته وطرائق تفكيره، والدين يشمل كل هذه الجوانب، فإذا ربطناها بالطفل وربطناه بها استطعنا أن نجعل مفهوم الدين ليس عملا تقليديا عن الآباء والأجداد، وليس عملا غيبيا يتوهمه الإنسان ولا يجد أثره أو يعيش فيه، وهذه أولى واجبات معلم التربية الإسلامية منذ اللحظة الأولى التى يلتقى فيها مع تلاميذه لأول مرة. وبهذه الطريقة سنجد أن عقيدة الطفل الدينية تزداد قوة وتطورا نحو المعقولية كما هى طبيعة هذه المرحلة من حياته.

النفس الإنسانية كل لا يتجزأ والتربية عملية شاملة للإنسان جسدا وروحا وعواطف وسلوكا

ويجب على المعلم أيضا أن يعرف أن الطريقة التى يتعلم بها الطفل قيمة تترسب فى وجدانه، وتؤثر تأثيرا عميقا فى تقبله لهذه القيم أو رفضها، فطريقة المعلم وأسلوبه ورفقه بالأطفال وقربه منهم فى دروس الدين خاصة يدفع بنمو الذات لديهم إلى مستويات أعلى فى الأداء الدينى فهما وسلوكا، وقد يؤدى العكس إلى الجحود والتمرد على هذه القيم ورفضها فهما وسلوكا أيضا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخدرات هدم وضياع

فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

لقد أنزل الله الدين الإسلامى لتصحيح مسار البشرية الضالة وتقويم المعوج من الفطرة السليمة ولضبط حركة الحياة والأحياء.

ومن هنا حرم الله - عز وجل - على المسلم كل ما ينتهك حرمة بدنه ونفسه وعقله وماله وعرضه.

وآفة المخدرات بشتى أنواعها حطمت أمما كاملة وتهدد أمماً قائمة وحضارة فاعلة.

والمخدرات هى مجموعة العقاقير التى تؤثر على النشاط الذهنى والحالة النفسية لمتعاطيها إما بتنشيط الجهاز العصبى المركزى أو بإبطاء نشاطه أو بتسببها للهلوسة أو التخيلات.

وهذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

والوضع الراهن لمشكلة المخدرات أنها كانت فى الماضى قاصرة على عدد محدود من دول المنطقة العربية أما الآن فقد استشرى خطرها حتى شملت كل دول المنطقة تقريبا.

وكانت المخدرات المنتشرة هى الحشيش والأفيون أما اليوم فقد وجدت جميع أنواع المخدرات طريقها إلى المنطقة، وذلك لأن العولمة بأدوات اتصالها من الفضائيات والمركبات والأجهزة السلكية واللاسلكية جعلت من العالم قرية واحدة وسببا مباشرا وكبيرا فى انتشار المخدرات وظاهرة الإدمان وبخاصة فى البلاد الإسلامية التى ظلت قرونا طويلة لا تعرف هذا الوباء.

كما أن العولمة بتقدمها التقنى وتحليلها لعناصر المادة استطاعت استخلاص تلك العناصر والتحكم فى كثير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظائفها ونجحت فى صناعة ما يسمى بحرب الكيماويات وأسلحة الدمار الشامل، فقد انتشر تعاطى المورفين فى أوروبا وأمريكا بسبب استعماله خلال الحرب الأهلية الأمريكية والحرب الفرنسية الألمانية

ثم انتقلت للدول النامية لأنها أفضل وسيلة للتدمير دون مواجهة عسكرية ودون أن يعرف من الجانى.

مما دفع الدول إلى رصد ميزانية كبيرة لمقاومتها. وإذا كانت كل أجهزة الدولة مطالبة للمشاركة فى هذه المواجهة لأنها تستهدف شباب هذه الأمة وهم عمادها وأملها فى صنع مستقبلها فإن دور الدعاة والمصلحين أكثر فاعلية وأعظم أثرا لأن المواطن حين يسمع رأى الدين بترجمة المبادئ الإسلامية إلى واقع عملى تؤكده حقائق العلم يكون الأمل فى القضاء على هذه الآفة ودفع خطرها عن شعبنا فى دينه ودنياه.

ومن هنا كان ولابد من التأكيد على دور الدعاة فى المكافحة وتلك هى الطريقة الأمثل للأمور الآتية:

١- لا يخفى على أحد ما للقرآن الكريم وخطب الجمعة والدروس الدينية من أثر فعال فى تغيير النفوس ومن تأثيرات وتحولات إيجابية أخلاقية وسلوكية.

٢- كما لا يخفى على أحد ما للقرآن والأحاديث الدينية من أثر فى تقوية الجانب الإيمانى الذى هو خير عاصم لأن ضعفه يشكل السبب الرئيسى فى الانحراف.

فمن عظمة القرآن فى التصدى للإدمان أنه خطط لعلاج الإدمان أروع تخطيط ولم يوجه العلاج للأفراد فحسب بل عالج الأمة علاجا ناجحا خطوة إثر خطوة على مدى خمس عشرة سنة تقريبا حتى قضى على الإدمان من المسكرات بالتدريج حيث بدأ بمرحلة القدوة حيث كان الرسول ﷺ لا يشرب الخمر ولا يقربه ويتخذه صحابته مثلهم الأعلى ثم نجد القرآن الكريم يتحدث عن المسكرات ويقول **﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾** (النحل ٦٧) يقرر أن البعض يتخذون من الثمرات مسكرات ولكن يُتخذ من هذه الثمرات رزقا حسنا وقوتا جيدا وشتان بين هؤلاء وهؤلاء المحسنين المهتمين بغذائهم ثم نجد القرآن الكريم يطلق للعقل عنانه فى التفكير فيقول **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما اكبر من نفعهما﴾** (البقرة ٢١٩) وهذه مرحلة التفكير حول مشكلة الخمر والمرحلة الرابعة تأتى بالمنع المبدئى فى قوله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾** النساء: آية ٤٣، ففيها الحث على البعد عن التعاطى وفى المرحلة الأخيرة نزل قوله تعالى مبينا البيان الشافى **﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون *إنما يريد**

المخدرات هى مجموعة العقاقير التى تؤثر على النشاط الذهنى والحالة النفسية والجسدية لمتعاطيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ المائدة: الآيتان ٩٠، ٩١. فقال الجميع انتهينا يارب وسكبوا الخمور فى شوارع المدينة وامتنعوا عن شربها مذعنين لداعى الحق وهكذا حرمت الخمر بنص صريح قاطع كما تواردت أحاديث نبوية بتحريمها ولعن شاربها ومبتاعها مما لا يجادل فيه مسلم والعلة فى التحريم الإسكار والحديث الشريف يقول «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**»، ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**والخمر ما خامر العقل**» وبما أن المخدرات بجميع أنواعها تغطى على العقل بشهادة أهل الذكر الأطباء ومنظمة الصحة العالمية إذا فهى خمر ومحرمة بآية الخمر أو قياسا على الخمر والقياس أحد الأدلة أو لأنها من الخبائث وتصطدم بضررها مع المقاصد الدينية الخمسة وهى الحفاظ على الدين والنفس والمال والعقل والنسل فالمتعاطى لهذه المخدرات لا يحافظ على دينه كما أنه فى حالة سكره ربما قتل نفسه أو يقتل غيره أو يتلف ماله كما أن فيها ضياعا للمال وهى تذهب العقل أو تغيبه وفيها ضياع للأسرة وفى الحديث الشريف «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقُوت وفى رواية من يعول**» ففيها مضار صحية وعقلية واجتماعية بل هى أسرع فتكا بجسم الإنسان وعقله وماله من الخمر والمستهدف شباب الأمة.

ترجمة المبادئ الإسلامية إلى واقع عملى هى الأمل المنشود فى القضاء على هذه الآفة

لذا لابد من ضرورة المكافحة ثم العلاج والمكافحة تبدأ بالأسرة فعلى الأسرة من وجهة النظر الاسلامية والخلقية والاجتماعية أكبر المسئولية إذ يتحتم على الأب والأم وجميع الأولياء واجب النصح والتوجيه والإرشاد والمراقبة الأمينة لأفرادها مما يؤهلها لاكتشاف إدمان أحد أفرادها وذلك من خلال الظواهر السلبية الآتية.

أولا المظهر السلوكى مثل:

- عدم الانتظام فى المدرسة أو العمل.
- تغير سلبى فى النظام المدرسى أو الوظيفى.
- العزلة والانطواء.
- كثرة النوم وعدم الرغبة فى الطعام.
- كثرة الغضب والاستثارة وتقلب المزاج.
- كثرة التأخير خارج البيت بدون سبب واضح.
- طلب المال الكثير والاستدانة والسرقة.
- رفقاء السوء وضرورة الابتعاد عنهم.

ثانيا: المظهر الخارجى مثل:

- شحوب الوجه وانخفاض الوزن بشكل سريع وعدم الاتزان والتركيز.
- عدم الاهتمام بالمظهر الخارجى.

وليس بالضرورة أن تجتمع كل هذه الأعراض كما أنه قد تجتمع ولا يكون مدمنا ولكن المراقبة وسببا ما قد يكون من أعراض أمر لازم للبحث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن سببه.

ولاشك أن مسئولية الأسرة مسئولية أصيلة لا يلغيها أو يقلل منها أى دور لأية مؤسسة اجتماعية.

ثم يأتى دور المدرسة بتناول هذه المشكلة بصراحة حتى يستقر لدى الصبية أن الإقدام على تناول المخدر فيه إثم دينى وخلقى لما يترتب على ذلك من مضار كثيرة على الفرد والمجتمع مع ترسيخ ذلك فى نفوس الشباب.

ثم يأتى دور المؤسسات الاجتماعية كالنوادى والجمعيات الثقافية العلمية لما لها من تأثير على السلوكيات على أن يكون فى نشاط هذه المؤسسات قدر كبير من التوجيه والتوعية بالنسبة لهذه القضية وأن يكون ذلك ضمن اهتمامات دائمة عن طريق المحاضرات والندوات والأشرطة وأما دور المسجد فيتركز فى الهدف الدينى والتربوى وبذلك يكون أشد وأبقى وأدوم فى الزمن الطويل ويقتضى ذلك أن يزداد توجيه دور العبادة إلى مكافحة الآثام والمعاصى التى تؤثر فى كيان المجتمع وقدرته وتماسكه.

إن قيام كل المؤسسات بدءًا من الأسرة وانتهاء بالمسجد هو الذى يحقق الصحة النفسية للفرد والتى يؤدى اختلالها إلى السقوط فى جريمة تعاطى المخدر أو الاتجار فيه فالتشريع مهما كان قاسيا وأجهزة الضبط والمكافحة مهما كانت متيقظة فإن بداية الانحراف تكون نتيجة التفريط فى دور الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الاجتماعية والدينية والتشريع بعد ذلك إذا كان مناسباً يستطيع التكفل بمواجهة الظاهرة الإجرامية فى حجمها المعتاد أيا كانت صورتها.

وخلاصة القول إن مقصود الشرع من الخلق خمسة - وتسمى بالضرورات الخمس - وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة.

المتعاطى قاتل نفسه أو غيره ومتلف ماله وفى ذلك ضياع للأمة

ولقد حرص الإسلام على حماية نفس الإنسان وقدمها على أداء الصلاة المكتوبة فى وقتها بل وعلى صوم رمضان ومن أمثلة هذا ما أورده شيخ الإسلام العز بن عبد السلام فى قوله (تقديم انقاذ الغرقى على أداء الصلوات ثابت لأن انقاذ الغرقى المعصومين عند الله أفضل والجمع بين المصلحتين ممكن بأن ينقذ الغريق ثم يقضى ومعلوم أن ما فاته من أداء الصلاة لا يقارب انقاذ نفس مسلمة من الهلاك....) وإذا كان من الضرورات التى حرص الإسلام على المحافظة عليها حفظ النفس وحفظ العقل فإنه فى سبيل هذا حرمت المهلكات المذهبات للعقل والمفسدات له لأن سعادة الإنسان رهينة بحفظ عقله وبالعقل رفع الله الإنسان فهو مناط التكريم ومناط التكليف ولما كان العقل بهذه المثابة فقد حرم الله تعاطى كل ما يوبقه أو يذهبه حرمة قطعية وبما أن الأمور بمقاصدها، فإن انتاج المخدرات والاتجار فيها وزراعة أشجارها وتصنيعها وبيعها وترويجها والتستر عليها وكل ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعين على تعاطيها حرام شرعا لأن هذه الوسائل مؤداها ومقصودها تهيئة هذه السموم المخدرة للتداول والانتشار بين الناس فهى حرام حرمة تعاطى ذات المخدرات ولامثوبة لما ينفق من ربحها لأن الله طيب لا يُقبل إلا طيباً.

وفى الحديث الشريف **«إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه»** رواه ابن أبى شيبة عن ابن عباس

وأما الذين يجلبون هذه السموم ليتاجروا فيها ويرجوا ربحا حراما والذين يوزعونها ويروجونها فهم أخطر اعداء الانسانية والأمة منهم فى خطر عظيم أكثر من عدوها الخارجى لأنهم يعملون على اضعافها وتدمير شبابها واقتصادها وتهديم حصونها الداخلية فماذا تكون قيمة أمة تحول شبابها ورجالها إلى أشباح ولم يعودوا يحسنون عملا من الأعمال وأصبحوا عالة على الأمة؟

إن الشريعة الغراء تنظر إلى هؤلاء التجار على قدر جرمهم وإفسادهم للأمة ولا تقف عاجزة أمام تقرير العقاب الرادع الذى يستحقونه بجانب عقابها للمتعاطين العقاب الذى يستحقونه ويردع غيرهم فهؤلاء التجار والموزعون تنطبق عليهم آية الحرابة انطباقا تاما **﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الأخرة عذاب عظيم﴾** (المائدة ٣٣) لأن محاربة الله ورسوله هى محاربة شريعته وأحكامه وأمته وهؤلاء يقومون بذلك كله والسعى بالفساد فى الأرض ولا نجد سعيا أشد فسادا وإفسادا فى الأمة من سعى هؤلاء وعلى ذلك ينطبق عليهم هذا العقاب انطباقا أوليا بمقتضى النص وفهمه عند كثير من المفسرين والفقهاء.

الانحراف يكون نتيجة تفريط الأسرة وتقليص دور المدرسة والمؤسسات الدينية

ومما قرره الفقهاء أيضا وفى مقدمتهم الإمام مالك أن الشرع يبيح لولى الأمر قتل هؤلاء تعزيرا ومصادرة ما اكتسبوه حراما من هذه التجارة المحرمة حيث إن هناك حالة حرب أعلنها هؤلاء التجار على أمتهم ولابد من مجابهتهم حفظا لسلامة الأمة وعملا بشريعة الله وبما أن دور إمام المسجد دور عظيم، لذا تقوم وزارة الأوقاف فى عصرها الزاهر بإعداد إمام المسجد إعدادا يحقق رسالة المسجد فى حماية شعبنا وحفظ الشريعة الإسلامية الغراء من خلال التنوير بأحكامها والتبصير بحكمتها، حتى أصبح إمام المسجد وسيلة استقطاب لمجتمع الحى يقصده الشاب لحل مشكلاته ويسر إليه الكبار بمشكلاتهم فيجدوا منه العون والمساعدة فى حل مشكلاتهم وعلاج أدوائهم.

وبهذا تعود للمسجد رسالته حتى أصبح إمام المسجد يكمل رسالة الأسرة ورسالة المدرسة والأمل كبير أن تستكمل كل الرسالات المطلوبة فى تحصين شبابنا وتقويتهم بالعلم النافع والقدوة الحسنة والتوجيه السديد.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جذور فى السماء

شعر/ حسن أبو الغيط

للبت فى معنى الحياةِ ... ولجمع أشلاء الشتاتِ
الدين جاء بما مضى ... وبيومنا وبما سياتى
فيه الجميع فما قضى ... إلا بأفواه المئنيات
فهو الخلاصة بعدما اختلفوا وضلوا فى الفلاةِ

* * *

قالوا عن الدين الكثيرا ... من قبله وقضَوا دهورا
فالبعض للحق اهتدى ... مستهديًا فيه الضميرا
والآخرون توصلوا ... بعقولهم ورأوا كثيرا
والدين جاء مؤكدًا ... لهمو.. وللعميان نورا

* * *

فلبئس قول القائلينا ... إن الشيوخ مقلّدونا
ولبئس من قالوا ابدأوا ... بالصفر راجين اليقينا
أيظنُ أنَّ لغيرهِ ... سنكون؟ كلا لن نكونا
فالدين دين الفطرةِ ... تلك التى من قبلُ فينا

* * *

أمّا عن الأمر الذى ... أن التعصب منتشرْ
وبه يدور قتالنا ... فالدين بالدمِ ما أمر
بل بالمواعظِ حيثما ... تجدى المواعظُ لا تضر
إلاّ إذا انتهكتْ لنا ... فى الدين حرماتٌ تُبَر

* * *

والقول أنَّ الدين أدّى ... دَوْرهِ فإلى سواهِ
قول لنا فى حقه ... ألفُ اشتباهٍ واشتباه
فالدين أصل ثابتٌ ... إن لم يصُنه الناس تاهوا
أمْ ما بديل الماء لوْ ... قلنا قديمٌ مبتداه؟!

* * *

لا شىء يصلح فى الجديدِ ... إلا صدى الزمن البعيد
هل يستقيم بلا جذورٍ فى الثرى غصن الورود؟
هل قيل يومًا ليس يجدى الحرفُ فى نظم القصيد؟
لم يُجدِ إلا ما اقتفينا فيه آثار الجدودِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- العقل وتحريره.. ماذا يعنى؟ وماهية التحرير؟؟
- الأندلس أحد معابر الحضارة الإسلامية إلى الغرب
- الصلاة بين الإسلام والطب
- أثر الطب العربى فى الغرب
- الوردة العفنة (الثوم) غذاء ودواء
- القوى التى تحفظ توازن الكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل.. وتحريرُه
ماذا يعنى؟.. وماهيَّة التحرير؟؟

أ. د. محمد عمارة

إن أولى القضايا المشكلة، فى أزمة الفكر الإسلامى المعاصر، هى قضية «العقل».. والموقف منه كأداة للنظر والبرهنة والاستدلال.. والموقف من الشعارات المطروحة حول ضرورة تحرير العقل المسلم من القيود التى تكبله.. ما هذه القيود؟.. وهل ما يعده غيرنا قيودا على النظر العقلى هى كذلك فى النظرة الإسلامية؟..

إن العقل والعقلانية، والنزعة العقلية ـ فى المنظور الإسلامى ـ ليس جوهرا مستقلا، ومناقضا لغيره من سبل النظر وتحصيل المعارف وأدوات الإدراك.. فإذا كان المنهج العقلى، والمفكر ذو النزعة العقلية، فى المصطلحات السائدة بالفكر الغربى يعنى التميز والاستقلال، بل والمقابلة والتناقض مع المناهج والنزعات الوجدانية والحدسية والنقلية، فليس كذلك الحال فى منظور الرؤية الإسلامية لعلاقة العقل والعقلانية بمناهج النظر والإدراك الأخرى.

فالعقل ـ فى مصطلح العربية ومفهوم الإسلام ـ ليس «عضوا»، وإنما هو «فعل التعقل».. وبه وبالقلب والنُّهى واللُّب، وبالنظر والتدبر والتفكر والفقه كان التعبير القرآنى عن سبيل هذا المنهج من مناهج النظر وعن مضمون هذا المصطلح.. وفعل التعقل إنما يتم من إنسان يمتلك سبلا أخرى للنظر والإدراك.. وموضوع النظر والإدراك، وعوالمهما من الكثرة والتعقد إلى الحال الذى يستحيل تحصيل معارفها، أو الممكن والمتاح من معارفه، بسبيل واحد من سبل النظر والإدراك هذه.. فالقصور شديد فى محصول كل سبيل إذا هو انفرد وانقطعت علائقه بالسبل الأخرى، والأفق أوسع والمحصول أغنى إذا تعاونت سبل النظر والإدراك فى تحصيل المعرفة من مصادرها وعوالمها المتعددة والمختلفة.

كذلك، فإن النقل ـ وهو الوحى ـ فى المنظور الإسلامى، ليس مقابلا للعقل والعقلانية، بل إنه ثمرة للعقلانية.. فحجية النقل مترتبة على حجية الرسول الذى بلغه.. وحجية الرسول المبلغ مترتبة على الإيمان بالله الذى أرسل الرسول بالوحى المنقول.. وسبيل هذا الإيمان هو النظر العقلى فى كتاب الكون المصنوع على نحو لا نهائى من الإبداع والإحكام فى الصنعة والتقدير والرعاية والتدبير.. فكأنما كان التصديق بهذا النقل ـ كتاب الوحى ـ هو ثمرة عقلية للنظر العقلى فى كتاب الكون ـ استدلالا بالمصنوع البديع على الصانع المبدع.. الأمر الذى جعل ويجعل التزامل حتما والاشتراك ضرورة بين «كتاب الوحى» و«كتاب الكون» وبين العقل، كأداة للنظر فيهما معا، متعاونا فى ذلك ومستعينا بكل أدوات النظر الأخرى.

ذلك هو العقل، وتلك هى العقلانية، والنزعة العقلية فى منهج الإسلام.. فليس هناك تقابل بين العقل والنقل، ولا بين الوحى والكون.. وليس هناك استقلال للنظر العقلى عن غيره من تقابل بين العقل والنقل، ولا بين الوحى والكون.. وليس هناك استقلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للنظر العقلى عن غيره من سبل النظر والإدراك.. وإنما تتفاوت المناهج وأصحابها فى المقام والأهمية التى تعطى لكل سبيل من سبل النظر فى عملية البحث عن الحقيقة، وهو تفاوت يجب أن تحكمه طبيعة المبحث وميدان النظر وحقل التفكير.

وإذا كان هذا هو مقام العقل ومكانته بين سبل النظر فى الوحى والدين.. فإن الدين الإسلامى غير مقطوع الصلة بالعقلانية، بل إنه موضوع من موضوعات المباحث العقلية وميدان من ميادين النزعة العقلية.. لأنه حكم على العقل فيما لا يستقل العقل بإدراكه من عوالم الغيب والسمعيات، وميادين الذوق والوجدانيات.. إنه ميزان للعقل. يميز صحيحه من فاسده، الذى شط به الغرور، يكونان معا - ومعهما كتاب الكون -: المعالم المتحدة التى أقامها الله، سبحانه وتعالى، لهداية الإنسان إلى سبيل الرشاد.

ومن هنا، فإن «تحرير العقل» المسلم - كقضية من قضايا أزمة الفكر الإسلامى المعاصر - يجب أن تفهم على أنها تحريره من الجمود والتقليد الأعمى.. وتحريره من الغرور.. وتحريره من الهوى.. تحريره من الجمود والتقليد الأعمى للسلف، سواء أكان هذا السلف هو سلفنا نحن، أم سلف الحضارة الغربية.. فالجمود المنصوص آفة، سواء أكانت هذه النصوص من موروثنا نحن أم مستوردة عن «الآخر الحضارى»!..

والغرور العقلانى، الذى يزعم أهله قدرة العقل على الاستقلال بإدراك أى شىء وكل شىء، إلى الحد الذى يحكمون فيه «بالاستحالة» على كل ما لا تدركه عقولهم.. هو موقف أشبه ما يكون بعبث الطفولة - مع افتقاره إلى براءة الأطفال؟!

فإذا كان المنهج العلمى فى التفكير، والسبيل الموضوعى لاكتشاف الحقيقة وتحصيل المعرفة والوعى بالوجود، وكذلك الأسلوب الدقيق لوصف المكتشفات والتعبير عنها.. إذا كان ذلك جميعه رهنا برؤية الظاهرة موضوع الدرس من كل جوانبها، والربط الحى بين كل سماتها وقسماتها وعواملها وأسبابها وتأثيراتها وظواهرها ومتغيراتها.. فإن المنهج الإسلامى، الذى لا يقف فى العالم، عند «عالم الشهادة» وحده.. وفى الإنسان عند «الحاجات الاقتصادية» وحدها.. وفى المجتمع عند «العوامل المادية» أو «الفكرية» دون غيرها.. وفى سبل الوعى والمعرفة عند «الحواس» دون سواها.. إن هذا المنهج الإسلامى الجامع المحيط، هو المنهج العلمى الوحيد.. وإن سبيله هو السبيل الموضوعى لاكتشاف الحقيقة، وإن أسلوبه هذا هو الأسلوب الأدق فى وصفها.

المنهج الإسلامى هو المنهج العلمى الوحيد وهو السبيل الموضوعى لاكتشاف الحقيقة

وفى ضوء هذه الحقيقة، نتساءل - التساؤل الإنكارى والاستنكارى -: لماذا يقف «الجدل» فقط عند «الفكرة» وحدها - كما هو حاله عند «هيجل» Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١م)؟؟.. ولماذا يقف هذا «الجدل» عند «المادة» وحدها - كما هو مذهب «ماركس» marx (١٨١٧ - ١٨٨٣م) و«إنجلز» Engels (١٨٢٠ - ١٨٩٥م)؟؟.. لماذا لا يكون «الجدل» والعلاقة فى الظاهرة المدروسة - فكرية أو طبيعية أو إنسانية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية - شاملا وجامعا ومحيطا بكل الجوانب والسمات والقسمات والمؤثرات مع إعطاء كل عامل وزنه وحقه وقدره فى الفعل والانفعال؟؟!.

إن الذى لا يصدق بما هو أبعد مما تدركه التجربة الحسية والعقل المحدود القدرات، فينفى العلمية عن كل ما لا يخضع للتجريب والاختبار الحسى وهو أشبه ما يكون بمن يكذب بوجود ما لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدركه عينه المجردة، قبل اختراع العقل «للميكرسكوب»، و«التليسكوب» وأمثالهما من وسائل «التكبير» و«التقريب»!.. هو أشبه ما يكون بمن يكذب بما لا يحيطه عقله، حتى ولو أحاطت به عقول الآخرين!.. هو أشبه بمن يختزل الحقيقة إلى الحجم الذى يستوعبه ويتسع له إدراكه المحدود!.. وهو موقف قد ينقضه تطوره هو، ويغيره نمو إدراكه هو، وذلك فضلا عن إدراك الآخرين، وعن الإدراك بالمناهج التى تلتزم بحق الرؤية والإدراك للأشياء والظواهر من جميع الجوانب، ومن جميع الوجوه وفى كل الأبعاد.

إن «ماركس»، الذى لم ير من القوى المحركة للتطور والصانعة للتاريخ، والفاعلة فى أدوات الإنتاج، والحاسمة فى علاقات الإنتاج، سوى القوى المادية - وفى مقدمتها الاقتصاد - فأرجع إليها جميع ما عداها - إن ماركس هذا عندما اطلع على طرف من تاريخ التطور الاجتماعى للشرق الإسلامى، وقرأ - بمكتبة المتحف البريطانى - أحد كتب «الأموال» الإسلامية بدا له جديد لم يكن فى نطاق إدراكه عندما وقف بعوامل التطور وأدوات الإنتاج وعلاقاته وبالجدل عند المادة وحدها.. فكتب - فى «مراسلاته إلى أنجلز» ينبه على أهمية دراسة تراث الإسلام، لاكتشاف وتحديد التميز الذى فيه.. وإذا كان مشاغله ومنيته قد حالت بينه وبين تحقيق عزمه على دراسة التراث الاقتصادى والاجتماعى للإسلام، فإن الذين أتوا من بعده قد سلموا بهذا التميز، لكن طغيان النزعة المادية قد منعهم من تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية.. فتحدثوا عن «نمط الإنتاج الآسيوى» - ولم يقولوا «الإسلامى»!، ثم إنهم - وهذا هو الأهم - نكصوا على أعقابهم، فلم يستخلصوا من هذا النمط المتميز فى الإنتاج منهجا جديدا ينقض الدوران فى منهجهم الفكرى حول المادة، كالعامل الأول والأوحد فى الفعل والتأثير.. حتى جاء واحد من فلاسفتهم المعاصرين - روجيه جارودى - فكتب قبل اهتدائه إلى الإسلام يقول: إن الماركسية نظرية أوروبية، لأن أصولها ومكوناتها أوروبية غربية:

١ - الفلسفة الكلاسيكية الألمانية.

٢ - والاشتراكية الفرنسية.

٣ - والاقتصاد السياسى الإنجليزى.

ولو ان الظروف قد أتاحت لماركس تحقيق العزم الذى حدث أنجلز عنه فى «المراسلات» فاستكمل دراسة تراث الإسلام، لأصبح للماركسية أصل رابع، غير أوروبى، ولخرجت من إطار النظرية «الإقليمية»!، ولتبدل حالها بهذه الإضافة الإسلامية.. وذلك بدلا من أن تظل - كما حدث لها - «إقليمية»، بل و«ريفية»؟!

ذلك شاهد واحد على ما فى غرور العقل من شطط وخطل وخطر.. وبرهان على أن تحرير العقل - كقضية من قضايا أزمة الفكر الإسلامى المعاصر - يجب أن يعنى تحريره من جمود التقليد الأعمى، ومن الغرور، ومن الهوى.. جميعا.. فهذا هو - بحق - جوهر التحرير، وكامل التحرير!.. ورحم الله الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) عندما تحدث عن هذه المهمة - باعتبارها أولى المهام التى جاهد فى سبيل إنجازها - فقال: «لقد ارتفع صوتى بالدعوة إلى: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه، وتقل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله فى حفظ نظام العالم الإنسانى، وإنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم، باعثا على البحث فى أسرار الكون، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها فى أدب النفس وإصلاح العمل، كل هذا أعده أمرا واحدا..».

هذا عن قضية: العقل.. ومكانته من سبل النظر الأخرى.. وعن تحريره، لينهض بدوره فى إخراج الأمة من مأزقها الحضارى، بإخراج فكرها من الأزمة التى تمسك منه بالخناق!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأندلس أحد معابر الحضارة الإسلامية إلى الغرب

أ. د/ جعفر عبد السلام

لا شك فى الأهمية البالغة التى تمثلها أسبانيا فى تاريخ الحضارة الإسلامية وفى التاريخ الحضارى الإنسانى بشكل عام. ذلك أن الدعوة الإسلامية قد انطلقت من شبه الجزيرة العربية فى رحلة طويلة، امتدت شرقا إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، وغربا لتشمل ممالك دولة الروم، ولتدخل إلى شمال أفريقيا وأوروبا عن طريق الأندلس لتنير الطريق أمام أمم وشعوب كانت غافلة، تعرفهم بالله وبرسالته وتعلمهم التمييز بين الحق والباطل، وبين الحلال والحرام عملا بقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾ الإسراء: آية ٩.

وهكذا كانت رسالة حق، وليست حملة استعمار، كانت رسالة خير للبشرية وليست حركة للسيطرة أو الهيمنة أو استغلال الشعوب ونهب خيراتها، كانت الدعوة الإسلامية دعوة سلام وحق غايتها (أن تكون كلمة الله هى العليا) ومن أهم أهدافها أن تطهر الناس من عبادة العباد وأن تهديهم إلى عبادة الله الواحد وأن تخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

بل كان المقاتل المسلم فى حد ذاته داعية يقاتل باسم الله وعلى بركة الله بهدف نشر الدعوة، ولكنه ملزم قبل رفع السلاح أن يرفعه بقانون يحدد ذلك، وهو القانون الإسلامى، الذى لم يكتف بتحديد بواعث وأسباب القتال فحسب، بل وضع كذلك قواعد لاستخدام هذا السلاح.

وعندما دخل الإسلام بلاد الأندلس فى رحلة دينية كبرى كان هدفها نشر هذا الدين وشرح هذه العقيدة لتكون واضحة جلية أمام كل الناس، فمن شاء منهم دخل فى دين الله ومن لم يشأ فالله تعالى يقول: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، ويقول تعالى: **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩.

***

لم يكن الإسلام على الإطلاق دينا لاستعمار الشعوب واستغلالها ونهب ثرواتها والهيمنة الاقتصادية عليها، وإنما كان دين دعوة وهداية، ومن ثم التزم الجيش المسلم بأن يعلن الدعوة ويدعو الناس للإيمان به قبل أن يبدأ أحدا بقتال. وكان أمام القادة أن يحقنوا الدماء دائما إذا ما سمحوا للجيش المسلم بإعلان الدعوة وتصالحوا معه حتى وإن لم يدخلوا فى الدين الجديد.

***

لذا دخلت الحضارة الإسلامية بلاد الأندلس وعاشت هناك تسعة قرون كاملة، استطاعت خلالها أن تنشر نور العلم والدين والهداية فى كل أوروبا، وصارت الأندلس بكاملها مدرسة للعلم والفكر والثقافة، نهل منها الأوروبيون وتشكلت مدارس لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصـائصـهـا فى الفنون والعلوم والآداب ومـخـتلف ألوان الحضارة بوجهيها المادى والمعنوى، وكانت بلا جدال أساس النهضة الأوروبية الحديثة.

قيادة الخلفاء للنهضة العلمية فى الأندلس:

لقد قاد الخلفاء الأمويون فى الأندلس بأنفسهم مسيرة العمل والتنوير فيها، وازدهرت الحركة الفكرية فى عصر الناصر وفى عهد ولده الحكم المستنصر ٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ، وكان الحكم الخليفة الأديب العالم رائد هذه الحركة الفكرية العظيمة، وكان من أهم منجزاتها إنشاء جامعة قرطبة العظيمة، وإنشاء المكتبة الأموية الكبرى حيث احتشد العلماء والمفكرون من المسلمين ومن سـائر بلاد أوروبا فـيـهـا ينهلون من كنوز العلم والمعرفة التى جلبت إليها من سائر أنحاء الأرض، ليس من بلاد الحجاز ومكة والمدينة فحسب، بل من بغداد ومن مصر، ومن اليونان.

لقد احتوت هذه المكتبة أربعمائة ألف مجلد فى مختلف ألوان العلوم والمعارف، وفى نفس الوقت كثرت المكتبات العامة والخاصة فى كل بلاد الأندلس، واحتشد فى بلاط الخلفاء، جمهرة من أكابر العلماء فى مقدمتهم أبو على القالى ومحمد يوسف الحجازى، وربيع بن زيد والعلامة الفلكى النصرانى، وغيرهم وغيرهم. هذا غير الأدباء والشـعـراء الذين أثرت الطبيـعـة المزدهرة فى أشعارهم ونثرهم وجعلتهم يطورون أغراض الشعر التقليدى، وينتجون لنا أدبا وشعرا رائعا، لا عهد للغتنا العربية بمثله فيما كتبه الأقدمون.

مكتبة قرطبة:

لقد شغف أهل الأندلس بجمع الكتب واقتنائها وإنشاء المكتبات وكانت سوق الكتب فى قرطبة من أشـهـر الأسـواق وأحفلها، ولم يكن هذا الشغف من نصيب المسلمين وحدهم، بل كان كذلك للنصارى واليهود أنفسهم، وكان الكثير منهم يجيدون اللغة العربية ويتذوقون الأدب والشعر والفلسفة.

وقد أسس الحكم عددا كبيرا من المدارس ليتعلم فيها الفقراء مجانا؛ لذا خطا التعليم فى عهده خطوات كبيرة، لدرجة أن أبناء الشعب جميعا كانوا يعرفون القراءة والكتابة.. وكانت أيضا جامعة قرطبة من أشهر جامعات العالم وكان مركزها فى المسجد الجامع وتدرس فى حلقاتها مختلف العلوم.. ومما يحمد للحكم أنه كان يسبغ رعايته على سائر العلماء من مختلف الملل، والنحل، مسلمين وغير مسلمين، لقد كان الحكم عالما فقيها بالمذاهب، إماما فى معرفة الأنساب حافظا للتاريخ، جماعا للكتب.

يقول ابن حبان: «لم يسمع أحد فى الإسلام بخليفة، بلغ مبلغ الحكم فى اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والاهتمام بها، أفاد العلم ونوه بأهله، ورغب الناس فى طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية».

وكان الحكم يبعث إلى أكابر العلماء المسلمين فى كل قطر بالصلات الجزيلة، للحصول على النسخ الأولى من مؤلفاتهم. ومن ذلك أنه بعث إلى أبى الفرج الأصفهانى ألف دينار من الذهب، ليحصل منه على نسخة من كتابه «الأغانى». فأرسل إليه منه نسخة حسنة منقحة، قبل أن يحصل عليه أحد فى العراق أو ينسخه أحد منهم، وأرسل إليه أبو الفرج أيضا ـ وهو ممن ينتمون إلى المروانية بنى أمية ـ كتابا ألفه فى أنساب قومه بنى أمية، يشيد فيه بمجدهم ومآثرهم، فجدد له الحكم الصلة الجزيلة.

وكان للحكم كذلك طائفة من مهرة الوراقين بسائر البلاد، ولاسيما فى بغداد والقاهرة ودمشق، ينقبون له عن الكتب، ويحصلون منها على النفيس والنادر، كما كانت له فى بلاطه طائفة أخرى من البارعين فى نسخ الكتب، وتحقيقها، وتجليدها، وتصنيفها، وبذل فى هذا السبيل من الجهود والأموال ما لم يسمع به، واجتمع لديه من نفائس الكتب فى مختلف العلوم، ما لم يجتمع لأحد قبله، ولما ضاقت أبهاء القصر الخليفى، عن استيعاب العدد العظيم من الكتب الواردة إليها باستمرار، أنشأ الحكم على مقربة من القصر صرحا عظيما خاصا بالمكتبة، افتن المهندسون فى ترتيبه وتنسيقه وإنارة أبهائه، وكان الناصر والد الحكم يقدر علمه ومواهبه ويحبوه بعطفه ورعايته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن إبراز الدور المهم الذى قام به المسلمون الذين عاشوا فى أسبانيا منذ القرن السابع إلى القرن الحادى عشر الميلادى، وكيف أثرى هذا الدور منظومة الحضارة فى زمانهم من الأهمية بمكان. إنه من المهم أن تتأمل كيف نشأت العلوم وترعرعت فى هذا الجو الخصب، وفى هذا المناخ الهادئ الذى مكن العالم الإسلامى من الاجتهاد والإبداع.

إبراز العلوم التى نشأت وازدهرت فى الأندلس:

لقد وضع المسلمون الذين عاشوا فى الأندلس فى هذه الفترة طائفة من علوم الدين وعلوم الدنيا، فى صميم نسيج الحضارة الغربية الحديثة كذلك، كما نشروا القرآن الكريم والسنة فى الأندلس على يد مدارس عديدة مثل المدرسة الظاهرية لابن حزم ومدارس أخرى عديدة كان لها إسهامها الفكرى فى تكوين مدارس فقهية متميزة، اعتمدت فى اجتهاداتها على الكتاب والسنة مع مراعاة الضروريات والحاجيات وأيضا الأعراف والعادات التى كانت تأخذ بها بلاد الأندلس، وهى بلاد أوروبية تختلف كثيرا عن بلاد المشرق الذى نشأ فيه الإسلام أساسا، وهكذا علم المسلمون وتعلموا كيف يمكن أن يتشكل الفقه والقانون وفقا لظروف الزمان والمكان مع مراعاة القواعد الكلية والمبادئ الرئيسية للشريعة الإسلامية.

الجانب العقيدى فى الحضارة الإسلامية:

كما كانت العقيدة الإسلامية بأسسها القديمة أساسا للبناء الحضارى الزاهر فى الإسلام، وارتفع منبر التوحيد ليقر بالألوهية لخالق واحد الناس كلهم تحت لوائه أكفاء. كانت هذه النظرة تعطى قيمة للإنسان والعلاقة بالكون والحياة، وتنظم حقوق الإنسان بالمفهوم الحديث.

إن أحد المحاور الرئيسية لحضارتنا يقوم على قوة العقيدة الإسلامية وارتباطها بالتوحيد والبعد بالإنسان عن الشرك بالله، والاعتماد على الله وحده والتوجه إليه وحده والخوف منه وعدم الخوف من أى مخلوق مهما كان وضعه وهو عامل من أهم عوامل قوتها.

جانب الشريعة فى الحضارة الإسلامية:

الإسلام شريعة سمحة تقوم على دعائم تشترك فيها معظم الشرائع الرئيسية فى العالم، لذا فقد حملت راية العدالة والمساواة ورفع الحرج والتدرج فى الأحكام، مما جعل مؤسسو محكمة العدل الدولية يعتبرونها إحدى الأنظمة القانونية الرئيسية فى العالم. وقد عاشت العقيدة والشريعة بما نتج عنها من فقه وفكر فى أفق الحياة الأندلسية فأنتجت علوما لها أهميتها فى التاريخ الحضارى الإسلامى. ولا يمكن أن تهمل البيئة العلمية والفكرية التى عاشها المسلمون فى الأندلس والتى وضعت أسس العلوم الاجتماعية والمعارف والتظريات العلمية فى مجالات العلوم الاجتماعية والتطبيقية على حد سواء، وإذا كان الكثير من مناهج البحث العلمى والتراث الفلسفى الإنسانى قد تم ترجمة الكثير منه من اليونانية إلا أن الكثير مما كان عند المسلمين فى الأندلس قد نتج من حضارات العالم الآخر، أعنى الحضارات الشرقية التى انتقلت إلى الحضارة الإسلامية، عندما فتح المسلمون بلاد فارس والعراق. لقد انفتح المسلمون دائما على الحضارات الأخرى وانصهرت الجماعات الأخرى من البلاد المفتوحة فى الحضارة الإسلامية، لذا فإن الكثير من الأصول الفنية فى العمارة والرسم والفنون الأخرى بما فى ذلك فنون الموسيقى قد دخلت من باب واسع فى الفن الإسلامى وبالطبع خضعت لكثير من التغيرات بفعل عامل العقيدة والسير مع أصولها، وتهيئة الحياة لممارسة العقيدة الإسلامية.

أهمية غرناطة فى التاريخ الحضارى الإنسانى:

إنه إذا كان فى أوروبا العديد من المدارس التى انتهجت منهج الهجوم على الإسلام، واتهامه بمعاداة الحضارة الغربية الحديثة إلا أن هناك مدارس غربية فهمت روح الإسلام وعرفت كيف أثر وتأثر بالحضارات الأخرى وعلى رأسها الحضارة الغربية.. إن غرناطة أحد المعاقل التى عاش فيها الإسلام والمسلمون، وتركوا بصماتهم الواضحة فيها وتشكلت على أرضها حياة علمية وفنية ومعرفية واضحة وعميقة أثرت فى العالم كله ومازالت تؤثر حتى الآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة بين الإسلام والطب

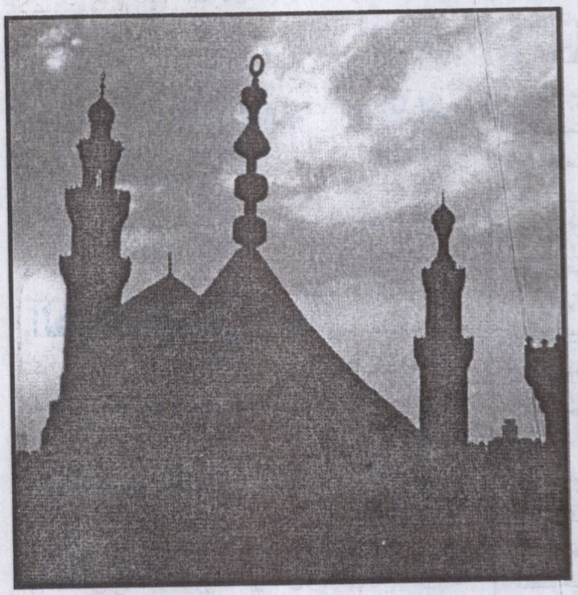

أ. د: عبد المعبود عمارة

الصلاة عماد الدين، وهى للمؤمن طهر وصفاء ونقاء وفيها يقف المؤمن بين يدى خالقه داعيا ومتقربا، وهى كالنهر الذى يغتسل فيه المؤمن كل يوم خمس مرات فتزيل الدرن والأوساخ والأقذار وتقرب الإنسان من ربه، وتجعله عبدا شكورا مستجاب الدعوة.

والصلاة تعلم الإنسان الصبر والصدق وقوة الإرادة والحرص على الطهارة العضوية والقلبية والترتيب والنظام والطمأنينة والإتقان والجودة والعمل بروح الجماعة.

والصلاة تزيل الهموم والأحزان والغم، ذلك أن هموم الدنيا وأحزانها لا قيمة لها وخاصة بعد أن ينطق المؤمن بتكبيرة الإحرام ويصبح بين يدى خالق الوجود يسأله ويقول له: **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾**.

منزلة الصلاة فى الإسلام

للصلاة فى الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة أية عبادة أخرى. فهى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين. قال أنس: «**فرضت الصلاة على النبى ﷺ ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودى يا محمد: إنه لا يبدل القول لدىَّ، وإن لك بهذه الخمس خمسين» رواه أحمد والنسائى والترمذى، وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سائر عمله.

قال تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ العنكبوت: آية ٤٥.

وقال سبحانه: ﴿قد أفلح من تزكى* وذكر اسم ربه فصلى﴾ الأعلى: الآيتان ١٤، ١٥.

وكما يقرن الله سبحانه وتعالى الصلاة بالذكر فإنه يقرنها بالزكاة فى قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ البقرة: آية ١١٠، وبالصبر ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ البقرة: آية ٤٥.

الصلاة تقوى الجهاز الحركى فى الجسم وتعالج الوهن العظمى والشيخوخة المبكرة

وفى أول سورة المؤمنون ﴿قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ إلى قوله ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون* أولئك هم الوارثون* الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ المؤمنون: الآيات ١ – ١١.

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها فى الحضر والسفر والأمن والخوف قال تعالى: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين* فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون﴾ البقرة: الآيتان ٢٣٨، ٢٣٩.

الصلاة والصحة:

للصلاة فوائد صحية عديدة، منها العضوى والنفسى، فمن الناحية العضوية فإن الصلاة تقوى الجهاز الحركى فى الجسم وهى العضلات والعظام والمفاصل والأعصاب، كما أنها تقوى أربطة المفاصل الغضروفية والزلالية وتعالج الوهن العظمى والشيخوخة المبكرة. كما تحافظ الصلاة على سلامة الجهاز الدورى والقلب والأوعية الدموية وتزيد من تدفق الدم إلى جميع أجزاء الجسم. وتنظيم الدورة الدموية يخفف من ضغط الدم المرتفع ويقلل من تعرض الإنسان لجلطات الدورة الدموية.

وتنشيط الدورة الدموية يحسن أداء الجهاز الهضمى والتنفسى. حيث يزداد توارد الأوكسجين لخلايا الجسم بجميع أنواعها فيتحسن أداؤها وكلما صلحت خلايا الجسم صلحت أعضاؤه ومتى سلمت أعضاؤه سلم الجسد كله، فالصلاة غذاء للجسم والعقل.

وأما الصحة النفسية التى تعود على المؤمن من صلاته فحدث عنها ولا حرج فإن الصلاة والذكر علاج لكثير من الأمراض النفسية، وكان ﷺ إذا أصابه هم فزع إلى الصلاة وكانت قرة عينه فى الصلاة، وبها يجنى المؤمن سكينة النفس وطمأنينتها لأن الإنسان يقف بين يدى من هو أكبر من الوجود، يسأله الهداية والعون وقضاء الحوائج وهو وحده صاحب الباب المفتوح الذى لا يغلق أبدا مادام الليل والنهار، وبهذا يخف التوتر العصبى ويقل ضغط الدم، وسائر الأمراض النفسية وما ينشأ عنها من أمراض عضوية كالسكر وارتفاع ضغط الدم وقرحة الجهاز الهضمى والقولون العصبى، والتوتر العصبى والأرق، والهواجس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوساوس والقلق وكلها من أمراض العصر ﴿**فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى**﴾ طه: آية ١٢٣.

الجهاز الحركى والصلاة:

الصلاة تعمل على تقوية جميع العضلات الإرادية وإذا قويت هذه العضلات حافظت على سلامة العمود الفقرى من الانزلاق الغضروفى وحافظت على سلامة المفاصل الكبيرة منها والصغير، والمفاصل الكبيرة مثل مفاصل العمود الفقرى ومفاصل الفخذ والركبة والقدم والكتف والكوع والرسخ، والمفاصل التى توجد بين الجمجمة والفقرة العنقية الأولى وهناك المفاصل الصغيرة مثل التى بين سلاميات وأمشاط الكف والقدم وجميعها تتحرك مع أداء أركان الصلاة من ركوع وسجود ورفع من الركوع والسجود وهى حركات فى مجموعها تتم فى اتجاهات متعددة مما يؤدى إلى سلامة التقوسات الطبيعية للعمود الفقرى، ويحافظ على شكل القوام المعروف ويسمح بسهولة الحركة، ويحافظ على سلامة الأقراص الغضروفية التى تسهل حركة الفقرات وتعمل على امتصاص الصدمات أثناء حياة الإنسان اليومية (ويتكون القرص الغضروفى من حلقة خارجية ليفية ونواة هلامية هى الجزء الذى ينزلق أحيانا من بين الفقرات ويضغط على الأعصاب مسببا الآلام القطنية أو

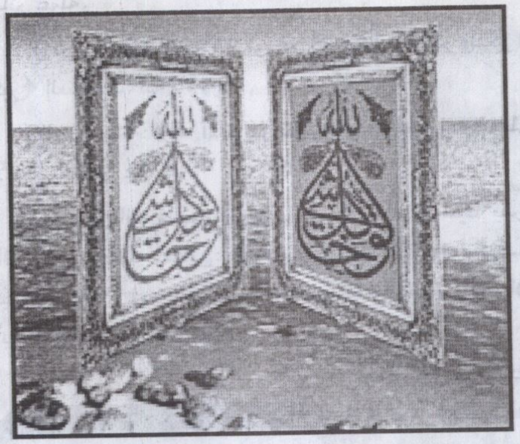

عرق النسا فى حالات الانزلاق الغضروفى).

فالصلاة من العوامل المهمة فى حفظ الجهاز الحركى سليما والمحافظة على قوة العضلات ومنع تيبس المفاصل وتقليل التعرض للانزلاق الغضروفى والمحافظة على شكل الجسم وقوامه، كما تحافظ على سلامة المفاصل والأربطة التى تقوم على حمايتها وتجدد شباب المفاصل وتصلح أجهزة الجسم المختلفة وتحافظ على سلامة النفس والروح، وبهذا يصبح المؤمن قويا فى دينه قويا فى جسده والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿**إن خير من استأجرت القوى الأمين**﴾ القصص: آية ٢٦.

أداء الصلاة يحفظ الجهاز الدورى والقلب والأوعية الدموية ويزيد تدفق الدم إلى أجزاء الجسم

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ فقه السنة للأستاذ الشيخ السيد سابق الجزء الأول.
٣ ـ كتب التشريح والفسيولوجيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر الطب العربى فى الغرب

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

من المهم، بادئ ذى بدء، توضيح مفهوم العلم العربى الإسلامى، الذى يمثل الطب أحد الروافد المشرقة فيه. فعلى الرغم من أن العلم الطبيعى عبارة عن حقائق ونظريات مجردة، يصح أن يضطلع بالكشف عنها، والتعبير عن مضمونها العلماء من أى جنس وأية نحلة، إلا أن المعنى وراء هذا المفهوم الخاص بالعلم العربى الإسلامى يتضمن: ذلك العلم الذى كُتب (غالبا) باللغة العربية، وفى كنف الدولة الإسلامية. فمن الحقائق التى لا تخفى على أى باحث منصف أن الإسلام كان العامل الأساسى والأول وراء ذلك التفتح العلمى، بما انطوت عليه مبادئه ومفاهيمه السمحة من كل ما يكفل قدح شرارة الذهن، وإطلاق ملكات العقل، وتحفيز الفكر، وازدهار الإبداع والابتكار، ونشر المدنية والعمران.

فقد جاء الإسلام فى وقت قد عم فيه الظلام أرجاء العالم، شرقه وغربه. فالإمبراطورية الرومانية، التى ورثت الحضارات التى سبقتها، كانت قد سقطت وتحللت بسقوط روما عام ٤٧٥م. ولم يكن الشرق أسعد حالا من الغرب، كما كان العرب عبارة عن قبائل متناحرة متطاحنة، ينشأ النزاع والصراع بينها على مساحة من الكلأ، أو على بئر من الماء. ثم ظهر الإسلام فلم يميز بين أبيض ولا أسود ولم يفرق بين عربى أو أعجمى، فغزا القلوب بالمساواة والتسامح، والعقول بالعدل والإقناع، فانفتحت له قلوب العباد قبل أن تنفتح له البلاد، فهو بالجملة دين الإنسانية .وإذا روجع تاريخ الأديان، قبل ألفى عام، لم يوجد منها دين واحد غير الإسلام، خرجت دعوته من نطاق القومية، فعمت شعوب الإنسانية على اختلاف أصولها وأجناسها(١).

وقد أطلق الإسلام ملكات الإنسان بـ «فعل أمر» بسيط، إذ بدأ رسالته السامية بـ «اقرأ»، وكان ذلك إيذانا بأن الإيمان الصحيح بهذا الدين يجب أن يكون مبنيا على العقل والعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتفكير، فكان ذلك هو المفتاح السحرى الذى غير كل شىء. لقد سرى سر هذه الكلمة وسحرها بطريق مباشرة وغير مباشرة فى أوصال الأفراد والجماعات فكانت «القراءة» (سُبُل العلم) فى كتاب الله المسطور، وفى كتابه المنظور (الكون) وراء هذا التغير الجوهرى فى حياة العربى من النقيض إلى النقيض. هذه الروح الجديدة جعلت من القبائل المتشرذمة شعبا، ومن الشعوب المتفرقة أمة واحدة، وما هى إلا بضع سنوات حتى انصهرت فى بوتقته فارس والعراق والشام ومصر تستظل بلوائه، وتنعم تحت مظلة عدله ومساواته بين الجميع حكاما ومحكومين، سواء أكانوا على الإسلام أو ذميين. فكان ذلك هو المناخ الملائم لنشاط الذهن، وإعمال الفكر وتقدم العلم، وازدهار الحرف والصناعات والزراعات، فحدثت نهضة علمية وأدبية وعمرانية فى جميع المجالات ومن بينها - بطبيعة الحال - الطب الذى كان فى خدمة الدولة الإسلامية، حيث إن وظائفه تتمثل فى العناية بأهم عناصرها على الإطلاق، وهو العنصر البشرى.

هذا، وترجع أهمية التراث العلمى العربى، فى جميع التخصصات، إلى أنه مثّل، فى وقت من الأوقات، الأساس الذى قامت عليه القفزات الهائلة، التى أدت فى النهاية إلى ما نحن عليه الآن، من تقدم علمى، تتمتع بآثاره وثماره الأجيال الحالية، فى شتى بقاع المعمورة. وكما قامت الحضارة المصرية القديمة بدورها، وأثّرت بتراثها فى جيرانها، مما أدى إلى التمهيد للحضارة اليونانية، فإن هذه الحضارة الأخيرة كانت أحد الروافد الهامة للحضارة العربية الإسلامية. ثم إن العرب بدورهم قد مهدوا لقيام الحضارة الأوربية، أى أن العرب قد تأثروا بغيرهم نقلا، ثم تدرّجوا إلى طور الابتكار والعطاء، ومن ثم فقد وصلوا إلى الطور الذى أثروا به على غيرهم، من جيرانهم الأوروبيين، عن طريق النقل والترجمة. بل إن المتطلعين للعلوم الطبيعية والطبية، فى ذلك الوقت، كانوا يتعلمون العربية، حتى يستطيعوا أن يطّلعوا على ثمرات العقل العربى، فى ذلك الوقت، وعلى ذلك فإن كل من كان يريد أن يأخذ من العلم بحظ وافر كانت أداته فى ذلك اللغة العربية - التى يحاربها الآن بعض الحاقدين والمارقين من الناطقين بها - ومن هنا كان التعبير الذى انتشر مؤخرا والذى يقول: «عندما تكلّم العلمُ العربية» بما يعنى: حينما كانت الحضارة العربية فى أوج ازدهارها، وكان الجديد فى العلم من إنتاج العرب والمسلمين، باللسان العربى المبين.

اللجوء إلى المنهج العلمى وتأريخ العلم ضرورة لتمحيص الافتراءات ووضع الأمور فى نصابها

وإذا كان اهتمامنا فى هذا المقام بالطب فإن المتتبع لتراثه يستطيع أن يقف على مدى ما وصلت إليه العقلية العربية فى مجاله، مما سجله مصنفوا الموسوعات، وكتب الأدب، من أمثال ابن قتيبة الدّينورى(٢) وغيره، حيث يذكر فى مصنفه: «عيون الأخبار» أن أحد الأطباء قد حدثه عن رجل شرب خبث الحديد المعجون، فبقى فى جوفه، فاشتد عليه الوجع، فسحق له قطعة من المغناطيس، وسقاه إياها فتعلق الخبث بدقائق المغناطيس، وخرج مع الغائط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يذكر مؤلفا: «قصة الطب عند العرب» أن المتأمل فى هذه الرواية يمكنه استنباط أن العرب قد عرفوا الحديد علاجا لفقر الدم (الأنيميا) على نحو ما يعرف الطبيبُ اليوم من وصف مزيجه للمصابين بفقر الدم الناتج عن نقص الحديد، كما يستدل منها على حسن تفكير أطباء العرب، وابتكارهم للأدوية والعلاجات ,كما يفهم منه بشكل عام، تقدم وسائل الصيدلة عند العرب[٣].

هذا، وقد فطن العرب إلى أهمية الطب فرفعوا الأطباء إلى مرتبة اجتماعية عالية، وأجزلوا لهم العطاء فى سخاء، مما ساعد على ازدهار فنون الطب وعلومه فى كل خلافة وبلاط، فى الدولة الإسلامية. وقد كان الطب مقترنا بدراسة الفلسفة فى العالم الإسلامى[٤] فى ذلك الوقت. فقد كان الأطباء العرب، من أمثال ابن سينا والرازى وغيرهما، أول من شخّصوا أمراض الحصبة والجدرى وداء الفيل، كما ذكروا فى مصنفاتهم آفات كثيرة، مما يتعرض لها الجلد، ولهم شروح كثيرة فى البثور المخصوصة ببعض البلاد، وببعض الأشكال، وفى التلونات الجلدية، وآفات الشعر والأظفار، وقد وسّعوا المقال فى ذلك كله[٥]. إن من أعظم ما قام به علماء الطب المسلمون بالنسبة لأوروبا كان فى مجال التأليف الموسوعى Encyclopedic writing، فقد كتب أبوبكر الرازى، الذى يعرفه الغرب بـ «رازيس "Rhazes» (٢٥١ - ٣١٣هـ) ٨٦٥هـ ٩٢٥م (موسوعته الطبية الشهيرة، التى اشتهرت باسم «الحاوى»، والتى عرفتها أوربا باسم Continens، وهى كتاب ضخم يحتوى على جملة المعارف الطبية العربية الإسلامية، التى تراكمت حتى القرن العاشر الميلادى .وقد تُرجم «الحاوى» ونُشر فى صقلية عام ١٢٧٩م، وتوالى نشره ومداولته فى أوربا طوال القرون المتتابعة فكان له تأثير واضح على الغرب المسيحى[٦]، ولقد وُجد بين المنصفين من الغربيين من يُقدّر فضل العرب على الإنسانية، حتى أن جامعة برنستون الأمريكية قد خصصت أفخم جناح ,فى أجمل بناء، لعرض مآثر الطبيب والفيلسوف العربى أبى بكر الرازى، وأنشأت بجانبه دارا لتعليم العربية، ونقل آثارها المخطوطة إلى اللغة الإنجليزية. ولعل الرازى كان أول واضع لعلم الطب التجريبى، فقد كان يجرى تجاربه على الحيوانات، فيجرع القردة الزئبق، ويختبر تأثير الأدوية على الحيوانات، ويسجل جميع ما يشاهده عليها، فهو يعتبر واضع أسلوب التجربة والمشاهدة، كأحد أركان المنهج العلمى، الذى يسير على أساسه العالم المتقدم اليوم، فكان يدع مريضه يسرد قصته على سجيته، ثم يسأله عن أحواله الحاضرة مفصلا، ثم عن سوابقه الشخصية والوراثية، ويدوّن جميع ذلك فى سجل خاص، يحفظه للرجوع إليه، كلما لزم الأمر، وكان أول من عرّف الحصبة والجدرى، وطرائق المعالجة النفسية[٧].

العلم ليس حكرا على شعب من الشعوب ولكنه تراث إنسانى ساهمت فيه البشرية على امتداد الزمان والمكان

أما الشيخ الرئيس ابن سينا ويعرفه الغرب بـ «أفيسينا Avicenna" » ٣٧٠ - ٤٢٩هـ، ٩٨٠-١٠٣٧م)، الذى يقول عنه جورج سارتون أنه أعظم علماء الإسلام، ومن أشهر مشاهير العلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمين، فقد أجمع علماء الشرق والغرب على تقديره وتمجيده، والاستقاء من رشح عبقريته، وفيض إنتاجه، فكان من الذين ساهموا، مساهمة فعالة، فى تقدم العلوم الطبية والفلسفية والنفسية(٨). ومن أشهر مؤلفاته وأنفسها فى الطب موسوعة « القانون»، وقد جمع فيه ابن سينا ما عرفه الطب عن الأمم السابقة، إلى جانب ما استحدثه هو من نظريات وآراء وملاحظات جديدة، وما ابتكره من أساليب علاجية هامة، وما كشفه من أمراض مُعدية كانت منتشرة فى ذلك الوقت، وحتى الآن، (كالإنكلستوما)، مما أدى إلى تقدم الطب خطوات واسعة جعلت بعضهم يقول: كان الطب ناقصا فأكمله ابن سينا(٩). وقد كان لهذا الكتاب أثر كبير فى تأصيل المعارف الطبية، شرقا وغربا، مما جعل بعض الغربيين يقول: إن المادة الطبية Materia Medica فى هذا «القانون» تشمل حوالى ١٦٠ عقارا. وقد عمل هذا الكتاب لمدة خمسة قرون (القرن الثانى عشر إلى القرن السابع عشر) كمرشد رئيسى للعلم الطبى فى الغرب، حيث ظل المرجع الطبى المقدس Medical Bible طوال فترة تفوق ما أتيح لأى كتاب آخر، كما ذكر سير وليم أوسلر Osler(١٠).

أما ابن النفيس فقد ظهر فى الفترة من ٦٠٧ ـ ٦٨٧ هـ والتى تقابل ١٢١٠ ـ ١٢٨٨م، وقد ورث هذا الرجل كل ما سبقه من جهود، فى ميدان الطب، على أيدى من ذكرناهم آنفا كالرازى وابن سينا وغيرهما، فضلا عن أبوقراط وجالينوس وغيرهما من أطباء اليونان .وقد هضم هذه المعارف وتمثلها جيدا، ثم لم يلبث أن عدّل فيها، وأضاف إليها الكثير، من الجديد والصحيح فى نفس الوقت.

وهكذا لم يكن فى العالم المتحضر، فيما بين منتصفى القرنين الثامن والخامس عشر الميلادى، من علم طبى يُعتد به إلا ما كان منه عند العرب، وما كان عند غيرهم لم يكن إلا نقلا عنهم واحتذاء بهم وهذه حقيقة تاريخية لا نزاع فيها(١١). على أن الجانب المهم من أثر هذه الموسوعات المطولة فى أوربا لا يتوقف على سرد المعلومات: كم «معلومة» بلغت؟ وكم معلومة أخذها العرب أو أخذها منهم الأوربيون؟ وإنما المهم أن الأوربيين تناولوا مشعل العلم من أيدى العرب فاستضاءوا به بعد ظلمة، وبلغوا به بعد ذلك ما بلغوه من هذا الضياء العميم الذى انكشفت به أحدث العلوم، ولو لم يحمل العرب ذلك المشعل شرقا وغربا، لكان من أعسر الأمور أن يقدح الأوربيون نوره من جديد، وحتى إذا أفلحوا فى قدحه فقصاراه، فى ثلاثة قرون، أن يقف دون الشأو الذى انتهى إليه جهد الإنسان فى عشرات القرون(١٢). ومجمل القول أن الطب الإسلامى قد عكس ضوء الشمس الغاربة فى اليونان وتلألأ كالقمر فى سماء العصور المظلمة، وثمة نجوم قد سطعت من تلقاء نفسها وأضاء سناها ظلمة هذه السماء، ثم أفل القمر وخبا ضوء النجوم فى فجر عهد جديد ...لكن أثرها بقى فى الحضارة حيا حتى الآن(١٣).

بناء المستشفيات ودور المرضى:

على غرار المساجد والمقابر و الملاجئ، التى أنشئت بدافع البر والتقوى، تأسست المستشفيات فى الإسلام، فهى ابتكار إسلامى بالمعنى المفهوم منها الآن .وقد أطلق عليها الاسم الفارسى «بيمارستانات» التى تعنى دور المرضى. وقد قامت أيضا بدورها كمعاهد تعليمية، ومعامل علمية، ساعدت على تقدم العلوم الطبية، فكانت فرصة للنمو والتطور، على الطريقة التجريبية، فقد كانت للطبيب الحرية التامة للقيام بما يراه من التجارب، كما كان له الحق فى أن يقترح العلاج، مهما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبتكرا. وكان الطبيب يُدوّن اختباراته فى كتب خاصة، توضع فى متناول الجمهور، ومن ذلك ما سجله الرازى لبعض حالات مرضاه، كما قدمنا آنفا .يذكر ابن أبى أصيبعة، وهو ممن تلقوا علوم الطب مع ابن النفيس، فى البيمارستان النورى بدمشق: كنا بعد أن يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين ونحن معهم، أجلس مع الشيخ رضى الدين الرحبى، فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض، وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم، وأبحث معه فى كثير من الأمراض ومداواتها.

وكان لكل مستشفى صيدلية، يديرها كبير الصيادلة، كانت تُحضّر فيها تذاكر الأدوية، كما كانت تخصص أجزاء من حدائق الولاة لزراعة الأعشاب الطبية النادرة، التى كانوا يعثرون عليها، فى أثناء رحلاتهم المختلفة. وقد كانت مشافى العرب، كمشافى أوربا فى الوقت الحاضر ملاجئ للمرضى وبها أماكن لدراسة الطلاب، وكان الطلاب يتلقون دروسهم فى «عنابر» المرضى أكثر مما يتلقونها من الكتب، ولم تقلدهم جامعات أوربا فى القرون الوسطى إلا قليلا(١٤)، وكان لا يسمح للطبيب بالانفراد بالمعالجة حتى يؤدى امتحانا أمام كبير أطباء الدولة، يتقدم إليه برسالة فى الفن الذى يريد الحصول فيه على الإجازة، وهى من تأليفه أو تأليف أحد كبار علماء الطب، له عليها دراسات وشروح، فيمتحنه فيها ويسأله عن كل ما يتعلق بما فيها من الفن، فإذا أحسن الإجابة أجازه كبير الأطباء بما يسمح له بمزاولة مهنة الطب، وقد اتفق فى عام ٣١٩ هـ - ٩٣١م فى عهد الخليفة المقتدر أن بعض الأطباء أخطأ فى علاج رجل فمات، فأمر الخليفة أن يمتحن جميع أطباء بغداد من جديد، فامتحنهم سنان بن ثابت كبير أطباء بغداد، فبلغ عددهم فى بغداد وحدها ثمانمائة طبيب ونيفا وستين طبيبا، هذا عدا من لم يمتحنوا من مشاهير الأطباء، وعدا أطباء الخليفة والوزراء والأمراء. وهذا نموذج لشهادة كانت تُمنح لمن يتجاوز الامتحان بنجاح فى العصر العباسى فى تخصص الجراحات الصغيرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«بإذن البارى العظيم نسمح له بممارسة فن الجراحة لما يعلمه حق العلم ويتقنه حق الإتقان حتى يبقى ناجحا وموفقا فى عمله، وبناء على ذلك فإن بإمكانه معالجة جراحات حتى تشفى، وفتح الشرايين، واستئصال البواسير وخلع الأسنان، وتخييط الجروح وختان الأطفال... وعليه أيضا أن يتشاور دوما مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم وبخبرتهم»...(١٥).

كما كان يُلحق بكل مستشفى مكتبة كبيرة بها الكثير من كتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وتلاميذهم، حتى قالوا: إنه كان فى مستشفى ابن طولون بالقاهرة خزانة كتب تحتوى على ما يزيد على مائة ألف مجلد فى سائر العلوم(١٦).

وقد عرف العربُ أيضا «المستوصفات» المتنقلة المتخصصة فى علاج إصابات الحروب. بل إن هذه المستشفيات الميدانية المتنقلة، التى لم يعرفها العالم المتحضر إلا مؤخرا جدا، قد عرفها المسلمون فى حياة النبى ﷺ فى غزوة الخندق، إذ ضرب خيمة للجرحى، فلما جُرح سعد بن معاذ قال ﷺ: **«اجعلوه فى خيمة رفيدة، حتى أعوده من قريب»**، وهو أول مستشفى حربى متنقل فى الإسلام، ثم توسّع فيه الخلفاء والملوك من بعد، حتى أصبح المستشفى المتنقل مجهزا بجميع ما يحتاجه المرضى، من علاج وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة، وكان ينقل من بلدة إلى أخرى، فى الأماكن التى لم يكن فيها مستشفيات ثابتة(١٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اشتهر من هذه البيمارستانات أربعة: بيمارستان بغداد العضدى، بيمارستان دمشق الكبير النورى (وهما يحملان اسم مؤسسيهما)، وبيمارستان القاهرة العتيق الذى أسسه صلاح الدين، وكذا البيمارستان المنصورى الذى أسسه السلطان قلاوون الذى تفخر به القاهرة إلى اليوم(١٨). تم هذا قبل أن تعرف أوروبا هذا النمط الطبى العلاجى بفترة كبيرة!

ومن أشهر الأطباء الذين عملوا فى بعض هذه البيمارستانات ابن النفيس، الذى عمل فى البيمارستان النورى فى دمشق إبان إقامته فيها في أثناء فترة الطلب، وكممارس للمهنة بعد انقضاء هذه الفترة وإلى أن رحل إلى مصر، فمارس الصنعة فى البيمارستان المنصورى، وتدرج فى المناصب إلى أن وصل إلى رئاسة أطباء مصر(١٩) وقد تُرجمت مؤلفات هذا الطبيب العربى إلى اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات الأوربية، ونحن نقول - تأدبا - أن بعض أطباء الغرب كوليم هارفى وغيره قد اقتبس منه اكتشافاته خاصة ما يتعلق بالدورة الدموية الصغرى (الرئوية).

المراجع والتعليقات:

١ - عباس محمود العقاد (١٩٦٨) مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية. الطبعة الثانية. دار الهلال. مصر. ص ١٢٦.

٢ - عاش ابن قتيبة فى القرن الثالث الهجرى، القرن التاسع الميلادى.

٣ - أحمد حسنين القرنى ومصطفى شفيق (ب. ت). قصة الطب عند العرب الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ص٩٢.

٤ - ستانوود كب: (١٩٨٥) المسلمون فى تاريخ الحضارة. ترجمة د. محمد فتحى. الطبعة الثانية. الدار السعودية للنشر والتوزيع. ص٩١.

٥ - حسن الرشيدى (١٢٦٢هـ): الروضة البهية فى مداواة الأمراض الجلدية. القاهرة.

٦ - المرجع السابق رقم٢.

٧ - عزة مريدن (١٩٦١) فضل العرب على الإنسانية فى الميادين العلمية. المجلس الأعلى للعلوم. القاهرة. ص١١.

٨ - قدرى حافظ طوقان(١٩٥٦) العلوم عند العرب. سلسلة الألف كتاب، العدد رقم٤ ص ١٤٩.

٩ - المرجع السابق ص١٥٦.

١٠ - ستانوود كب (١٩٨٥) المسلمون فى تأريخ الحضارة. الدار السعودية للنشر والتوزيع ص٩٢.

١١ - محمد كامل حسين (١٩٨٧) الطب العربى وأثره فى الغرب. فى: أثر العرب والإسلام فى الحضارة الأوربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٢٣٩.

١٢ - عباس محمود العقاد (١٩٦٩) أثر العرب فى الحضارة الأوربية. دار المعارف بمصر. ص٤٧.

١٣ - محمد كامل حسين (ب. ت). الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب. المنظمة العربية للتربية. والثقافة والعلوم. ص٢٥٢.

١٤ - جوستاف لوبون (٢٠٠٠) حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر. الهيئة المصرية للكتاب. ص٤٩٣.

١٥ - حسن أحمد سيد حماد (١٩٦٧) الحضارة العربية. دار الكتاب العربى. القاهرة.

١٦ - مصطفى السباعى: (١٩٩٨) من روائع حضارتنا. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة. ص١١٠.

١٧ - المصدر السابق١٠٨.

١٨ - جورج قنواتى: (١٩٧٦) معنى التراث العلمى. مجلة العلم والمجتمع. العدد رقم ٢٥، السنة الرابعة. مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة. ص٥٣.

١٩ - ابن إياس الحنفى، محمد بن أحمد: (١٩٩٨) بدائع الزهور فى وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى. طبعة سلسلة الذخائر العدد٣٦، وهى طبعة مصورة عن الطبعة الثانية للكتاب (١٩٨٢) الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر. ص٢٢، ص ٣٥٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوردة العفنة (الثوم) غذاء ودواء كثير المنافع

مصر هى أكبر منتج عربى للثوم، وهى المنتج الثانى فى العالم، إذ تأتى بعد اسبانيا، إلا أن الثوم المصرى يتميز بخصائص لا توجد فى أجناس كثيرة من هذا النبات وبلغ إنتاج مصر فى ذلك عام ١٩٩٩م ٢٥٠,٠٠٠ طن. وهو يفوق نسبيا إنتاج اسبانيا الذى بلغ ١٩٩,٠٠٠ طن.

وتأتى سورية بعد مصر فى إنتاج الثوم فى العالم العربى، وقد شهدت زيادة فى الإنتاج بين ١٩٧٧م، ١٩٩٧ من ١٤,٠٠٠ طن إلى ٢٥,٠٠٠ طن سنويا حيث تضاعفت مساحة الأرض المزروعة.

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

وبعد سورية تأتى تونس فلبنان، لكن المحصول السنوى، بقى ثابتا فى هذين البلدين إذ بلغ فى تونس ٦٠٠٠ طن وفى لبنان ٣٥٠٠ طن سنويا. أما البلدان العربية الأخرى فليس فيها زراعة ثوم تذكر.

والعرب يعرفون منافع الثوم الذى يكون عنصرا رئيسيا فى مأكلهم كفاتح للشهية. وفى مصر معامل لاستخراج زيت الثوم، وهو يستعمل لتحسين مذاق الأطعمة المحفوظة بالإضافة إلى ذلك يستعمل العرب الثوم ومشتقاته كعلاج لبعض الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم والديدان المعوية وتشنج الأمعاء والالتهابات الخارجية. وتستعمل بقاياه الخضرية أيضا كطعام للحيوانات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استخدم العرب الثوم فى علاج ارتفاع ضغط الدم ومقاومة الديدان المعوية وتشنج الأمعاء والالتهابات

وتهتم بعض الدول العربية مثل مصر والسودان والعراق وسورية بمضاعفة دخلها القومى بالتوسع فى زراعة المحاصيل التى تعطى عائدا بالعملات الصعبة مثل محاصيل الخضر والفاكهة. وفى الوطن العربى توجد الكثير من النباتات الطبية التى تنمو بريا إما فى الحقول والمزارع، أو فى المناطق الصحراوية. ويسمح مناخ هذه المناطق المعتدل بزراعة العديد من النباتات التى تستخدم فى الغذاء والدواء للاستهلاك المحلى ولأغراض التصدير ومنها نبات الثوم.

والتساؤل الذى يدور عند البعض هل هناك من يدرى كيف استولى الثوم بسلطانه الفريد على قابلية البشر فى استطعامه؟ فلقد كان لخمسة وعشرين قرنا مضى يسمونه «الوردة العفنة»، ومن قبلهم وبعدهم آخرون كثيرون يطلقون عليه مجموعة من الأسماء المختلفة تتراوح بين «كافور الفقراء» ، «وسم الساحرة»، «ودبس الفقير»، و«قوت العاشق»، وغير ذلك .. وأيا كان الاسم الذى تفتقت عنه الأذهان والعقول فإنه يشف دائما عن اعتقاد راسخ فى قوى الثوم وطاقاته المذهلة.

ويعود أول حادث مدون تاريخيا لاتخاذ الثوم كمادة إضافية للطعام إلى ٤٥٠٠ ق.م، عندما أمر ملك بابلى بتوريد هذا النبات لمائدته. ومنذ ذلك الحين درج الناس على استخدام الثوم فى شتى الأغراض.

وفى مصر القديمة استخدم نبات الثوم فى أغراض كثيرة. فإلى تطعيم غذائهم به تحسينا لنكهته، أخذوا يدهنون به أجسامهم وأجسام أطفالهم الرضع، ويدفنونه إلى جوار موتاهم، ويتقلدون جدائل منه حول أعناقهم أو يضعونه فى أحذيتهم ويعلقونه على جدران البيوت.. بل ويتضرعون إليه أحيانا تضرعهم لما يعبد . وقد خلف قدماء المصريين فى قبورهم العادية، نماذج للثوم مصنوعة من الطين المدهون باللون الأبيض، ووضعوا ست بصيلات حقيقية منه فى القبر الذهبى للفرعون توت عنخ آمون.

وكانوا مقتنعين بأن الثوم - إلى مزاياه الطبخية - يحوى سر القوة البدنية : فقد أنفق الملك خوفو الكثير من سبائك الفضة على الثوم الذى اشتراه لتغذية عماله المشتغلين فى بناء الهرم الأكبر، والذين يقال أنهم أضربوا عن العمل عندما شحت الكميات المتوافرة منه.

سهل الإنبات

وأما من الناحية النباتية ، فليس للثوم خصائص مميزة فريدة فهو إذا ما غرس فص واحد منه فى مكان مشمس وتوافر له الماء الكافى أنبتت نباتا حسنا، ويتم إنباته على نحو أكيد من الناحية العملية فى أى مناخ معتدل . كما أنه لا يتسم بأى مظهر جمالى خاص، بل ينمو ككثير من الأبصال فى كرات صغيرة على ساق كثيرة العقد متعرجة السطح، تتألف من ٦ بصيلات إلى ١٢ بصيلة بيضاء متراكبة ومتلاصقة وكأنها لوزات معوجة تكسوها قشرة ورقية.

والثوم فى حقيقة الأمر ينتمى إلى فصيلة السوسن الزنبقية، وقد افترض العلماء أن هذا النبات الحريف اللاذع الكبريتى المرير، لابد وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون شيئا مميزا غير عادى. فإلى الاستعانة به مضافا إلى كل أنواع الأكل الشائع عند قدماء المصريين . اعتقادا منهم أنه يساعد العمال ويعطيهم الطاقة الزائدة لبناء الأهرامات ، وكان الثوم يضاف بسخاء إلى طعام الرياضيين الإغريق ليزيد من قدرتهم على الاحتمال، وإلى طعام الجنود الرومان ليمدهم بالقوة فى أثناء المعارك، وإلى طعام عمال المزارع السوريين - فى الماضى والحاضر - فى أوقات الحصاد. وحين ولد هنرى الرابع ملك فرنسا، ابتهج جده - عندما شاهد الرضيع «يتمصص شفتيه الصغيرتين» بفص من الثوم، وقد رأى جده فى ذلك «علامة على الحيوية الباكرة». وقد لقى الثوم رواجا كبيرا على مدى التاريخ باعتباره منشطا لا مثيل له للقوى الجسدية، إذ يكفى المرء أن يبتلع فصين اثنين من الثوم أو مايعادلهما من زيت الثوم لكى تفوح أنفاسه بعطره الرهيب.

لقى الثوم رواجا كبيرا على مدى التاريخ باعتباره منشطا لا مثيل له للقوى الجسدية

رائحته مفيدة للصحة

ويقال أن رائحة الثوم وحدها كفيلة بأن تصنع الأعاجيب لصحة الإنسان والواقع أنه ليس هناك أى نبات آخر قد حافظ على أهميته مثل الثوم، طوال هذه الفترة الطويلة، على سمعته كدواء للأمراض البشرية المختلفة. وقد سجل العلامة الرومانى الكبير بلينى ٦١ علاجا من الثوم لشتى الأوجاع البدنية، منها لدغة الثعبان والبواسير والقرحات المختلفة والربو والتقلصات والحصبة والبرد والزكام العادى.

كذلك الأطباء الهنود فقد أوصوا فى القرن الخامس الميلادى باستعمال الثوم لتحسين الصوت والقوى العقلية، كما أوصى به الأطباء الفرس فى العصور الوسطى للمحافظة على دورة الدم وتنشيطها، ووصفه الأطباء الصينيون كعقار مسكن وكلما ظهر وباء الكوليرا اتجه الناس (كما حدث فى نابولى فى إيطاليا عام ١٩٧٣)، إلى استخدام فصوص الثوم لتنقذهم من هذا البلاء. وما زال الملايين مقتنعين بأن الكلمة الأخيرة فى هذا الموضوع هى تلك التى قالها فى القرن السابع عشر أخصائى الأعشاب نيكولاس كالبيبر الذى جاء فى كتابه «أن الثوم هو دواء لمعالجة كل الأمراض». ويذكر علماء النباتات الطبية أن الثوم علاج لأمراض السكر والكوليسترول - وقد يبتسم الأطباء فى أيامنا هذه لدى ذكر أفضال الثوم العلاجية. لكنهم لا يجهلون أن فص الثوم المسحوق يعتبر فى الحقيقة بمثابة مطهر قوى فعال، بشهادة الأطباء فى الحرب العالمية الثانية الذين جعلتهم تجاربهم الاضطرارية فى ميادين القتال إبان تلك الحرب يؤكدون أفضال عصير الثوم فى الوقاية من التسمم و(الغنغرينا) الناتجين عن الجروح والتلوث. وقد ثبتت صحة دعواهم هذه فى عام ١٩٥٤ حين اكتشف أحد العلماء الروس أن عصير الثوم كفيل بإبادة شتى أنواع الجراثيم فى مستنبتها خلال ثلاث دقائق. وبعد ذلك ، نشرت المجلة الطبية البريطانية الموثوقة «لانسيت» عام ١٩٧٣، دراستين أثبتتا أن فى استطاعة عصير الثوم أن يخفض نسبة السكر فى دم المصابين بهذا الداء، وأن يخفض أيضا نسبة الكوليسترول بدرجة ملحوظة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحتوى الثوم على زيوت طيارة كبريتية وجلوكوزيدات وإنزيمات كما يحتوى على ٥٪ من البروتينات، ٣٣٪ من المواد السكرية لكنه خال من الفيتامينات.

وعلاج للكثير من الأدواء

ويستعمل الثوم فى الحميات وبخاصة الحمى المتقطعة وفى الكحة والأمراض التى تصيب الجسم بالهزال كما أنه معرق ومدر للبول ومنفث ومطهر للأمعاء ومفيد فى علاج الدوسنتاريا الأميبية ويوقف نمو البكتريا ويصف علاجا لتصلب الشرايين وضغط الدم العالي، وهو يؤثر تأثيرا مباشرا على عضلات القلب فينشطها وينشط معظم الدورة الدموية وأبخرة الثوم والبصل لها نفس التأثير الناتج من عصيرهما، وقد ثبت أن ميكروبى الدفتريا والدوسنتاريا تموت بعد خمس دقائق من تعرضها للمواد الطيارة المنبعثة منهما وثبت أن مضغ الثوم والبصل مدة دقيقة واحدة يعد كافيا لقتل جميع الميكروبات بالفم لما يحتويه كل منهما من زيوت كبريتية.

واق من التيفوس

والثوم علاج ناجح لسوء الهضم والانتفاخ والمغص، وزيته الطيار يمتص فى الدورة الدموية ويفرز من الرئتين والغشاء المخاطى للقصبات والشعب الهوائية حيث يعمل مطهرا ومضادا للتقلصات. والثوم يخفف آلام إلتهابات الجهاز الهضمى وآلام البطن، وقد استعمل للوقاية من أمراض التيفود والتيفوس والدفتريا وفى علاج السعال الديكى واستخدام منفثا فى التهابات السل الرئوى وبعض الأمراض الصدرية وكملطف للحرارة فى الحميات واستعمل عصيره غسولا للجروح والقرح بعد مزجه بالماء.

ولئن كان الثوم يقصر عن منافسة الأدوية التقليدية (فمعدل إبادته للجراثيم لا يزيد على واحد فى المئة من فعالية البنسلين)، إلا أنه ملئ بالوعود الطبية فى ما يختص بإبادة الحشرات والنباتات المؤذية.

يؤكد علماء النباتات أن الثوم دواء لعلاج أمراض السكر والكوليسترول

وقد نجح عالم الحشرات الهندى شانكار أمونكا فى إنتاج زيت الثوم الاصطناعى واستخدامه بفاعلية فى إبادة ديدان خمسة أنواع من البعوض، من بينها الأنواع الناقلة للمرض الفيلى والحمى المخية، والحمى الصفراء والملاريا. كما أثبت هذا الزيت الثومى أيضا أنه يتميز بمعدل فعاليته المرتفعة فى إبادة أصناف أخرى من الحشرات، كحشرة المنة التى تمتص عصارات النبات، وذبابة المنازل واليسروع حفار الكرنب.

غير أن معظمنا - فى طبيعة الحال - لا يتلمس السحر الحقيقى للثوم إلا فى المطبخ. ويقول مؤلف كتاب الطهى الشهير مارسيل بولستان: : «ليس من المبالغة فى شئ أن نقول أن السلام والهناء يبدآن - جغرافيا حيث يستخدم الثوم فى الطهى». ولربما نسب التحيز إلى بولستان لأنه فرنسى، لكن الثوم قد استمر أمدا طويلا عنصرا لا غنى عنه فى الطهى - ليس فى جنوب فرنسا فحسب، وإنما أيضا فى إيطاليا وأسبانيا واليونان - بل وفى الواقع فى كل مكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول البحر المتوسط فضلا عن جنوب آسيا بأكلمه حتى الصين واليابان. أما البلاد التى نبذت الثوم فهى خصوصا البلاد الشمالية والبلاد الغربية الباردة المناخ، إلا أن هذه البلاد أيضا قد بدأت تتعلم استخدامه فى الطهى.

وليست هناك ربة منزل واحدة تدعى القدرة على الطهى وتقبل أن يخلو مطبخها من الثوم. وقد زاد استهلاك الثوم فى الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة مئة فى المئة على مدى السنين العشرة الأخيرة، وقد نشأت صناعته الزراعية وراجت كى تشبع الطلب المتزايد عليه، فامتلأت المخازن الزراعية الكبرى للأغذية بالثوم المجفف.

غير أن عشاق الثوم الأصليين المخلصين لا يعدلون شيئا بفصوصه الطبيعية. ومن أسعد ذكريات أسرة إيطالية تهتم بزراعته وتصديره والكتابة عن فوائده الجمة يذكر كبير هذه العائلة عددا من الوقائع التى يلعب فيها الثوم دورا بارزا : أنه فى نزهة خلوية على ساحل أمالفى فى إيطاليا أكل فيها قطعة من الخبز المحمص مدهونة بالثوم ومحشوة بالطماطم الطازجة المشبعة بزيت الزيتون، كما تعاوده ذكريات غذاء حافل فى مزرعته فى توسكانيا قوامه عجة مطبوخة مع شرائح رقيقة من الثوم الطازج، ولحظة لا يمكن وصفها حين عثر على نبات فطر عيش الغراب العملاق فى الغابة وهرع به إلى المقلاة لقليه قليا خفيفا بعد دهنه بغشاء رقيق من الدقيق المخلوط بفص أو اثنين من الثوم.

كانت تلك أطباقا بسيطة مما يأكله الفلاحون فى إيطاليا وقلما تتسرب أسرارها إلى كتب الطهى. غير إنه لا يكاد شخص واحد ممن خبروا مذاق الأطباق الإيطالية الشهية، لا ينتهى به المطاف فى أغلب الأحيان إلى هواية الثوم متيما به من دون تحفظ ولاندم، لكن أفضل الأطعمة الإيطالية لا تستخدم الثوم بكثرة على نقيض الانطباع السائد. فكثيرا ما تقتصر ربة الأسرة على وضع فص واحد فقط فى طبق المكرونة اليومى، وهو المقدار الذى تضعه أيضا فى طبق لحم الغنم أو فى لحم البتلو.

كذلك الفرنسيون فهم أقل سخاء أيضا فى استخدام الثوم مما يعتقده البعض وقد لا يتعدى الأمر لديهم مجرد إيحاء بالنكهة فى بدائع أنواع السلاطات والصلصات الفرنسية. بيد أن الفرنسيين جديرون لاشك بالجائزة الأولى على أطباق معينة فى مطابخهم تحتوى على أعلى نسبة من الثوم، من بينها حساء الثوم الفرنسى الكلاسيكى ومايونيز الثوم المسمى «أيولى» الذى ذاع صيته فاجتذب الناس من أطراف الأرض ليتذوقوا السمك المسلوق وطبق من الدجاج المقلى المثقل بعشرة فصوص من الثوم.

وهناك الآن حقيقة كفيلة بأن تطمئن من يستخدمون الثوم ولكنهم لا يزالون يتراجعون عنه خشية تعلقه بأنفاسهم بعد الطعام. غير أن أنفاسك، أيها المتذوق، لا تشى بك أبدا إذا أنت أكلت الثوم مطبوخا، وإن كان فى أطباق الدجاج أو اللحم ولكنك إذا ما سحقت الثوم نيئا، كما يحدث مثلا حين تمسح به وعاء خشبيا تعد فيه السلطة، فهنالك تنشأ المركبات التى تفوح منها تلك الرائحة الغلابة. ولأولئك الذين يهتمون بضرورة الثوم فى كل أنواع الأكل ولم يعودوا قادرين على مقاومة إغراء تلك السلطات التى تحتويه، هناك أمل جديد يشرق من روسيا واليابان، حيث نجحت البحوث الزراعية فى استنباط سلالات جديدة من الثوم عديم الرائحة ومن يدرى ، فقد يحمل هذا الاكتشاف تلك البصيلة السحرية إلى ذروة الانتصار النهائى فى تاريخها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قدرة الله فى خلقه»

القوى التى تحفظ توازن الكون

أ. د. كمال إبراهيم عبد الفتاح

إن الكون الفسيح الذى خلقه الله وظل يتمدد منذ أن خلقه إلى أن تقوم الساعة.. ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ الذاريات: آية ٤٧.

هذا الكون عبارة عن بناء متكامل قوى ومتين ومترابط بصورة تحفظ عليه توازنه وتتيح له الاستقرار والوجود إلى أجل مسمى كما أخبر بذلك القرآن الكريم ﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى﴾.

***

ولكى يظل هذا الكون فى حالة التوازن فقد ربطه الله بثلاث قوى غير مرئية وهى: قوة الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية والقوة النووية. وسبحان الذى يقول: ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها﴾ لقمان: آية ١٠. أى أن هذه الأعمدة غير المرئية هى التى تحافظ على توازنات هذا الكون البديع.

وسوف نعطى صورة موجزة عن هذه القوى وكيف تعرف عليها الإنسان؟ وماهو دور كل قوة من هذه القوى الثلاث فى الحفاظ على توازن الكون؟ وماذا يحدث لو زادت أى من هذه القوى عن حدها؟ لأن كل قوة من هذه القوى فى وضع متوازن كما قال الله تعالى: **﴿والسماء رفعها ووضع الميزان* ألا تطغوا فى الميزان* وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾** الرحمن: آية ٧ -٩.

القوة الأولى: قوة الجاذبية وهى تلك القوة التى تربط بين الأجسام بعضها مع بعض وعلى الرغم من أن هذه القوة ضعيفة حيث إنها لا تظهر فى الأجسام الصغيرة. إلا أنها تؤثر تأثيرا كبيرا وواضحا فى الأجسام الكبيرة مثل الأجرام السماوية؟ فنجد أنها هى التى تربط الكواكب بالشمس حيث تدور فى أفلاك حولها وتربط الأقمار بالكواكب وتربط النجوم بقلب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجرة. كما أنها تحافظ على وجود الهواء الجوى حول الأرض وكذلك تيسر للإنسان المعيشة فوقها. ولو ضعفت هذه القوة لتبعثرت مكونات الكون أشلاء فى كبد السماء ولحدث تصادمات فيما بينها. ولو زادت عن حدها لأصبح الكون أو المجرات كلها كتلة واحدة ملتصقة ببعضها.

ولقد ظلت قوة الجاذبية غير معلومة بالنسبة للبشر إلى أن جاء العالم الإنجليزى «إسحاق نيوتن» الذى رأى تفاحة تسقط من فوق الشجرة على الأرض وبدأ يسأل نفسه لماذا لم تذهب التفاحة إلى السماء؟ ولماذا حينما نقذف بحجر إلى السماء يعود مرة ثانية إلى الأرض؟ ومن هنا بدأ فى وضع قوانين الجاذبية والتى من خلالها وجد أن قوة الجاذبية بين كتلتين تزيد بصورة طردية بزيادة أى من الكتلتين وتنقص كلما زادت المسافة بين الكتلتين.

ولقد وضع إسحاق نيوتن قوانين الحركة الثلاث المعروفة والتى تعتمد على ما يلى:

١ ـ أن كل جسم يظل على حالته من السكون أو الحركة مالم تؤثر عليه قوة خارجية تغير من حالته.

٢ ـ وأن هذه القوة تعطيه حركة تظل تتزايد سرعتها ما بقيت هذه القوة تعمل فى الجسم. ويكون اتجاه السرعة فى اتجاه القوة نفسها وهذا التزايد يتناسب طرديا مع مقدار القوة فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها ويتناسب عكسيا مع الكتلة فهو يزيد كلما صغرت الكتلة ويقل كلما كبرت الكتلة.

٣ ـ أن لكل فعل رد فعل مساوى فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه.

ومن هنا نرى أن قوة الجاذبية تربط بين الأجسام الكبيرة وكل جسم كبير يسجن بقوة جاذبيته الأجسام الأصغر حجما وكتلة، فالأرض تسجن المخلوقات عليها وكذلك القمر. والشمس تسجن الكواكب السيارة وتوابعها والمجرة تسجن النجوم وهكذا.

والإنسان لا يستطيع أن يرى قوة الجاذبية ولعل هذه القوة تكون مرئية لكائنات أخرى لأن القرآن إنما نفى الرؤية عن الإنسان فقط فى الآية الكريمة حيث قال **﴿بغير عمد ترونها﴾** أى ترونها، أنتم معشر البشر والله أعلم.

ولذلك فإن الإنسان لا يستطيع أن يغير من قوانين هذه الجاذبية لأنها لا ترى ولا يعرف مصدرها وإن كان يحس بتأثيرها ويمكنه قياسها.

ومن هنا نرى أنه لا يستطيع أن يغيرها إلا الذى أوجدها وحده تبارك وتعالى حيث يقول: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا* ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾** فاطر: آية ٤١.

***

أما القوة الثانية: فهى القوة الكهرومغناطيسية: وهى القوة التى تسيطر على الأحجام الأصغر. حيث أنها تعمل وتظهر فى عملية الترابط بين الذرات مع بعضها البعض وتحافظ على شكل وتكوين العناصر الطبيعية وتعطى كل منها خواصها كاللون والسيولة أو الغازية أو الصلابة وقوة الترابط بين الذرات والتفاعلات وغير ذلك مما يجعلها مسئولة عن تركيب وشكل المخلوقات والمواد المختلفة. ولو أن هذه القوة اختفت أو ضعفت مكونات الكون كلها عبارة عن ذرات منفصلة عن بعضها البعض دون أى ترابط أو تجانس أو تفاعل ولو زادت عن مقدارها لأصبح الكون عبارة عن كتلة من الذرات المترابطة مع بعضها لا يمكن فكها أو تجزئتها. ولذلك فإن هذه القوة تعطى الكون صفة التجدد والتغير كل لحظة فجزيئات تبنى وأخرى يتم هدمها وكائنات تولد وأخرى تموت وسبحان الله حيث يقول: **﴿كل يوم هو فى شأن﴾** الرحمن: آية ٢٩.

أما القوة الثالثة والتى تحافظ على وجود وتوازن هذا الكون مع القوتين السابقتين فهى القوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النووية. وهى تلك القوة التى تربط بين جسيمات النواة فى الذرة وتحافظ على كيانها. فعلى الرغم من أن النواة تحتوى على جسيمات متشابهة فى الشحنة مما يجعلها فى حالة تنافر شديد قد لا يتخيله عقل إلا أن هذه القوة تكون أكبر من هذا التنافر فتجمعهم، فلك عزيزى القارئ أن تتخيل لو أننا كبرنا حجم البروتون الموجود داخل النواة حتى يصير مثل حجم البلية التى يلعب بها الأطفال ووضعنا اثنين من البروتونات وبينهما مسافة مائة متر وربطنا كل واحد منهما بأقوى صاروخ اخترعه الإنسان وجعلنا الصاروخين ينطلقان فى اتجاه بعضهما البعض ليقربا المسافة بين هاتين البليتين (الكرتين الصغيرتين) لوجدنا أن قوة التنافر بينهما وقوة جذب الصاروخين كمثل قوة الإنسان إلى قوة الصرصار.

***

ولقد لاحظ العلماء أثناء اجراء التجارب بقذف نواة الذرة بجسيمات ألفا (الموجبة) أن هذه الجسيمات تسلك أحد مسلكين هما:

الأول: أن جسيمات ألفا التى تمر على مسافة أكبر من 10^{-13}سم من النواة فإنها تخضع للتأثير الطردى الذى تسببه الشحنة الكهربية الموجبة للنواة فتنحرف هذه الجسيمات عن مسارها مبتعدة عن النواة.

الثانى: أن الجسيمات التى تمر على مسافة أقل من 10^{-13}سم (أى بعد أقل من مسافة واحد من بليون من المليمتر) فإنها تنجذب إلى النواة التى تمتصها.

من هنا نرى أننا أمام ظاهرة فريدة للمسافات بين الجسيمات والنواة توضح وجود نوعا من القوة المميزة للنواة وهى قوة بالغة الشدة، كما أنها لا تؤثر إلا فى مسافات محدودة وهذه القوة أطلق عليها «القوة النووية» وهى قوة لايزال الكثير من خواصها وطبيعتها غير معروف. ويكفى أن نقول بأن هذه القوة تعادل ٤٠ ضعف القوة الكهرومغناطيسية وملايين الأضعاف لقوة الجاذبية ومداها يقع على مسافة صغيرة جدا تساوى 10^{-13}سم= ١ فرمى من النواة. وعند مسافة ٤ فرمى فإن هذه القوة النووية تعادل القوة الكهرومغناطيسية بينما على مسافة ٢٥ فرمى تصبح القوة الكهرومغناطيسية مساوية مليون ضعف القوة النووية.

كما أن القوة النووية على بعد أكبر من (١ فرمى) تكون قوة طاردة للأجسام الموجبة الشحنة بينما على مسافة أقل من ١ فرمى تصبح قوة جذب. ومن خصائصها الفريدة الأخرى فإنها تؤثر فقط بين البروتينات والنيوترونات. أما القوة التى تكون بين البروتونات والإلكترونات فإنها تكون قوة جذب ناتجة عن اختلاف شحناتهما الكهربية. والقوى النووية هى التى نستطيع بها أن نفسر طاقة التماسك الهائلة فى أنوية الذرات واستقرارها.

ومن هنا نرى أن اختفاء هذه القوة النووية سوف يؤدى إلى تفكك أنوية الذرات وبالتالى إلى تفكك المواد والكون كله. كما أن هذه القوة لو زادت عن حدها لأصبح الكون كله عبارة عن ذرة واحدة كبيرة، وسبحان الله حيث يقول: **﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر* وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾** القمر: آية ٤٩، ٥٠.

***

وبعد، فهذه القوى الثلاث غير المرئية والتى تحفظ كيان الكون كله، لو انهارت لانهار معها الكون كله ويكفى أن نعرف أن حوالى ٩٠٪ من كتلة الكون غير مرئية وصدق الله حيث يقول: **﴿فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون﴾**، وإذا كانت هذه القوى كما هو واضح متكاملة مع بعضها البعض دون أدنى تعارض أو تزاحم حيث لكل قوة مجالها الذى تعمل فيه وبتوازن فى غاية الدقة والإعجاز فلابد أن تكون هناك قوة أكبر منها جميعا تستطيع أن تهيمن عليها وتحكمها وهذه القوة هى قوة الله تعالى، وصدق الله حيث يقول: **﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾** فاطر: آية ٤١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفراشات خلق مثير وملهم للجمال والخيال معا

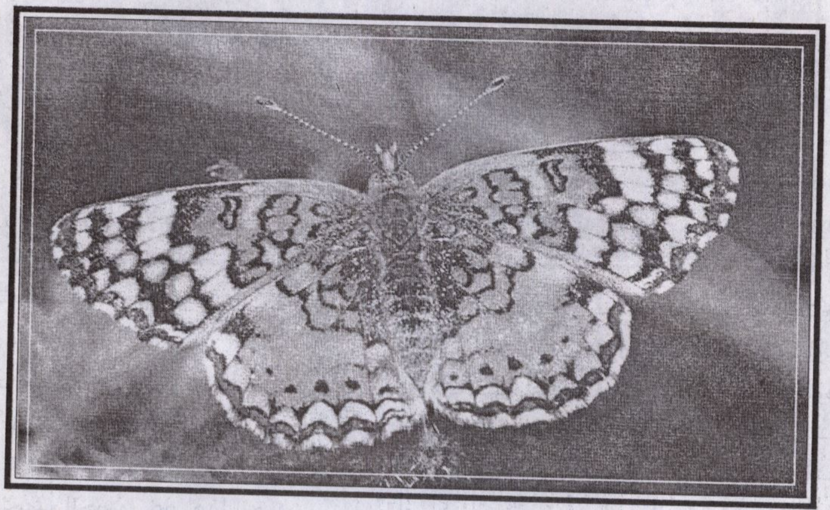

أ.د. إبراهيم سليمان عيسى

تتجلى قدرة الله واضحة مرئية عندما تطالع عن تلك المخلوقات المثيرة والعجيبة والمسماة بالفراش أو الفراشات.. والواحدة من هذه المخلوقات يطلق عليها فراشة، وهى اسم لنوع من الحشرات تعتبر من أرق الحشرات. وتتلون الفراشات بألوان زاهية جميلة، تطير فتظنها الزهور بألوانها الجميلة.. اتخذت أجنحة وطارت بها فى الهواء.

وفى الفراشات تتضح النقاط التالية:

١ ـ من يقارن بين العذراء وفراشتها لا يملك إلا السجود لله سبحانه وتعالى.. الخالق المبدع.

٢ ـ اختلاف الألوان فى الفراشات ليس عبثا إنما يؤدى دورا وظيفيا ويعبر عن الكثير من المميزات.

٣ ـ جدار جسم الفراشة مادة صلبة لا تتأثر بفعل الأحماض والقلويات المخففة.

٤ ـ فراشة الحرير تنمو ١٠٥٠٠ مرة بعد الفقس مباشرة.

٥ ـ الفراشات صنفان فراشات ليلية وفراشات نهارية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

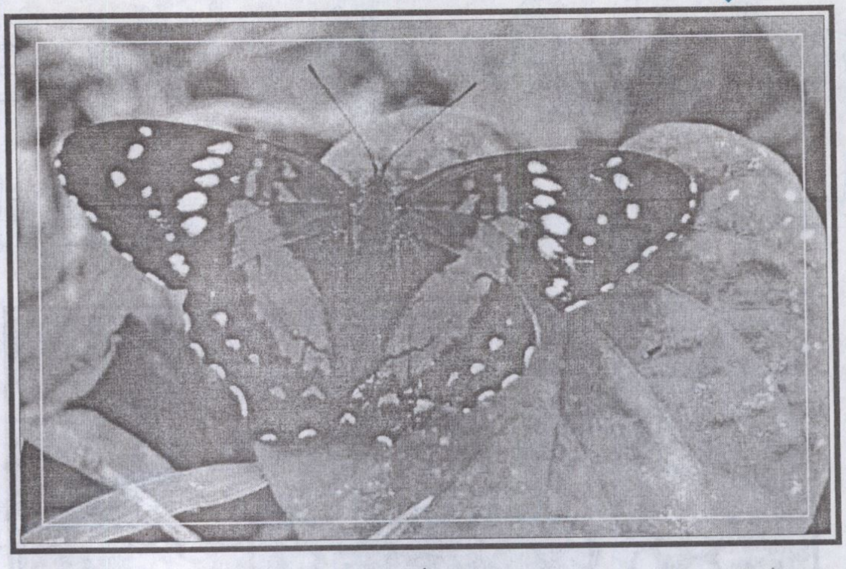

٦ ـ تتعدد ألوان الجناح الواحد فى الفراشة إلى ما يزيد عن مائة لون.

٧ ـ من فراشة صغيرة الحجم ضئيلة القدر نحصل على الحرير الطبيعى حلم كل عذراء وأمل كل سيدة، به تغنى الشعراء وأجاد الرومانسيون ويتمنى الجميع الحصول على هذا الحرير.

٨ ـ قبل طور الفراشة تكون العذراء وبمطالعة أنواعها نجد أنفسنا أمام أقدار متفاوتة تفاوتا كبيرا، يماثل تفاوت أقدار البشر فمن حشرة لا تجد لها شرنقة إلى حشرة تتخذ شرنقة من الطين وأخرى من الأعشاب والشجيرات وثالثة من الحرير الطبيعى كالناس تماما منهم من يفترش الغبراء ويلتحف السماء ومنهم من يفترش الحرير الوثير ويلتحف به سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وفى أجنحة الفراشات ألوان كثيرة ومتعددة زاهية متناسقة ومتجانسة كانت الفراشات ولاتزال ملهمة للجمال وخيال الشعراء، أحبها الناس كثيرا واتخذوها شعارات وعلامات مسجلة لمنتجاتهم وبضائعهم أملا فى ترويجها وشهرتها وشيوعها.. واتخذت أشكالها أساسا فى صناعة المجوهرات والحلى، وهى أنواع كثيرة تبلغ ٢٥٠ ألف نوع، ويطلق العرب على كل هذه الأنواع اسم الفراش لكن الحشريين (علماء الحشرات) يميزون هذه الحشرات إلى مجموعتين أو صنفين هما:

● **الفراشات النهارية**: (أبى دقيقات) وتتميز بأن قرون استشعارها (المجسات) ـ وهى زوائد تخرج من الرأس لتؤدى وظائف كثيرة حسية وغيرها ـ تنتهى بكتلة صغيرة مستديرة نوعا ما ويطلق عليها قرون الاستشعار الصولجانية، وعند الراحة تكون أجنحتها عمودية على الجسم، والجناحان متشابهان، والعذراء ليس لها شرنقة فى الغالب، ولها خطاطيف صغيرة موجودة فى نهاية البطن تتصل بالسطح الموجودة عليه الحشرة، ولا تطير ليلا.

● **الفراشات الليلية**: ويطلق عليها البشارات،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتطير ليلا، وقرون استشعارها (المجسات) مشطية أى تتخذ شكل (مشط الشعر) والأجنحة منطبقة على أجسامها أثناء الراحة والعروق فى الجناحين مختلفة، وللعذراء شرنقة.

واطلاق اسم الفراش على المجموعتين ليس بعيدا عن الصواب بل له ما يبرره، فهما تنتميان إلى رتبة واحدة يطلق عليها: الحشرات حرشفية الأجنحة، وهذه التسمية ترجع إلى وجود حراشيف هى شعيرات وأشواك صغيرة متحورة إلى أشكال متعددة مدببة وهرمية ومخروطية وورقية وفنجانية وغيرها.

وهذه الشعيرات أساس ومصدر الألوان الجميلة فى هذه المخلوقات، والجدير بالذكر أن اطلاق كلمة شعر أو شعيرات على الحراشيف هو اطلاق مجازى لأن الشعر الحقيقى من خواص الحيوانات الثديية.

إن الباحث عن مصدر الألوان الجميلة الزاهية فى أجنحة الفراشات بل وفى الحشرات عموما يجد أن مصدرها أحد نوعين هما:

● **الألوان الطبيعية:** وهى ترجع إلى انعكاسات ضوئية عن السطح الكلى للحراشيف حيث تتحلل الأشعة إلى ألوان الطيف المعروفة، وقد ترجع إلى وجود خطوط دقيقة ومتوازية تتقارب مع بعضها إلى حد كبير فيزداد اللون ظهورا كلما ضاقت المسافات بين هذه الخطوط وقربت، من هنا فإن «هفهفة» الأجنحة تعطى ألوانا مختلفة حسب تقارب أو تباعد تلك الخطوط الناتجة عن حركة الأجنحة انبساطا وانقباضا، وتتراوح المسافة بين هذه الخطوط من ١ إلى ٢ ميكرون (الميكرون = ١٠٠٠/١ من الملليمتر)، وقد يكون مصدر اللون وجود نقر تغطيها طبقة عاكسة للضوء، كأنها فراغات يملؤها الهواء، وتصدر عنها ألوان مختلفة حسب طبيعة تلك النقر والفراغات، والألوان الطبيعية يغلب فيها اللون البنفسجى والأخضر المشوب بالزرقة والنحاسى المشوب بالحمرة والفضى والأصفر.

هفهفة أجنحة الفراشات تعطى ألوانا متعددة تبعا لتقارب أو تباعد خطوط الأجنحة

● **الألوان الكيماوية أو الصبغية:** وينشأ اللون عن وجود مواد صبغية فى جناح الفراشة لها خاصية امتصاص بعض موجات الضوء دون بعضها الآخر. وقد لا توجد مواد صبغية أساسا فى الحشرة لكنها تدخل مع الطعام مثل «اليخضور» الذى يعطى اللون الأخضر، ومثل «الزانثوفيل» الذى يعطى اللون الأصفر، وتختلف المواد الصبغية اختلافات كبيرة لكى تعطى فى النهاية ألوانا كثيرة ومتعددة.

واللون المشاهد فى جناح الحشرة ناتج عن المصدرين معا.

وجميع الألوان تتأثر بعوامل بيئية مختلفة مثل: الضوء والحرارة، كما تتأثر بالتغيرات التى تحدث فى جناح الفراشة وجسمها من انكماش وانتفاخ وتشوه، ومن احتواء الغذاء على مادة صبغية معينة دون مادة أخرى.

دلالات الألوان:

للون الفراشة دلالته ووظيفته ورغم ما للون من إحساس بالجمال لدى البشر ومن دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى وإعجازه فى خلقه ـ مما جعل ألوان الفراشات محل دراسة واقتباس من قبل الفنانين وغيرهم ـ إلا أن هذه فوائد ووظائف يؤديها اللون عند البشر، لكن اللون فى الفراشة قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتعدد وظائفه ودلالته، فاختلاف اللون ليس عشوائيا إنما جاء ليؤدى مجموعة من الأغراض وليعبر عن مجموعة من المميزات أيضا منها:

● يختلف تلوين الفراشة باختلاف مناطق توزيعها ووجودها أى يختلف باختلاف المناخ، فالفراشة فى المناطق الحارة تغلب فيها الألوان الزاهية.

● قد يختلف لون الحشرة فى المنطقة الواحدة اختلافا موسميا، فقد تظهر فراشة معينة بلون فى الشتاء يخالف لونها فى الصيف.

● قد يكون التكوين فى الفراشة أساسه التمييز بين الذكر والأنثى بمعنى أن ذكر الفراش يخالف أنثاه، وهى ظاهرة واضحة جلية فى (أبى دقيقات)، تلك الفراشات النهارية التى أشرنا إليها.

● قد يساعد اللون فى الفراشة على التكييف والمواءمة، بمعنى أن اللون يؤدى أغراضا وفوائد تنتفع بها الفراشة كأن تأخذ ألوان الفراشات شكل البيئة التى تعيش فيها، أو شكل حشرة قوية يهابها الناس، أو يكون لونها زاهيا ومنذرا ويعطيها وضوحا فى المكان الذى توجد فيه، اعتمادا على أن الفراشة تحمى نفسها من أعدائها بخواص أخرى، فكأنها لا تهاب الظهور بهذا اللون الزاهى المنذر.

● يغلب على الفراشات الليلية، والتى تعيش بعيدة عن الضوء، نوعا ما اللون الأبيض المائل إلى الاصفرار، وتكثر دائما الألوان القاتمة فى المناطق الرطبة.

وهكذا ترى أن اللون فى الفراش يؤدى وظائف وأغراضا متعددة مما يجعلنا نقول: إن الفراشات مخلوقات يسرها الله لما خلقت له.

اختلاف اللون فى الفراشة ليس عشوائيا وإنما جاء ليؤدى أغراضا ومميزات معينة

مميزات وأنواع:

الفراش ـ من حيث تركيب الجسم ـ يتميز إلى رأس وصدر وبطن، وتتكون مناطق الجسم الثلاث من مجموعة من الحلقات تبلغ عددا يتراوح من ١٩ إلى ٢٠ حلقة.

● **الرأس:** ست حلقات مندمجة مع بعضها، وتحمل زوجا من العيون المركبة الكبيرة البارزة، ونوعين من الزوائد، هما: قرنا الاستشعار (المجسان) وتكون خيطية أو مشطية أو صولجانية. وأجزاء فم كالخرطوم، وهو خرطوم حلزونى صغير مناسب جدا لامتصاص رحيق الأزهار، لذلك يعرف بأنه فم ماص، فإذا وقعت الفراشة على زهرة مدت خرطومها إليها واستقت من رحيقها مصا.

● **الصدر:** ثلاث حلقات، تحمل زوجان من الأجنحة الحرشفية الشكل ذات الألوان الجميلة المتعددة كما تحمل حلقات الصدر أيضا ثلاث أزواج من الأرجل والفراشة سريعة الطيران فى الغالب وخفيفة الحركة.

● **البطن:** ويتكون من بقية حلقات الجسم وتحمل أعضاء التناسل ذكرا كان الفراش أو أنثى، وذكور الفراش أصغر حجما من الإناث لكن الإناث فى الفراشات تكون ذات ألوان أزهى وأجمل من الذكر، ﴿**هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه**﴾ لقمان: آية ١١.

ويتكون جدار الفراشة من مادة صلبة جليدية لا تتأثر كثيرا بفعل الأحماض المخففة أو القلويات المخففة أيضا، وهو عموما غير مرن لذلك فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختلاف والتنوع فى دورة حياة الفراشات يدل على حكمة البارئ وإبداعه

الفراشة لكى تستكمل دورة حياتها وتنمو تكون فى حاجة ماسة إلى استبدال ذلك الجدار الصلب الضيق بجدار وجلد أرحب وأوسع، ويتم هذا بظاهرة تسمى الانسلاخ، والحشرات عموما تمارس هذه الظاهرة ولا يشاركها فيها بين عالم الحيوان كله سوى أنواع قليلة من الفقاريات كالثعابين، ومن اللافقاريات كديدان النيماتودا (الديدان الاسطوانية أو الثعبانية)، والنمو فى الفراشات كبير جدا إذا ما قيس بغيره من الحيوانات فيبلغ أقصى نمو لدودة الحرير (فراشة الحرير) ١٠٥٠٠ مرة قدر وزنها بعد الفقس مباشرة، وللدلالة على عظم النمو فى هذه الفراشات إذا ماقورنت بالنمو فى الإنسان، فالطفل يولد بمتوسط يبلغ (١) كجم ومتوسط وزن الإنسان البالغ (٧٥) كجم فيكون النمو عند الإنسان ٧٥ مرة قدر الوزن بعد الميلاد مباشرة.

وكلمة فراش تطلق على الأطوار البالغة لهذه الحشرات الحرشفية الأجنحة، لأن الحشرة لكى تستكمل دورة حياتها لابد أن تمر بأطوار مختلفة وأشكال متعددة فى ظاهرة يطلق عليها ظاهرة التبدل، وفيها تضع الفراشة (الطور الكامل أو البالغ) البيض الذى يفقس ليعطى يرقة، وتنسلخ اليرقة عدة انسلاخات يتراوح عددها ما بين ٥ إلى ٧ انسلاخات متحولة فى النهاية إلى عذراء، وهى طور ساكن تلتصق زوائدها - من قرون استشعار وأرجل وأجنحة - بالجسم التصاقا تاما، ويطلق عليها الحشريون «العذراء المكبلة» تنسلخ هى الأخرى وتتحول إلى الفراشة الجميلة.

إن أبسط مقارنة بين اليرقة الاسطوانية والتى تسمى «اليسروع» وبين العذراء المكبلة من جهة والفراشة كطور تال للعذراء يرى الفرق الواضح بل يرى العجب العجاب لتباعد الشكلين عن بعضهما، عذراء ساكنة تظنها مواتا لا حركة فيها قد توجد داخل شرنقة أو لا توجد، وبين فراشة جميلة تطير فى سرعة ورشاقة لا يملك معها المقارن إلا أن يسجد لله الخالق القادر المبدع جل وعلا.

عمر الفراشات قصير، الذكر يموت بعد عملية التلقيح مباشرة، أما الأنثى فهى أطول عمرا لا تموت إلا بعد وضعها للبيض..

ويفقس البيض عن يرقات نهمة تأكل بشراهة لكى تنمو النمو الكبير المشار إليه، واليرقات جميلة الألوان، وتحدث أضرارا كثيرة بالمزروعات لشراهتها حين تتغذى على أوراق النباتات أو الأخشاب، وتمر بتحولات عديدة.. ثم نجدها تختفى بين أوراق الأشجار أو قشورها. وقد تبنى من افرازاتها مكانا لها متحولة إلى خادرة (عذراء) وهوالطور الانتقالى بين اليرقانة (اليرقة) وبين الحشرة الكاملة الفراشة، والشرنقة قد تكون من الحرير أو الطين أو أوراق الأشجار وقشورها ، وقد لا تكون شرنقة أبدا.

لنا فى الفراشات كساء:

رغم كل ما يقال عن الفراشات وألوانها إلا أنها إذا وضعت فى مجال الأهمية الاقتصادية فإننا نجد النافع منها والضار، فبعضها يقدم لنا الكساء وبعضها الآخر يدمر هذا الكساء، إلا أن الضرر يكون أبلغ من النفع، وأهم الديدان النافعة.. ديدان الحرير، وهى مجموعة كبيرة من الديدان التى تكون فى طورها الكامل فراشة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وديدان الحرير تفرز الحرير الطبيعى من غدد مختلفة قد تكون الغدد اللعابية، وقد تكون أنابيب ملبيجى وهو جهاز للإخراج فى أنواع أخرى من الحشرات. وتصنع اليرقة الشرنقة من الحرير المفرز بهدف اتخاذها وقاية إبان تحولها إلى طور العذراء (الخادرة) ويفرز الحرير الطبيعى بكميات كبيرة، أكسب دولا كثيرة فى القارة الآسيوية شهرة فى انتاجه وتصديره.

وتختلف ديدان الحرير حسب الغذاء، فقد يكون أوراق أشجار التوت، وقد يكون أوراق شجيرات الخروع، وقد يكون غير ذلك، وبعض الدول استطاعت أن تصنع غذاء غنيا بالأحماض الأمينية وغيرها لتغذية يرقات ديدان الحرير، وتختلف أوصاف الشرانق وألوانها وكمية الحرير فيها كما تختلف مرونة الحرير وقوة الشد فيه وغير ذلك من الأوصاف التكنولوجية لخيوط الحرير.

من جهة أخرى تحدث معظم اليرقات أضرارا بالغة بالزراعات والمحاصيل المختلفة. كمحاصيل الخضروات والفاكهة والعلف والقطن، والأمثلة كثيرة جدا على أضرار تلك الحشرات مثل دودة ورق القطن، والدودة الخضراء، وديدان القصب، ومعظم آفات الطماطم والباذنجان والخيار والبطيخ والفلفل، وغير ذلك، والطور الضار هو اليرقانة، وبعض الفراشات تكون يرقاتها محتوية على أشواك تفرز مواد سامة ومهلكة عند لمسها، ومن هذه الوجهة توضع هذه الديدان ضمن أخطر الآفات الحشرية التى تصيب المحاصيل الزراعية فى الحقل والمخزن أيضا، وتصيب الملابس وتتلفها، وإذا ما استثنينا الديدان المنتجة للحرير الطبيعى وبعض اليرقات التى تأكلها وتتغذى عليها مجتمعات غير إسلامية، فإننا سوف نجد أن الباقى من هذه الحشرات يكون ضارا بل شديد الضرر.

وتزداد المشكلة تعقيدا إذا علمنا حجم الخسائر التى تحدثها الأطوار غير الكاملة لهذه الفراشات الجميلة.

دورة الحياة:

توجد مميزات عامة لصنفى الفراشات سواء أكانت ليلية أم نهارية وأهم تلك المميزات ما يلى:

● أجزاء فم اليرقة قارضة، وأجزاء فم الفراشة ماصة، والكثير من الفراشات لا يتغذى مطلقا وأجزاء فمها قد اضمحلت وأصبحت أثرية.

● التبدل الكامل، بمعنى أن البيضة تعطى يرقة تتحول إلى عذراء ثم فراشة بعد ذلك.

● يتصل زوج الجناح الأمامى بزوج الجناح الخلفى بواسطة شوكة تصل بينهما وهذا يعطيها قوة وسرعة فى الطيران.

● معظمها يضع البيض والقليل منها حشرات ولودة.

● اليرقانة من النوع الاسطوانى، وتسمى بالعربية «يسروع» أو جرارة أو طرطر، وهى عديدة الأرجل لها ثلاثة أزواج من الأرجل الصدرية وغالبا خمسة أزواج من الأرجل البطنية، وتحمل الأرجل أشواكا تعلق بها اليرقة على الأسطح التى تسير عليها، ولها تسعة أزواج من الثغور التنفسية التى تؤدى إلى القصبات الهوائية وتفرعاتها داخل الحلقات المكونة للجسم.

● العذراء مكبلة وقد توجد بلا شرنقة أو داخل شرنقة مختلفة من حرير أو طين وأهداب توجد على اليرقات.

وهكذا نرى الاختلاف والتنوع فى دورة الحياة وأجزاء الجسم وزوائده وهو إن دل على شىء فإنما يدل على حكمة البارى وإبداعه وأنه سبحانه يسر كل مخلوق لما خلق له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

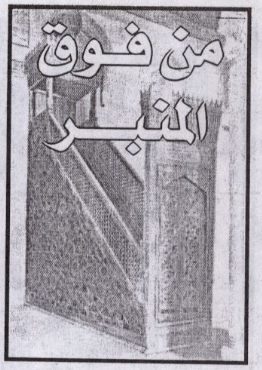

الضمير وأثره فى السلوك

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، المجازى لها بما عملت، المحصى عليها ما قدمت وأخرت، له الحمد كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه بعثه الله رحمة للعالمين. أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده فكان أفضل قدوة وأعظم أسوة من قبل رب العالمين إلى يوم الدين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين حملوا من بعده علم الهداية ونشروا الحب والوئام فى الإنسانية كلها، وعلى من اهتدى بهديهم إلى يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين.

فضيلة الشيخ / **فكرى حسن إسماعيل**

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون..

كان الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أحرص الناس على الاستزادة من العلم والسؤال عن الأمور التى توصلهم إلى رضوان رسوله فى الدنيا والآخرة من هؤلاء الصحابة. وابصة بن معبد الذى أسرع إلى رسول الله ليعرف منه الميزان الذى به يعرف البر من الإثم.. روى الإمام أحمد فى مسنده أن وابصة قال: أتيت النبى ﷺ فلما جلست بين يديه وقبل أن أسأله قال: يا وابصة جئت تسأل عن البر وعن الإثم قلت: نعم.. قال له رسول الله ﷺ **«استفت قلبك»** أى اطلب الفتوى منه. وفى إيماء إلى بقاء قلب المخاطب على أصل صفاء فطرته، وعدم تدنسه بشىء من آفات الهوى الموقعة فيما لا يرضى عنه الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

ثم بين نتيجة الاستفتاء وأن ما فيه بيان ما سأل عنه فقال الصادق الأمين **«البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك»**.

هذا الصحابى الجليل وابصة بن معبد - ذهب ليسأل النبى - عليه الصلاة والسلام - عن ضابط يضبط به أعماله وتصرفاته، ويفرق به بين الحق والباطل، ويعرف به الخير من الشر والصواب من الخطأ فيجيبه الرسول ﷺ بما معناه: يا وابصة إن قلبك الطاهر هو دليلك وضميرك الحى هو موجهك وقائدك. فإن هممت بفعل شىء فأعرضه أولا على قلبك فإن أحسست بأن هذا الشىء يطمئن إليه القلب، ويرتاح له ضميرك فلا تتردد فى فعله، واعلم أنه خير وحق وذلك لأن البر والخير ترتاح إليه قلوب المؤمنين وإن شعرت بأن فى نفسك مضطرب وثقيل وضميرك قلق منه فلا تقدم على فعله. واعلم بأنه إثم وباطل، فإن للإثم خرازات يعرفها ويشعر بها عباد الله المتقون. واستمع ياوابصة دائما إلى صوت قلبك، وإلى خلجات ضميرك وإن أفتاك المفتون.

أيها المؤمنون:

فى ضوء هذا التوجيه النبوى الشريف يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى قد أودع داخل الإنسان من خلال نفسه قوة معنوية، لا يراها الإنسان بعينه وإنما يشعر بها فى باطنه. تدعو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى ما فيه خير ونفع وتدفعه إلى الحق تأمره به وتنهاه عن الباطل. إنها محكمة تحكم للإنسان بالراحة النفسية والطمأنينة والسرور إن فعل خيرا أو قام بأداء واجب، وتحكم عليه بالقلق والحيرة والاضطراب النفسى وعدم الرضا إن قصّر فى القيام بما عليه أو عمل شرا، أو اقترف ذنبا أو خطيئة أو إثما. هذه القوة الخفية التى لا تُرى بالعين المجردة هى للإنسان كآلة تنبيه، أو بمنزلة سراج وضاء ينير له الطريق. هى التى تسمى بالضمير أو الوجدان عند علماء النفس، ويسميها الإسلام بالقلب ولقد سماها رسول الله ﷺ بالقلب حينما قال لوابصة: **استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك**. هذا الضمير أو القلب هو عماد الأخلاق وركيزتها الأولى. ولا جدال فى أن القلب هو مركز التوجيه فى الإنسان، وإنه متى كان القلب صافيا والضمير يقظا، والوجدان حيا فإن الإنسان يتوجه إلى الخير، ويندفع نحو الطاعة، ويمنعه ضميره من الإثم، ويحجزه عن المعصية والشر.

والضمير الذى نعنيه هو الضمير الذى يربيه الإيمان بالله وتغذيه العقيدة الصحيحة، فالضمير بلا إيمان كالمحكمة بلا قاض.. والأمم لا تنهض ولا تسعد ولاً تختفى الجرائم منها بكثرة سن القوانين وإصدار اللوائح والتشريعات ويقظة رجال شرطتها فحسب. وإنما تنتظم أمورها وتستقر أحوالها بتوافر الضمائر الحية بين أبنائها.

فالقلب النقى هو الوازع النفسى القوى الذى يكون للإنسان بمثابة مرشد لسلوكه يبين له نتائج

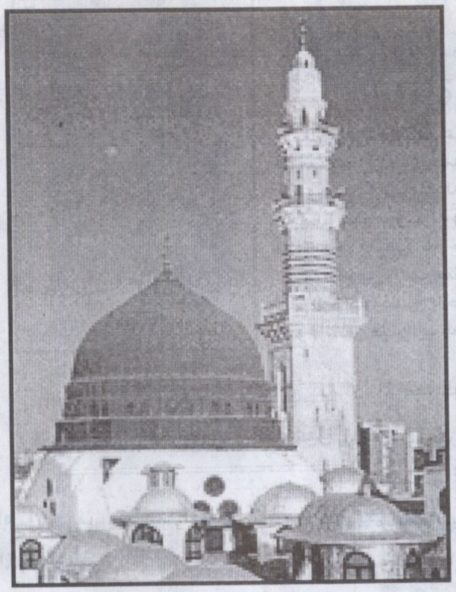

أعماله ويبصره بعواقب أفعاله.. ومن هنا نستطيع أن نفهم السر فى قول رسول الله ﷺ الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه **«ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»**.. وقول الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه: **«ألا وإن لله فى أرضه أوانى وأوعية. هى القلوب وأحبها إلى الله أعلاها وأصفاها. أعلاها فى الدين وأصفاها فى اليقين»**، فإذا ما استنار القلب بنور الإيمان وقوى الضمير، وتيقظ الوجدان استطعنا أن نقول لصاحب هذا الضمير: استفت قلبك وإن أفتاك المفتون ـ كما قال رسول الله ﷺ لوابصة.. ولكن ليس كل الناس

الضمير بلا إيمان كالمحكمة بلا قاض والأمم لا تنهض بكثرة القوانين وإنما بضمائر أبنائها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كوابصة بل إن أكثر الناس وخاصة فى هذا الزمان قد فسدت قلوبهم، وعميت بصائرهم، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم.

إن صاحب الضمير الميت المعتل خطر على الدين وخطر على المجتمع ومن هنا يجعل الإسلام جهاد النفس التى انطمس فيها مركز التوجيه واجبا لازما ويسميه جهادا. قال الله تعالى فى آخر آية من سورة العنكبوت: آية ٦٩: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾، وفى الحديث الشريف: «**أفضل الجهاد جهاد النفس**»، وروت كتب السيرة أن رسول الله ﷺ بعد عودته من إحدى الغزوات قال لأصحابه «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقال بعض الصحابة وما الجهاد الأكبر يارسول الله؟ قال: جهاد النفس**».

فبناء نفس خربة أصعب بكثير من بناء قصر مشيد حيث إن جهاد النفس جهاد دائم متتابع، وجهاد العدو جهاد غير متواصل...

أيها المؤمنون:

ومن الناس من له ضمير ينام حينا ويستيقظ أحيانا. وهو ما يسميه الإسلام بصاحب النفس اللوامة.. إن صاحب هذا الضمير يرجى منه الخير وفيه أمل كبير، ويتوقع منه الإصلاح. وصاحب النفس اللوامة نقول له: استفت قلبك واستفت دينك واجعل الشرع دليلك فالحلال بين والحرام بين.. وهناك ضمير رباه الإسلام وغذَّته العقيدة الصحيحة، فصاحبه فى صحو مستمر، وفى يقظة دائمة لأن عقيدته تقول له: إن الله معك، شاهد على أعمالك، ناظر إلى أفعالك يعلم السر وأخفى.. هذه العقيدة تجعل صاحبها يصبح ويمسى مراقبا لربه فلا يظلم ولا يخون ولا يدعى ما ليس له. لا يغش لا يكذب ولا يمارى لا يعمل فى السر ما يستحى منه فى العلانية.

صاحب هذا الضمير هو صاحب النفس المطمئنة التى يقول الحق تبارك وتعالى عنها: ﴿**ياأيتها النفس المطمئنة* ارجعى إلى ربك راضية مرضية* فادخلى فى عبادى* وادخلى جنتى**﴾ الفجر: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

هناك ضمير رباه الإسلام وغذته العقيدة الصحيحة يجعل صاحبه يصبح ويمسى مراقبا لربه

أيها المسلمون:

حين كان المسلمون الأوائل يربون ضمائرهم على الإيمان بالله، ويعبدون ربهم كأنهم يرونه، كان سلوك المجتمع نظيفا نقيا. وكانت معاملات الناس تقوم على النصح فى الدين ونظافة الذمة، وطهارة الضمير.

كان البائع فيما مضى لا يعرف الغش ولا الكذب ولا الخيانة. كانت مراقبة الله تسيطر على كل شعور الناس فكانت الأعراض مصونة، وكان الشرف محفوظا وكانت الثقة بين الناس موجودة. كان إيمانهم قويا ويقينهم صادقا، وفطرتهم مستقيمة لا عوج فيها ولا التواء. ومن هنا فازوا وسعدوا وعاشوا فى أمن وسلام فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس، فاتقوا الله أيها المسلمون فى أقوالكم وأفعالكم وأدوا أعمالكم على خير وجه واعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء.

قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» رواه الأصفهانى بإسناد صحيح.. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

الفقيه المجتهد عبدالمجيد سليم.. تاريخٌ وموقف!

كمال عبدالوهاب

لا، لم تكن الحياة الدنيا - يوما - لغافل أو كسول.. ولا لمهمل أو جهول! بل جعلها - سبحانه وتعالى - لحكمة يعلمها دار كدٍ وجِدٍ.. وعلم وعمل.. ومسارعة ومصارعة!

نعم، هكذا الحياة الدنيا منذ الأزل.. وهكذا - إلى ما شاء الله - ستظل:

- سباقا واستباقا..
- غلبة ومغالبة..
- نزالا ومنازلة!..

وذلك:

■ لمن أراد فى جو التنافس المحموم والتدافع أن يجد له موضع قدم أو موقع صدارة!

■ وكذلك لمن أراد فى عالم تحول إلى غابة مخيفة أن يكون له أنيابٌ وزئير!

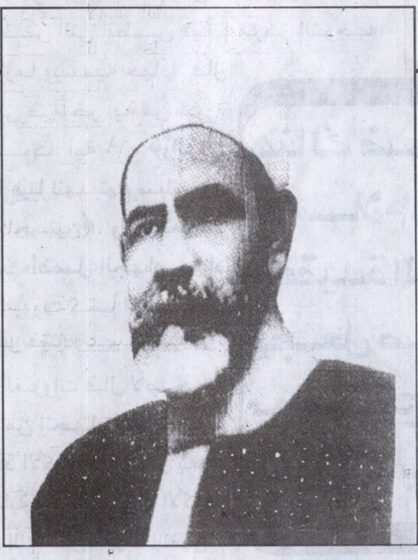

فضيلة الشيخ / عبدالمجيد سليم

والبشر إزاء معترك الحياة ورسالتها نوعان:

● نوعٌ «مهادن» يؤْثر السلامة ويخشى الندامة والملامة.. يقنع أن يعيش مهمّشا، فيقبع بعيدا وسط المتفرجين!.. يرضى بأسلوب «التّقية» نهجا لحياته.. لا يصادم أحدا، ولا يجهر فى العلن!..

وهذا النوع من البشر كثير.. إنهم سلبيون مثبطون، لا يقدمون وقد يؤخرون، ولا ينجزون وقد يعطلون!

● ونوعٌ «مقاتل» له هدفٌ محدد ومقدس، يزحف بقوة نحوه ويرتمى.. يستميت فى سبيله ويفتدى، لا يُلقى - أبدا - السلاح، ولا يبالى - قط - بجراح!..

وهذا النوع من البشر قليل.. هؤلاء إيجابيون نشطون، يتحركون ويتقدمون، ومن ثمّ يعبرون وينتصرون!.

الناس صنفان: موتى فى حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء(١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• ترى من هو الشيخ.. الفقيه المجتهد؟!(٢)

ولد فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٨٨٢م فى قرية ميت شهالة، وهى الآن من أحياء «الشهداء» منوفية، والتحق بالأزهر.. لم يكتف بدراسة العلوم المألوفة بالأزهر، بل درس إلى جانبها الفلسفة.

حضر دروس الإمام الشيخ محمد عبده فى الرواق العباسى، وظل مواظبا على حضورها خمس سنوات تلقى فيها عنه أسرار البلاغة و«دلائل الإعجاز» لعبدالقاهر الجرجانى، كما تلقى عليه دروسا فى تفسير القرآن الكريم، ثم تلقى دروس المنطق والفلسفة.

تأثر بالعلامة البارع الشيخ حسن الطويل، وعرف منه أساليب عديدة فى فنون الجدل والقياس. وكان الشيخ يرعاه، وقد تنبأ له بمشيخة الأزهر، ثم درس الفقه على فقيه عصره العالم الشيخ أحمد أبى خطوة.

نال شهادة العالمية من الدرجة الأولى سنة ١٩٠٨م، وشغل مناصب التدريس بالمعاهد الدينية مع التدريس بمدرسة القضاء الشرعى لمادتى الفقه وأصول الفقه. كما ولى القضاء، ثم الإفتاء، وفاز بعضوية جماعة كبار العلماء، ثم أصبح وكيلا لها، وبعد ذلك عهد إليه الإشراف على الدراسات العليا بالأزهر فنظمها ونسقها.

صدر القرار بتعيينه شيخا للأزهر فى ٨ من أكتوبر سنة ١٩٥٠م، ثم أعفى من منصبه فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥١م، ثم ولى المشيخة للمرة الثانية فى ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٢م، واستقال منها فى ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٥٢م.

انتقل الشيخ إلى رحمة الله فى ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥٤م.

• جهاده(٣)

لما ولى الشيخ عبدالمجيد سليم شئون الإفتاء ظل يباشر هذه المهمة زهاء عشرين عاما، حيث ترك لنا ثروة فقهية ضخمة تناولت مشكلات الحياة وما استجد فيها من أحداث من وجهة النظر الإسلامية.

وكان متأثرا بآراء ابن تيمية وابن قيم الجوزية كثير الرجوع إليهما.

ولمّا تألفت لجنة تشريعية لإصلاح قوانين الأحوال الشخصية برياسة الإمام المراغى وعضوية الشيخ عبدالمجيد سليم وشيوخ المذاهب بالأزهر، وأساتذة الشريعة بالحقوق ورئيس المحكمة الشرعية العليا ووكيلى وزارتى العدل والمعارف.. لمّا تألفت هذه اللجنة انتفعت أكبر نفع بآراء الإمام الشيخ عبدالمجيد سليم وتوجيهاته الرشيدة.

كان الشيخ الإمام غزيرالعلم، واسع الأفق، حر الرأى.. لا يتقيد بمذهب من المذاهب، وإنما كان يدرس النصوص المختلفة دراسة علمية دقيقة متحريا أسس الشريعة، ثم يصدر حكمه مؤيدا بالأدلة القاطعة والبراهين القوية، وكان فى هذا متأثرا بمنهج أستاذه الإمام محمد عبده.

هذا.. وتتلخص وسائل الإصلاح فى رأيه فيما يأتى(٤):

١ ـ مراجعة الكتب الدراسية، وإبقاء الصالح منها، واختيار لون جديد.

٢ ـ تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها.

٣ ـ إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر قادر على حمل الرسالة.

٤ ـ تشجيع حركة البعوث العلمية التى يرسلها الأزهر إلى جامعات أوروبا.

٥ ـ تنظيم الجامعة الأزهرية تنظيما يتفق مع خطر رسالتها، بإنشاء مكتبة كبرى ودار ضخمة للطباعة.

ـ مواقف لا تنسى للشيخ الإمام!(٥)

يتجلى كفاح هذا الفقيه المجتهد فى مواقف مزلزلة تشهد بعظمته وتشير إلى كبريائه.. نذكر منها ما يلى:

● حاول الملك فؤاد أن يستبدل نصيبه من وزارة الأوقاف ببعض أملاكه الجدباء، وتلمّس فتوى ميسرة من الإمام، الذى أعلن فى حماسة فتواه المشهورة: «إن الاستبدال باطل، لأنه لا يجوز لغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصلحة الوقف، وهى هنا مفقودة، بل إن الخسارة محققة». وعزز الإمام العالم فتواه بالنصوص الفقهية الحاسمة!

● تلقى الشيخ الإمام - وهو مفت - سؤالا عن حكم الشرع فى رجل يراقص النساء، ويشرب الخمر فى الحفلات، ويرتكب أعمالا يحرّمها الإسلام، وكان المقصود بهذا السؤال ما يقام من حفلات ماجنة فى قصور بعض الأمراء والأميرات، ويحضرها الملك، ويجرى فيها من فنون الخلاعة والشرب والعربدة ما يأباه الإسلام.

أدرك الإمام المفتى الغرض من هذه الأسئلة.، فلم يتهيب فى الإجابة عنها، فأصدر فتوى جريئة أحدثت آثارا عميقة فى الرأى العام، يقول مندوب مجلة المصور(٦): «إن الدوائر الرسمية والسياسية قد اضطربت لهذه الفتوى، واتصل الملك فاروق بالإمام المراغى، وطلب منه أن يطلع منذ الآن على كل فتوى يصدرها الشيخ عبدالمجيد سليم قبل السماح بنشرها»!

● عندما عارض الشيخ الإمام تعيين الشيخ مصطفى عبدالرازق، لأن القانون لا يسمح بهذا التعيين من ناحية، ولأن الشيخ مصطفى كان منغمسا هو وأسرته فى السياسة الحزبية من ناحية أخرى، كان الإمام عبدالمجيد سليم يريد حماية الأزهر من فتن السياسة وطغيان الأحزاب والحكام. حاولت السراى إغراءه فرفض فى إباء وعزة نفس، فاستدعاه النقراشى باشا رئيس الوزراء - وحاول أن يغريه بالوعود المعسولة إذا وافق على تعيين الشيخ مصطفى عبدالرازق، فغضب الشيخ فى وجهه غضبة أزعجته، وصاح به فى انفعال: **«أتريد أن تساومنى فى الحق؟!»**. ثم خرج ساخطا دون استئذان، فأوفد إليه القصر بعض رجاله ليقول له: إن معارضتك لرغبة الملك خطر عليك. فقال الشيخ: **«أيحول الخطر بينى وبين المسجد؟!»**. فقيل له: لا. فقال الإمام: **«إذن لا أبالى»**.

ولم يكتف الإمام بهذا، بل أصدر بيانا بتوقيعه أعلن فيه نبأ هذه الحادثة!

● تربص رجال الحكومة بالشيخ، وضاقوا ذرعا بآرائه وفتاويه فكادوا له، فحدث أن ذهب الملك فاروق إلى كابرى(٧)، حيث ألوان اللهو والخلاعة والمجون. فلمّا أعلن الإمام نقده الجرىء وصاح صيحته الشهيرة: **«تقتيرٌ هنا وتبذيرٌ هناك»**.. طاروا بهذا النقد إلى الملك وحرضوه على عزله فعزله!..

لم يبال الشيخ بما تعرض له فى سبيل قول الحق، ولم يطأطئ رأسه أمام الطغيان!

● لمّا أراد النحاس باشا إذاعة صلوات الكنائس يوم الأحد بالإذاعة، رفض الإمام، وهدد بالاستقالة، فنزلوا على رأيه!

● عندما أدلى اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية (الأسبق) بحديث صحافى يُرضى أنصار المرأة، اتصل به الإمام وحمله على تكذيب الحديث!

● كانت مصلحة الترام قد أهدت إلى فضيلته تصريحين للركوب بالمجان هو وتابعه، فرفض الشيخ استعمال هذا التصريح وحمل تابعه على رفضه، وعلم أنه استعمله مرة، فذهب الشيخ الإمام إلى إدارة المصلحة، ودفع ثمن تذكرة تابعه!

وبعد، فقد كنا مع إمام جليل وفقيه كبير، رحل عنّا بعد أن ترك لنا - ولأجيال من بعدنا - ثروة فقهية زاخرة، ومواقف نضالية بارزة..

- «ثروة» تعدّ زادا فكريا قد يعيننا على فهم مشكلات حياتنا ومستحدثاتها!..

- و«مواقف» قد تشيع الرجاء فى نفوسنا، كى يصبح الغد عظيما، مثلما كان الأمس عظيما!.

الهوامش:

١ - أمير الشعراء أحمد شوقى.

٢ - على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جـ٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣ - المصدر السابق.

٤ - من حديث له نشرته صحيفة الأهرام فى ١٩٥٠/١٠/٢٨م. (بتصرف).

٥ - على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جـ٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦ - فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٤م.

٧ - جزيرة إيطالية قريبة من نابولى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

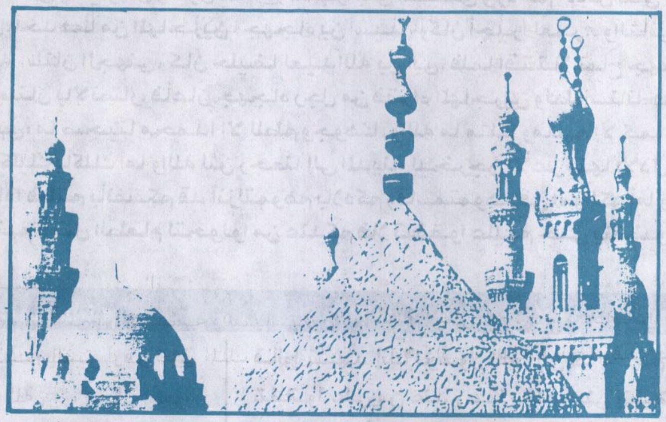

- العــــزة فى الإســــلام
- تطوير الخطاب الدينى بين الإنصاف والإجحاف
- منهج الإسلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- من خلق المسلم: الاعتراف بالفضل
- بلال بن رباح.. مؤذن الرسول ﷺ
- تجديد الخطاب الدينى.. تغيير فكر أم إصلاح أمة؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«العـــزة فى الإســـلام»

روى ابن إسحاق وغيره أن رسول الله ﷺ لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء، اقتتل رجلان، أحدهما من المهاجرين «جهجاه بن أسيد» وكان أجيرا لعمر.. والثانى من الأنصار اسمه «سنان الجهنى» كان حليفا لعبدالله بن أُبى، فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين، وسنان بالأنصار، فأعان جهجاه رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا، فقال عبدالله بن أبى: ما صحبنا محمدا إلا للطم وجوهنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم قال لقومه: ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد.

أ.د. أحمد عمر هاشم

فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لعبدالله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك؟ فحلف أنه ما قال شيئا وأنكر، فهو قوله تعالى: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة..﴾ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إذا جاءك المنافقون.. إلخ﴾.

وروى زيد بن أرقم قال: «كنت مع عمى فسمعت عبدالله بن أبى بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمى، فذكر ذلك عمى لرسول الله ﷺ فأرسل رسولا إلى عبدالله بن أبى وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله، فجسلت فى بيتى فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله. إلى قوله : هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون* يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ المنافقون: آية ١ ـ ٨. فأرسل إلى رسول الله ﷺ ثم قال: «إن الله قد صدقك». أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

عزة الله للمؤمنين تتحقق بنصرهم على كل عدو يحاول الكيد لهم أو التربص بهم

بعد هذا رحل الرسول ﷺ فلقيه أسيد بن حضير فحياه وقال: يارسول الله لقد رحت فى ساعة ما كنت تروح فى مثلها؟ فقال له: أو ما بلغك ما قال صاحبك؟ قال: أى صاحب يارسول الله؟ قال: عبدالله بن أبى، قال: وما قال: قال: زعم أنه إذا رجع ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال أسيد: فأنت يارسول الله تخرجه منها إن شئت هو ـ والله ـ الذليل وأنت العزيز ثم قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يارسول الله أرفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز يتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا، وسار رسول الله بالناس حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح، وشاء الله تعالى أن تتحقق كلمة ابن أبى على عكس ما أراد، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.. فهذا ولده عبدالله بن عبدالله بن أبى وكان مؤمنا صادقا، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله أنه بلغنى أنك تريد قتل عبدالله بن أبى فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرنى به وأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى، وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبى يمشى بين الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار.. إن هذا الموقف الإيمانى الرائع فى شموخه، ليسمو على كل اعتبار وتقدير، ويتفوق على الأرحام والعواطف ويجعل من العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق أسمى ما يحرص عليه المسلم، إن موقف الابن المؤمن تجاه أبيه الكافر موقف يعز عن النظير.. ولكن الرسول الرؤوف الرحيم لم يدع الابن تعتصره قوة الإيمان من ناحية وقد تغلبت على أعظم العواطف والوشائج من ناحية أخرى، فضرب الرسول ﷺ المثل الرائع فى التسامح والصفح فقال: «**بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا**».

وأما الإجابة على الوعد الزائف والتهديد الغاشم الذى هدد به عبدالله بن أبى من قبل قد تكفل بالرد عليه رب العزة - سبحانه وتعالى - وذلك عندما قال: ليخرجن الأعز منها الأذل، قال تعالى ردا على ذلك: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.﴾**، وعزة الله: قهره وغلبته لأعدائه الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، والله هو المعز لأوليائه المذل لأعدائه.

وعزة الرسول ﷺ: بإظهار دينه على الأديان كلها، وإزهاق كل باطل يعترض طريقه ودحض كل شبهة تحوم حول هديه، **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** الصف: آية ٩.

إذا لم يستطع المسلم تحقيق العزة فى البيئة التى يعيش فيها فعليه أن يهاجر عنها

وعزة المؤمنين: نصر الله إياهم على كل عدو يحاول التربص بهم أو يكيد لهم.. وهكذا نجد أن الآية الكريمة جاءت ردا على ذلك الزعم الباطل الذى حاول المنافقون فيه أن يثبتوا لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت رب العزة - سبحانه - فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم بل لله ولرسوله وللمؤمنين. وقد تحققت عزة الله ورسوله والمؤمنين، ووقعت الذلة على رأس النفاق عبدالله بن أبى وعلى يد ولده المؤمن الذى أبى عليه إيمانه أن يقبل من أبيه عذرا أو إنكارا لما قال، بل وقف إليه عند مدخل المدينة شاهرا سيفه فى وجهه قائلا له: قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله فى ذلك، فلما أذن له تركه يدخل. وهو معرض عنه غير مكترث به.. إنه الإيمان يسمو على أعلى العواطف وأقربها.. وفى شأن عبدالله بن أبى لما همّ بقتل أبيه المنافق. وفى شأن أبى بكر الصديق رضي الله عنه لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى ﷺ، وفى غيرهما من الصحابة، نزل فيهم قول الله تعالى: **﴿لا تجد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ المجادلة: آية ٢٢.

وقد وجه الله تعالى عباده إلى طلب العزة، وبين أن طلب العزة لا يكون من مخلوق مهما كان مركزه أو جاهه، وإنما تطلب العزة من الخالق وطريقها: الإيمان والعمل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ فاطر: آية ١٠.

فالقرآن الكريم يحدد فى هديه الواضح - طريق العزة - بالإيمان والعمل بتوحيد الله تعالى، فلا يسأل الإنسان إلا الله، ولا يستعين إلا بالله كما وجه الرسول ﷺ إلى ذلك «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله..» وبالعمل الصالح المقبول الذى يصعد إلى الله تعالى هذا هو طريق العزة بالنسبة للمؤمنين، وهو الطريق الحقيقى الصحيح، الذى لا يشعر فيه المسلم بذلة لمخلوق، ولا حاجة لأحد أما المشركون الذين كانوا يطلبون العزة الزائفة التى لا أساس لها فما كانوا يطلبونها إلا بطريق لا يتماشى مع العقل أو المنطق السليم، لأنهم يطلبون من أصنامهم التى لا تنفع ولا تضر.

وقال تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا﴾مريم: آية ٨١. كما ندد القرآن ببعض من آمن بلسانه فراح ينشد العزة عند غير المؤمنين ﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة﴾.

وإذا كانت العزة فى الدنيا تتمثل فى الإيمان والعمل، ويظهر أثرها فى قوة جانب المؤمن بربه وعدم ذلته لإنسان.. فإن للعزة أثرا عظيما فى الآخرة ينتج عن إحسان العمل الذى يترتب عليه «الحسنى» وهى المثوبة الحسنى الكريمة التى لا يغشى وجوه المؤمنين فيها غيرة ولا هوان، ويتمتعون معها بالجنة بعكس غيرهم قال تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون* والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يونس: آية ٢٦، ٢٧.

القرآن الكريم حدد طريق العزة فلا يسأل الإنسان إلا الله ولا يستعين إلا بالله

وإذا لم تتحقق العزة فى البيئة التى يعيش فيها المسلم فينبغى عليه أن يعمل على تحقيقها فإن لم يستطع فعليه أن يهاجر من تلك البيئة ولا يرضى بالهوان فيها، لأن الإسلام لا يرضى لأتباعه إلا حياة العزة والكرامة قال تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا: كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ النساء: آية ٩٧، أما العاجزون كالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون أن يهاجروا وينتقلوا فلهم عذرهم ولكن عليهم مع هذا أن يبذلوا مافى وسعهم للتخلص من الهوان، فإن الإسلام لا يرضى احتماله بحال ولذا جاء التعبير القرآنى فى هذا الصدد: ﴿فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم﴾. وتلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيات نزلت فى أناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة، اعتزازا بالله ورسوله، ونصرة لدينه. وإذا كان القرآن الكريم قد حدد طلب العزة، والطريق إليها فى أمرين هما: ١ ـ الإيمان، ٢ ـ العمل فإنه كذلك كشف عن طريق الذلة الذى يتدهور بالناس، فينزلقون فيه إلى المهانة وإراقة ماء الوجه وذلك فى أمرين: ١ ـ الخوف على الرزق، ٢ ـ الخوف على الحياة.

فأما بالنسبة للخوف على الرزق فليس للمسلم أن يخشى من أحد فإن الله تعالى إذا أراد أن يمنح فلن يرد عطاءه أحد. وإذا أراد أن يمنع فلن يرسل عطاءه أحد، قال تعالى: **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾**، وقال ﷺ: «**اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير**».

وأما بالنسبة للخوف على الحياة فليس للمسلم أن يخور أو يذل مادام واثقا بأن لكل أجل كتابا، وإذا أراد الله بالإنسان خيرا أو ضرا أنفذ على أية حال قال تعالى: **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو* وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾**.

ويجمع القرآن الكريم السببين الذين تتسرب عن طريقهما الذلة ويرد عليهما ردا محكما قويا مبينا أنه ليس لأحد أن ينصر أحدا من دون الله أو أن يرزقه إن أمسك الله رزقه: **﴿أمّن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون إلا فى غرور* أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾** الملك: آية ٢٠، ٢١، وقد يسىء بعض البسطاء فهم خلق العزة، أو يغالون فيه، فيؤدى إفراطهم فى ذلك إلى الغرور والاستعلاء مع أن العزة تتنافى تماما مع أول الأمر مع الغرور وليس فيها من التكبر خيط يسير، فإن الإسلام ما نادى بالعزة إلا ليحطم صلف الذين يلبسون ثوب الكبرياء فلا يجعل لهم سطوه على أحد، وكما حارب الإسلام الذلة والهوان حارب الكبرياء ونادى بالتواضع فليس لأحد أن يتكبر، لأن الكبرياء لله وحده، ومن صفته سبحانه: **﴿وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾**، وفيما رواه البخارى، قال ﷺ: «**بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه يختال فى مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة**»، وقال ﷺ فيما رواه الإمام أحمد: «**من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه فى النار**».

وأخيرا فقد أرسى القرآن الكريم قاعدة التكريم لبنى آدم فى قوله تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠، وفى ضوء هذه القاعدة المشرقة جاءت السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام تبين وتفصل، وتزكى عزة الإنسان وكرامته فحرم الإسلام أن يقول أحد لمملوكه كلمة فيها شىء من التعاظم والتعالى، أو أن يقول أحد من المملوكين لمالكه كلمة فيها شىء من الذلة والمهانة، روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا يقل أحدكم أطعم ربك وضىء ربك، اسق ربك، ولا يقل سيدى ومولاى، ولا يقل أحدكم عبدى أمتى ولكن فتاى وفتاتى وغلامى**».

وينادى الإسلام فى هذا الهدى بعدم التفرقة بين طبقات المجتمع حتى مع الخدم، وحتى فى تناول الطعام فيستحسن أن يجلس خادمه إن لم تكن هناك ريبة كأن يكون أحدهما أنثى، وإلا فليجعل له نصيبا كاملا من الطعام إن كان كثيرا وإلا فليناوله منه. روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين، أو أكلة أو أكلتين فإنه ولى علاجه**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطوير الخطاب الدينى بين الإنصاف والإجحاف

أ.د. بكر
زكى عوض

تهب علينا ريح النقد بين الحين والحين، تصب جام غضبها على الدعاة حينا وعلى الدعوة أحيانا أخرى، وكأن الأمور قد استقامت ولم يبق معوج منها إلا الخطاب الدينى.

إن الكتابة فى هذا الأمر تقوم على الغيرة المحمودة من ناحية وعلى غمط الحق من ناحية ثانية.

وإذا كانت الغيرة محمودة بدون حمق من الغيور، فإن غمط الحق مذموم والأحكام التى ترد بصيغة العموم فى هذه المقالات مخالفة للشريعة الإسلامية ولقواعد البحث العلمى.

فالأصل توفر الدليل على صدق الكلام، وعلم اليقين فى الأحكام، وإلقاء الكلام على عواهنه مخالف لشريعة الإسلام التى أمرت بتوفر الدليل **﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**، **﴿لولا يأتون عليهم بسلطان بين﴾**، **﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾**، وفى الحديث **«كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع»**.

إننى فى هذا المقال أريد أن أحدد نقاطا نتفق عليها إن أردنا الحوار العلمى الهادف، لغاية نعلنها جميعا وهى: الرقى بالدعوة الإسلامية فأقول:

أولا: إن دعوى عدم تطوير المناهج الدعوية غير صحيحة، وإن النظر فى مصادر المعرفة للدعاة - باستثناء القرآن - لم يتوقف، وإن قبول التراث جملة وتفصيلا غير مقبول، والواقع يكذب هذه الدعوى فعلماء التفسير كتبوا حديثا ما يسمى بالدخيل، وميزوا فيه بين الروايات وفرقوا بين المقبول والمرذول، والحسن والضعيف من الروايات وذكروا علة القبول والرد، كما ألحقوا بألوان التفسير المأثورة تحقيقات فيها كثير من نقد المرويات ومن يقرأ ما كتبه المرحوم أحمد شاكر تعليقا على تفسير الطبرى يدرك ذلك، ولفت نظر الطلاب إلى نقد ابن كثير لبعض المرويات قائم بهدف التحذير من هذه الروايات.

وفى إطار تجديد وتطوير الخطاب الدينى من طريق علم التفسير وجدنا ألوانا حديثة من التفسير لم يعرفها السابقون، منها: التفسير الاجتماعى والتفسير الأدبى والتفسير العلمى وهو أخصها وأكثرها انتشاراً الآن.

كما أن التفسير الموضوعى وإن ظهر على يد ابن القيم فى كتابه «التبيان فى أقسام القرآن» فإنه قد نما نمواً واضحا فى الرسائل التى تسجل فى العصر الحديث، ومن يرجع إلى سجل الرسائل العلمية يدرك ذلك وأما كتب الحديث: فإن حركة النقد للمرويات قد نمت فى السنين الأخيرة وإن لم تكن الحركة فى ذاتها حديثة، فالتحذير من قبول كل الروايات دون النظر فى سندها ومتنها وقع فى عصر الصحابة، وعمر ﷺ كان إذا استغرب حديثا طلب من راويه البينة على صحة الرواية، وذلك بالإتيان بشاهد يشهد له أو يضربه بالدرة، وتبع ذلك علماء الحديث الذين وضعوا قواعد وضوابط لقبول المرويات.

ومع هذا نقد روايات السنة على أشده الآن، وعشرات المصادر قد أعيد النظر فى مضمونها، وتم تخريج محتواها تخريجا علميا، وحكم على المرويات التى فيها، وعلى أساس من النظر فى السند والمتن، وامتلأت مكتبات الكليات بهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعمال، وعدم طبعها ونشرها هو مسئولية جامعة الأزهر من ناحية ووزارة الثقافة والأوقاف من ناحية ثانية كما أن مدارس الاشتغال بالسنة التى ظهرت فى الشام فى العقود الماضية على يد الألبانى وأبو غدة وشعيب الأرناؤوط وغيرهم ليست بمنأى أو معزل عن النشر مع تحسين الحسن ورد الضعيف والموضوع.

وأما علوم العقيدة فإن نقلة نوعية قد ظهرت فى السنوات الأخيرة فى مؤلفات هذا العلم، حيث التيسير والتسهيل والخلو من التعقيد وإدراج المستجدات العلمية ضمن مفردات العلم، واستخدام القوانين العلمية الحديثة للدلالة على وجود الله وبخاصة قانون النسبية والنظام والغاية والعناية والكمية والمقدار والطفو والجاذبية ونسبية الزمن.

ومع هذه الجهود المترامية فإن بعض المحاضرات تلقى بكل حرية تنادى بتوسيع دائرة النظر فى التراث وقبول محموده ورد مرذوله ومن أوضح الأمثلة على هذا المحاضرة التى ألقيت بمسجد النور بالعباسية بعنوان «التراث الإسلامى بين التقدير والتقديس» وهى دراسة نقدية بناءة للتراث.

المؤسسات الدينية والتطوير:

إذا كان الخطاب الدينى منوطا بالأزهر الشريف من ناحية ووزارة الأوقاف من ناحية ثانية فإن القول ممكن بأن الأزهر قد سلك سبيل التطوير منذ النصف الثانى من القرن العشرين،حتى يتخرج العالم جامعا بين الثقافة الدينية والثقافة المدنية، ومع هذا قامت الدنيا ولم تقعد، ومازالت أصابع الاتهام موجهة إلى الذين قاموا بهذا العمل على أنهم جناة قد قضوا على الأزهر ومع هذا نرى أثرا طيبا لهذا التطوير، فطالب كلية أصول الدين قد درس علم النفس ومناهج البحث واللغة العربية واللغة الأجنبية والتيارات الفكرية وآيات الله الكونية والإنسانية، مما يدل على نمو مصادر المعرفة وتعددها وتنوعها، وما بقى إلا التماس الأسباب لاستيعاب هذه العلوم وحسن عرضها فضلا عن العمل بها.

وزارة الأوقاف وتطوير الخطاب الدينى:

تطوير الخطاب الدينى نابع من الرغبة فى تحرير العقل من الخرافات والأساطير وتقديم حلول لمشكلات المجتمع

لم تكن الدعوة إلى تطوير الخطاب الدينى فى الوزارة وليدة أحداث سبتمبر كما يقال وإن نمت بعد الأحداث ولا ننكر هذا، ولكن الرغبة فى تحرير العقل من الخرافات والأساطير وتوجيه الأئمة نحو الكلمة الهادفة وتقديم حلول لمشكلات المجتمع كانت نصب عين وزير الأوقاف منذ توليه الوزارة ,وبخاصة أن تكوينه العقلى إسلامى ولا أقول غربى ونصوص الإسلام تنهى عن قبول الخرافات والأساطير والظن والهوى والتقليد الأعمى والتسليم دون طلب الدليل ,كما أن نصوص القرآن ذاتها خالية من الأسطورة والخرافة فمن يعى نصوص القرآن فإن عقله يرفض كل الخزعبلات والإسرائيليات ولذلك كانت الدعوة إلى تحرير الكلمة من الروايات الإسرائيلية والأحاديث الموضوعة والقصص غير الهادف، وقد سلكت الوزارة فى سبيل ذلك السبل الآتية:

أولا:

الاعتماد فى التعيين على المسابقة لا التكليف، فقد ألقى التكليف بالغث والسمين فى وزارة الأوقاف وامتلأت المساجد فى فترة من الفترات بمن لا يميز بين القرآن والسنة ولا يعرف مراتب السنة ولا يحسن النطق ولا يقدر على فهم الإسلام فضلا عن عرضه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا كان قرار التعيين بالمسابقة لكسر حدة احتكار بعض الكليات لمنابر المساجد ولإتاحة الفرصة لكليات أخرى للعمل بالخطابة منها: اللغات والترجمة والدراسات واللغة العربية والشريعة الإسلامية... والمعينون فى السنوات الأخيرة يشيد الجميع بقدرتهم وكفاءتهم لأن نسبة الناجحين من بين المتقدمين لا تتجاوز ١٠٪.

ثانيـــا:

يتم عقد دورات تدريبية تمهيدية تهيئ الإمام الجديد للعمل وتبصره بأفضل المراجع وخير الكتب وتنير عقله وفكره عن طريق علوم عشر يتم تناولها بالبيان فى الدورة ويدرس الإمام فيها كل جديد فى هذه العلوم.

ثالثا:

عقد دورة تخصصية بعد فترة من الزمن يبنى فيها على ما مضى من الأفكار البناءة والأسس المحكمة والمناهج السديدة والرشيدة.

رابعا:

عقد دورة راقية خاصة بالحاصلين على درجتى الماجستير والدكتوراه يتم تناول الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها على يد عمالقة الفكر.

خامسا:

يصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كتبا وكتيبات يستعين بها الأئمة فى إعداد المادة العلمية، خالية - هذه الكتب - جملة وتفصيلا من الإسرائيليات والخرافات والأساطير.

سادسا:

لا تحول الوزارة دون حصول الأئمة على درجتى الماجستير والدكتوراه بل وتنمى ذلك وتحث عليه لما للدراسات العليا من أثر على نماء الفكر.

سابعا:

قبلت الوزارة المشروع المقترح لتنمية القدرات العقلية للأئمة على مستوى الجمهورية وذلك بعقد لقاء ثابت كل يوم خميس من العاشرة صباحا حتى الثانية عشرة ظهرا فى كل المحافظات وعلى يد عمالقة الفكر فيها.

ثامنا:

تعقد الوزارة لقاءً فكريا أسبوعيا بمسجد النور بالعباسية وتدعو إليه العامة وأئمة الأوقاف للاستفادة من هذه اللقاءات.

تاسعا:

يقوم وزير الأوقاف بعقد لقاءات متكررة مع الأئمة داخل المحافظات يحثهم فيها على تناول أسس الاستخلاف للإنسان، الدين والحضارة، الإسلام والإرهاب، السنة والبدعة، التطرف والانحراف وهى ركائز يمكن الاعتماد عليها فى التناول الخطابى بعد ذلك.

عاشرا:

تعنى الوزارة الآن بعملية التطوير وتم ندب مستشار للوزير من كلية أصول الدين ليتولى هذا الأمر، وقد قدم مشروع تطوير التدريب كماً وكيفاً وقدم مشروع تطوير المراكز الثقافية الإسلامية كما وكيفا وكذلك مشروع تنمية القدرات العقلية للأئمة.

حادى عشر:

تستدعى الوزارة وتستضيف عمالقة الفكر فى مجال السياسة والاقتصاد والاعلام والعلوم الكونية لإلقاء محاضرات فى الدورات التدريبية من ناحية وفى ملتقى الفكر الإسلامى فى شهر رمضان وفى المعسكرات الصيفية لإقامة الدليل على تقدير الإسلام لكل العلوم والمعارف.

ثانى عشر:

تعقد الوزارة مؤتمرا عالميا كل عام يتناول قضية من القضايا الحيوية التى تعرف بالإسلام أو التى تدافع عنه ويحضره صفوة علماء المسلمين من جميع بلاد العالم وتجمع هذه البحوث وتطبع وتوزع بثمن زهيد.

إن الوزارة لا تفتر لحظة عن تطوير الخطاب الدينى، وهى تكرم بعض المحافظات وبعض الأئمة المشهود لهم بالكفاءة العلمية، كما أنها تقبل كل نصح يسدى إليها مادام النصح علميا وليس عاطفيا، مع إمكانية التطبيق , ومع هذا نوصى الناقدين بالموضوعية واعتماد أسلوب النقد البناء لا النقد الهدام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الإسلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ركيزتان من الركائز الأساسية التى يقوم عليها المنهج الإسلامى، بل إنهما يقعان من الإسلام موقع الرأس من الجسد، إذ أن من الضرورى حفظ المبادئ الإسلامية وتثبيت القيم الإلهية وترسيخ معانى الخير والصلاح فى الحياة، وإلا فلو تركت القيم دون صيانة ورعاية فإنها ستكون عرضة للامتزاج بغيرها والذوبان فى أمواجها مما يفضى بها إلى الاضمحلال والزوال.

وقبل أن نسترسل فى الحديث حول الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يحسن بنا أن نوضح معنى كل منهما:

التعريف بالأمر بالمعروف:

التعريف اللغوى: بالرجوع إلى كلمة «عرف» فى المعاجم العربية وجد أنها تطلق على العرف والعلم والمستحسن من الأمور.

يقول ابن الأثير: الأمر بالمعروف هو الأمر بكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع من المحسنات ونهى عنه من المقبحات(١).

بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تسمو المبادئ الرفيعة وترفع راية العدل والنظام

التعريف الاصطلاحى: يقول ابن حجر (المراد بالأمر بالمعروف: الأمر بموجبات الشرع)(٢).

التعريف بالنهى عن المنكر:

التعريف اللغوى: يقول ابن منظور فى شرح مادة «نكر» والمنكر من القول خلاف المعروف، وهو كل ما قبحه الشرع وحرمه(٣).

التعريف الاصطلاحى:

قال الإمام الطبرى: المنكر: ما أنكره الله ورآه أهل الإيمان قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله منكراً لأن أهل الإيمان يستنكرون فعلها(٤).

ومن هنا يمكن تعريف المنكر فى عبارة موجزة بأنه: **كل ما نهى الله تعالى عنه وذم فاعله.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى لا يساء إلى الإسلام وتشوه صورته حذر الرسول ﷺ من فتنة الضالين وادعاءات الكاذبين وأهواء المغرضين

أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

وتعرف قيمة الأمر بالمعروف وأهميته من خلال النصوص القرآنية المكرمة والأحاديث النبوية المطهرة والتى تؤكد على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو السير على طريق الإسلام من غير التواء أو انحراف.

فبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تتوسع رقعة الخير، وتسمو المبادئ الرفيعة وتنتشر الأفكار والتصورات الصحيحة عن الكون والحياة، وترفع راية العدل والنظام، وتنتظم الموازين السليمة التى يقاس بها السلوك والتصرفات، وتحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات على أساس تلك الموازين الثابتة التى لا تختل، ثم تهيئة المناخ المناسب والملائم واتخاذ السبل التى تكفل لتلك المفاهيم أن تبرز إلى أرض الواقع ومساحة التطبيق، ومن ثم تزداد أصالتها وتتحقق السعادة المرجوة من ورائها.

أما إذا خبا نجم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن الأثر الذى يترتب على ذلك هو ظهور جميع الآفات التى تكتنف الحياة.

إن علاقة الأمة الإسلامية بقضية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أصبحت مقطعة الأواصر مختلة التوازن، حتى وصل الأمر أن أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها:

الجهل بحقيقة الدين: وهذا ما نراه فى طريقة وأسلوب أنصاف المتعلمين من فكر سقيم وسلوك طائش وطريقة عقيمة، ولقد حذر الله تبارك وتعالى هذه الفئة التى تعمل على قلب الحقائق وطمسها بقوله تعالى: ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾ سورة النحل: آية ١١٦.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبى بعثه الله فى أمته إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه يختلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون بما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**» رواه مسلم.

إن الجهل بحقيقة الدين نراه من خلال تشدد وغلو بعض الطوائف، مع أن الإسلام هو دين الرحمة واليسر، قال تعالى: ﴿**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج**﴾ سورة المائدة: آية ٦، وقال سبحانه: ﴿**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**﴾ سورة الحج: آية ٧٨.

وكثيراً ما حذر الرسول من فتنة الضالين ونحلة المبتدعين وادعاءات الكاذبين وأهواء المغرضين، حتى لا يساء إلى الإسلام أو تشوه صورته المضيئة، فعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كذباً علىَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**» رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن عبد الله بن أبى جعفر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أجرؤكم على الفُتيا أجرؤكم على النار**» رواه الترمذى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» رواه مسلم.

كما دعا ﷺ إلى اليسر وعدم التنطع، فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لى رخصة فى التيمم، قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبى ﷺ أخبر بذلك فقال: قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم»(٥).

ومن ذلك أيضاً: التهاون فى أداء الواجب استناداً إلى ظاهر الآية الكريمة وتأويلها على غير موضعها من بعض الجهلاء: **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** سورة المائدة: آية ١٠٥ .

فقد رد الصحابى الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على أصحاب الفكر المعوج والفهم السقيم فقال مبيناً معنى الآية بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يأيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** سورة المائدة: آية ١٠٥، وإنكم تضعونها على غير موضعها وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه**» مسند الإمام أحمد.

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أوجب الواجبات على الأمة ولكن إذا قام به غير أهله ممن لم تتوفر فيهم صفات العلم والصدق والورع والحكمة، فمما لاشك فيه سوف يسيئون إلى الإسلام ويشوهون صورته.

فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

إن فضل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فضل لا يدانيه فضل، فبه يُعرف الحلال من الحرام والخير من الشر، ولهذا وصف الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم الأمة الإسلامية بأنها خير أمم الأرض لقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** سورة آل عمران: آية ١١٠ .

كما أكد الرسول ﷺ على هذه الخيرية بقوله فيما رواه عنه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبى ﷺ يقول فى قوله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»** رواه الترمذى.

والذى يتدبر هذه الآية الكريمة: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾** يلاحظ أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد تقدما فى النظم القرآنى على الإيمان بالله تعالى مع أنه أعلى مرتبة وأسبق وجوداً، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مقتضيات الإيمان بالله. والحكمة من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم الاهتمام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولقد عبر المولى فى الآية بقوله: **﴿كنتم﴾** ليشمل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من كلا النوعين، كما يستفاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الآية أيضاً بقاء الخيرية فى الأمة ما بقيت آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، وقد ورد أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه تلا قول الله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾** ثم قال: **«من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها»** تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

***

وعن واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يقول القرطبى فى تفسيره: «إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كانا واجبين فى الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة(٦).

ويقول ابن تيمية: «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله»(٧).

ويقول السيد محمد رشيد رضا: «قد جرت سنة الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإن كان محفوفاً بالمكاره والمخاوف»(٨).

وبياناً لفضل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فقال عز من قائل واصفاً نبيه ﷺ: **﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم﴾** سورة الأعراف: آية ١٥٧.

وقال تعالى أيضاً مثنياً على بعض أتباع موسى لاهتمامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: **﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾** سورة الأعراف: آية ١٥٩.

***

وبهذا تتبين لنا المهمة العظيمة التى قام بها كل نبى والصالحون من أمته فى عصرهم والتى يجب أن تستمر ما بقيت الحياة.

ولقد جعل الله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فاصلاً بين المؤمنين والمنافقين، حيث بين أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من صفات المؤمنين الصادقين فقال: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾** سورة التوبة: آية٧١.

وقال تعالى مبيناً صفات المنافقين والتى من بينها الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف: **﴿والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾** سورة التوبة: آية٦٧.

***

ولخطورة الأمر بالمعروف وأهميته تولى الله - عز وجل - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بذاته العليا فقال عز من قائل: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾** سورة النحل: آية ٩٠.

ولمكانة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعد سبحانه وتعالى كذلك القائمين به بتأييدهم ونصرتهم على أهل الفساد وتمكنهم فى الأرض فقال: **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** سورة الحج: آية ٤١.

ولقد بين الرسول ﷺ أن الفلاح والنجاة تكمن فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن الهلاك والدمار فى السكوت عنهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: **«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»** رواه البخارى.

ولقد اختار الله لهذه المهمة أشراف الأمة فيما رواه الإمام الحاكم فى المستدرك عن النبى ﷺ قال: **«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».**

عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

إذا قام العلماء بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أعز الله بهم الدين وقمع الظالمين والمفسدين وإذا تخلفوا عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وطووا ألسنتهم كانوا أعواناً للظالمين وعضداً للمفسدين، وكثر الفساد والمنكر وظهر فى الناس حتى عم الشرق والغرب، وضيعت الفرائض واستحلت المحارم.

وإذا فشت المعاصى فى الناس وظهر الفساد فى البلاد، ولم يقم الصالحون فى وجه الفساد ينكرونه ويقاومونه، فإن الله سبحانه وتعالى يعمهم بعقاب من عنده يشمل المفسدين والصالحين قال تعالى: **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾** سورة الأنفال: آية ٢٥.

***

وقد ورد أن النبى ﷺ قال: **«إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على إنكاره فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة بالعامة»** أخرجه أحمد فى مسنده.

كما يعاقبون بعدم قبول الدعاء، روى الترمذى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم»** رواه الترمذى وقال حديث حسن.

***

ثم قال: **﴿لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾** سورة المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩.

ثم قال رسول الله ﷺ: **«كلا والله لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على الظالم ولتأطرونه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله على قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم».**

ولقد تبرأ النبى ﷺ من كل من أهله الله للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم لم يفعل بقوله ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر»**(٩).

الهوامش:

١ ـ النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير/مادة «عرف»
٢ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر
٣ ـ لسان العرب لابن منظور مادة «نكر»
٤ ـ تفسير الطبرى صـ٤٥.
٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبى داوود.
٦ ـ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى.
٧ ـ الحسبة فى الإسلام لابن تيمية.
٨ ـ تفسير المنار محمد رشيد رضا.
٩ ـ الترغيب والترهيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خلق المسلم: الاعتراف بالفضل

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

الله ـ عز وجل ـ هو صاحب الفضل الكامل والشامل على عباده فى الأولى والآخرة، إذ هو المتفضل على أهل الدنيا مسلمهم وكافرهم بنعمه التى لا تعد ولا تحصى، يقول الله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ سورة النحل آية ١٨، وفى الآخرة يدخل عباده الصالحين الجنة، ويورثهم دار المقامة من فضله.

ولما كان الله ـ جل شأنه ـ هو صاحب الفضل فى الأولى والآخرة، فقد امتدحت آى الذكر الحكيم من يعترف بهذا الفضل لله ـ سبحانه ـ، كما نعى القرآن الكريم على الكفار جحودهم ونكرانهم لفضله ـ عز وجل ـ.

يقول الله تعالى: **﴿قال يأيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين* قال عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين* قال الذى عنده علم من الكتاب أنا ءاتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رءاه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم﴾** النمل: الآيات ٣٨ ـ ٤٠.

الاعتراف بالفضل له مكانة سامية ومنزلة عالية لما يعود من الخير على المجتمع بأسره

أى: قال سليمان عليه السلام لجنوده: أى واحد منكم يستطيع أن يحضر لى عرش ملكة سبأ «بلقيس» قبل أن تحضر إلىّ هى وقومها مسلمين منقادين طائعين مستسلمين لما أمرتهم به؟ ولعل سليمان عليه السلام قد طلب إحضار عرشها من بلاد اليمن إلى بيت المقدس حيث مقر مملكته ليطلعها على عظيم قدرة الله ـ تعالى ـ وعلى ما أعطاه الله له من ملك عريض، ومن نعم جليلة، ومن قوة خارقة، حيث سخر له من يحضر له عرشها من مكان بعيد فى زمن يسير، ولعل ذلك يقودها هى وقومها إلى الإيمان بالله رب العالمين... فردّ عليه عفريت من الجن بقوله: **﴿أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾** والعفريت هو: المارد القوى من الشياطين، الذين سخرهم الله ـ عظمت قدرته ـ لخدمة سليمان، وللقيام بأداء ما يكلفهم به، أى: أنا ءاتيك بعرش هذه الملكة قبل أن تقوم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلسك هذا الذى تجلس فيه للقضاء بين الناس، أو قبل أن تقف من جلوسك... وإنى على حمله وإحضاره إليك من تلك الأماكن البعيدة لقوى على ذلك بحيث لا يثقل علىّ حمله، ولأمين على إحضاره دون أن يضيع منه شىء.

وكأن سليمان ﷺ قد استبطأ إحضار عرش تلك الملكة فى هذه الفترة التى حددها ذلك العفريت القوى، فنهض جندى آخر من جنوده، ذكره القرآن بقوله ﴿**قال الذى عنده علم من الكتاب أنا ءاتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**﴾، قال المفسرون: والمراد بهذا الذى عنده علم من الكتاب هو: آصف بن برخيا، وهو رجل من صلحاء بنى إسرائيل، آتاه الله - تعالى - من لدنه علما، وكان وزيرا لسليمان، وكان يعلم اسم الله الأعظم، الذى إذا دعى به - سبحانه - أجاب الداعى، وإذا سئل به - تعالى - أجاب السائل، أى: قال هذا الذى عنده علم من كتاب الله: يا سليمان أنا ءاتيك بعرش بلقيس قبل أن تغمض عينك وتفتحها - وهو كناية عن السرعة الفائقة فى إحضاره -، وفى ذلك ما فيه من الدلالة على شرف العلم وفضله وشرف حامله.

وجاء عرش الملكة لسليمان من بلاد اليمن إلى بلاد الشام بتلك السرعة الفائقة، فلما رأى سليمان العرش المذكور حاضرا لديه، وكائنا بين يديه، لم يغتر ولم يتكبر، ولم يأخذه الزهو والعجب، بل قال - كما حكى القرآن الكريم عنه: ﴿**هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر أم أكفر**﴾، أى: هذا الذى أراه من إحضار العرش بتلك السرعة من فضل ربى وعطائه، لكى يمتحننى ءأشكره على نعمه ؟ أم أجحد هذه النعم ؟، ﴿**ومن شكر**﴾ الله - تعالى - على نعمه ﴿**فإنما يشكر لنفسه**﴾ حيث يزيده - سبحانه - منها، ﴿**ومن كفر**﴾ نعم الله تعالى وجحدها ﴿**فإن ربى غنى**﴾ عن خلقه ﴿**كريم**﴾ فى معاملته لهم، حيث لم يعاجلهم بالعقوبة، بل يعفو ويصفح عن كثير من ذنوبهم..

الحر لا يكفر النعمة ولا يتسخط المصيبة فهو عند النعيم يشكر وعند المصائب يصبر

وإظهار نعمة الله والحديث عنها والإخبار بها مطلوب للاعتراف بفضل الله، وقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ بذلك، يقول الله تعالى: ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾ الضحى: آية ١١، كما أمر الله بنى اسرائيل بذكر نعم الله عليهم، والقيام بأداء حقوقها، والإكثار من الحديث عنها والإعلان عن شكرها بالقول والعمل، يقول الله تعالى: ﴿**يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون**﴾ البقرة: آية ٤٠.

والله - سبحانه وتعالى - غنى عن خلقه، فلا تضره معصيتهم، ولا تنفعه طاعتهم، فضرر المعصية يعود على العاصى، ونفع الطاعة يعود على المطيع، يقول الله تعالى: ﴿**ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد**﴾ لقمان: آية ٢.

وإذا كان القرآن الكريم قد أمرنا أن نشكر الله على نعمه، وأن نعترف بفضله، وأن نقر بآلائه.. فقد أمرنا الإسلام أيضا بأن يُقرَّ المتفضَّل عليه من الناس بفضل مَنْ يصدر عنه الفضل، ولا يجحده أو يتناساه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى قصة الأبرص والأقرع والأعمى عبر وعظات لأولى الألباب

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»(١).

ويخبرنا رسول الله ﷺ بأن من لم يعترف بفضل إحسان غيره عليه، وأن من لم يشكر صانع المعروف فإنه لم يشكر الله على نعمه، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»(٢).

ويفهم من ذلك أن من يشكر الناس فإنما يشكر الله - سبحانه وتعالى - أيضا، والشكر لله يزيد فى النعمة ويورث الرضا، قال الشاعر:

الشكر لله كنز لا نفاد له
من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

وقال آخر:

ومن يشكر المخلوق يشكر لربه
ومن يكفر المخلوق فهو كفور

فصفة الاعتراف بالفضل لها مكانة سامية ومنزلة عالية فى الإسلام لما يعود منها من خير على المجتمع بأسره، حيث يؤدى ذلك إلى استقرار هذا المجتمع وتآلف أفراده، وتشجيع ذوى الفضل أن يستمروا فى تفضلهم الذى يلقى الاعتراف من الآخرين، ولما كان من طبع الإنسان أن يَهشَّ إذا نسب إليه الخير، وتوجه إليه بالشكر، كان الاعتراف بالفضل باعثا على مرضاته بعد مرضاة الله تعالى، لأن من يشكر الناس فإنما هو فى الحقيقة يشكر المولى الذى أجرى الخير على أيديهم.

قال الطبرى - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهُن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير**﴾ البقرة: آية ٢٣٧، يقول - تعالى ذكره - ولا تُغْفلوا أيها الناس الأخذ بالفضل بعضكُم على بعض فتتركوه، ولكن ليتفضّل الرجلُ المطّلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها إن كان لم يعطها جميعه، وإن كان قد ساق إليها جميع ما كان فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها، وذلك نصفه، فإن شحّ الرجل بذلك وأبى إلا الرجوع بنصفه عليها، فتتفضل المرأة المطّلقة عليه بردّ جميعه عليه إن كانت قد قبضته منه، وإن لم تكن قبضته فلتعف عن جميعه، فإن هما لم يفعلا ذلك وشحّا وتركا ما ندبهما الله إليه - من أخذ أحدهما على صاحبه بالفضل - فلها نصف ما كان فرض لها فى عقد النكاح وله نصفه.

وقد أفاض العلماء فى الحديث عن أهمية «الاعتراف بالفضل» وفائدته وبيان أثره فى المجتمع... قال أبو حاتم بنُ حبَّان البُسْتىّ - رحمه الله - : «الواجب على المرء أن يشكر النعمة ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضعف، وإلا فالمثل، وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنده،، مع بذل الجزاء له بالشكر، وقوله: جزاك الله خيرا. وقال: أنشدنى على بن محمد:

علامة شكر المرء إعلان حمده
فمن كتم المعروف منهم فما شكر
إذا ما صديقى نال خيرا فخاننى
فما الذنب عندى للذى خان أو فجر

وقال ـ رحمه الله ـ : الحر لا يَكْفُر النعمة، ولا يتسَخَّط المصيبة، بل هو عند النعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أو شك أن لا يشكر الكثير منه، والنعم لا تُستجلب زيادتها، ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر.

وقصة الأبرص والأقرع والأعمى التى يحكيها لنا رسول الله ﷺ فيها العبر والعظات لأولى الألباب، وترشدنا إلى أن نعم الله على عباده هى اختبار وابتلاء وامتحان لهم، فمن وفق فى الاختبار واجتاز الامتحان بنجاح نال رضاء الله، واستحق دوام تلك النعم وزيادتها، أما من تعثر فى الاختبار ورسب فى الامتحان فقد حرم رضاء الله، واستحق زوال تلك النعم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: **«إن ثلاثة فى بنى إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس. قال فمسحه فذهب عنه قذره. وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل ـ (أو قال: البقر شك إسحق) إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر ـ قال فأعطى ناقة عُشراء فقال: بارك الله لك فيها. قال فأتى الأقرع فقال: أىّ شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس. قال فمسحه فذهب عنه وأُعطى شعرا حسنا. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فَأُعطى بقرة حاملا. فقال: بارك الله لك فيها. قال فأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: أن يرُد الله إلى بصرى فأبصر به الناس. قال فمسحه فرد الله إليه بصره؟ قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنمُ. فأعطى شاةً والداً. فأنتج هذان وولد هذا. قال فكان لهذا وادٍ من الإبل. ولهذا وادٍ من البقر. ولهذا وادٍ من الغنم. قال ثُم إنهُ أتى الأبرص فى صورته وهيئته. فقال: رجل مسكين. قد انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثُم بك. أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيراً أتبلغ عليه فى سفرى. فقال: الحُقوق كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك. ألم تكن أبرص يَقْذَرُكَ الناسُ؟ فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: إنما وَرِثْتُ هذا المال كابرا عن كابرٍ. فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع فى صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد على هذا. فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، قال: وأتى الأعمى فى صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل. انقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثُم بك. أسألك ـ بالذى رد عليك بصرك ـ شاةً أتبلغ بها فى سفرى فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخُذ ما شئت، ودع ما شئت. فوالله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله. فقال: أمسك مالك. فإنما ابتليتم. فقد رُضِىَ عَنك وسُخِطَ على صاحبيك».**

الهوامش:

١ ـ النسائى «٨٢/٥»، وأبو داود «١٦٧٢».

٢ ـ المسند «٢٥٨/٢».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلال بن رباح.. مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم

سعيد صالحة

بلال من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم مع أبى بكر وخديجة وعلى وعمار وصهيب والمقداد وكان عبدا (لأمية بن خلف) وأمية يومذاك من أئمة الكفر ومن أعنف الصادين عن سبيل الله فكيف يرى عبده يسارع إلى الإسلام، ويترك دين سيده؟

إنها لإحدى الكبر فى نظر هذا الطاغية!! فماذا يفعل بذلك الذى أحدث هذا الحدث على عين سيده لا يباليه ولا يحفل به.

لقد طفق «أمية» يفتن فى تعذيب (بلال) يلقى به فى وقدة الهجير ثم يضع الحجارة فوق صدره ويريده أن يرجع عن الإسلام فيأبى ثم يأبى ويقذف فى وجه الشرك قوله (الله أحد، الله أحد).

وكان أمية يلبس بلالا درعا من الحديد ويقذف به فى وهج الشمس حتى إذا حمى الحديد قلبه فوق جسده ليذوق العذاب وهو يقول له:

لا تقل الله أحد بل اذكر اللات والعزى فيأبى بلال ذلك عليه ويصبر على أذاه ويقول أحد!! أحد.

بلال عقيدة مجسده

هكذا تحول هذا الإنسان إلى عقيدة مجسدة هى التوحيد!! هى الإيمان بالله وحده لا شريك له!! إن (بلالا) أسلم لأنه رأى فى الإسلام ما ينقذه من العذاب الذى يصلاه الأرقاء وما يدفع عنه ظلم المشركين.

كما أن سيرة بلال وقصة إسلامه ترينا كيف احتمل فى سبيل عقيدته وكيف ناله الأذى.

لم يسلم (بلال) إلا وهو مؤمن بالحق فى ذاته محتمل لتبعاته صابر فى سبيله.

***

أبو بكر يشترى بلالا

لقد عز أمره على أبى بكر الصديق رضي الله عنه فطلب من «أمية» وهو يعذب بلالا أن يكف عن تعذيبه وأن يبيعه إياه، فباعه (أمية) وبلغ استخفافه (ببلال) أن قال لأبى بكر بعد تمام الصفقة لو أبيت أن تشترى بلالا إلا بأوقية واحدة لبعتك إياه!! فرد الصديق هذه الإهانة عن بلال بقوله «لو أبيتم أن تبيعوا بلالا إلا بمائة أوقية لبذلناها واشتريناه»!!

***

خرج (بلال) من ربقة الاسترقاق كما برئت نفسه من دنس الشرك ولكن إيذاء المشركين لم ينقطع ولم يهدأ فأذن له رسول الله ﷺ أن يهاجر إلى المدينة فهاجر وفى نفسه نوازع إلى وطنه (مكة) وأن تلك النوازع لتدل على ما لحب الأوطان من سلطان فى الأنفس الزكية مهما جارت الأوطان على بنيها ومهما نبت بأهلها وذويها.

ولما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة لازمه بلال بها ما فارقه فى سفر ولا حضر بل لقد كان فى الغزوات يضرب له الخيام ويظلله من الشمس ثم رشحه للأذان - عندما شرعه الله - جهارة صوته ونداوة جرسه وحلاوة أدائه.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان له أدب فى الأذان وأدب فى دعوة الناس للصلاة، كان يؤذن فى الوقت ثم يتريث منتظرا خروج رسول الله ﷺ للصلاة فإذا أبطأ فى حجراته يذهب بلال ويقف بالباب ويقول (حى على الصلاة - حى على الفلاح - الصلاة يا رسول الله) ولا يقيم الصلاة حتى يخرج عليه الصلاة والسلام..

تمكين الله له من عدوه

بقى بلال صورة جلية للنفس المؤمنة الأمينة على عقيدتها الصابرة على محن الحياة المجاهدة فى سبيل الله.

فلما كانت غزوة (بدر) أمكن الله (بلالا) من عدوه ومعذبه (أمية بن خلف) فقد رآه منقادا فى ذل الأسر يقوده عبدالرحمن ابن عوف فصاح بلال هذا رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا ثم صال به صولة عنيفة فأخذته السيوف وخرّ صريعا وراح (أمية الجبار) تلعنه فعاله.

أذان بلال يوم الفتح فوق ظهر الكعبة

ولما فتحت مكة أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن من فوق ظهر الكعبة فأذن وأصغت الآفاق لهتاف الحق يدوى واضحا جليا.

إباؤه الأذان بعد موت الرسول ﷺ

لم يزل (بلال) يؤذن بين يدى رسول الله ﷺ حتى انتهت الحياة الشريفة واختار الله رسوله إلى جواره فحزن (بلال) ولم يقو على الأذان من بعد (محمد ﷺ) فتأخر وقدم غيره للأذان.

ويرجع ذلك إلى أنه أذن أياما بعد وفاة النبى فكان إذا ما هتف (أشهد أن محمدا رسول الله) خنقته العبرات وأخذه الإجهاش.. ثم استأذن بلال أبا بكر الصديق فى أن يشغل نفسه بالجهاد فى سبيل الله فأذن له وجاهد فى فتح الشام وهو فى الستين من عمره وبقى هناك حتى إذا فتح الله على المسلمين وحضر (عمر) إلى الشام واجتمع الصحابة والتابعون ورأوا (بلالا) بينهم فما هو إلا أن عاد إلى الأذان فى حضرة عمر وبين السابقين الأولين بعد أن هجر الأذان وهجر المدينة حزنا على الماضى وفرارا بما يحمل من ذكريات محمدية فلما سمع الصحابة الأذان من بلال فى دمشق تذكروا رسول الله فبكوا بكاء شديدا، وهل هناك أروع من جلال الشيخوخة يمتزج برقة القلوب وطهارة الوفاء فيكون التعبير الصادق دموعا تقطر حنانا إلى الماضى وإكراما لأيامه النضرات.

> **كان بلال صورة جلية للنفس الأمينة على عقيدتها المجاهدة فى سبيل الله**

وفاته

ولقد حضرت (بلالا) الوفاة وهو فى السبعين من عمره فكان وهو يعالج سكرات الموت يستحث أنفاسه ليسارع بروحه إلى جوار الله إلى جوار محمد فكان كلما صاحت زوجته (واحزناه) يرد هو (وافرحتاه) غدا نلقى الأحبة محمد وصحبه.

ما أكرم تلك الحياة - حياة (بلال) وما أعظم أثر الإسلام فى تكوين تلك الشخصية شخصية (بلال) لقد كان مثالا حيا على أن الإسلام هو الذى محا العنصرية وبث الإخاء فى الإنسانية، لقد اطلع من بلال العبد الحبشى سيدا كريما وفيا زكيا عظيما وهذا هو (عمر الفاروق) يتحدث عن أبى بكر وعن بلال فيقول: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا»، فيا لسيادة الإسلام التى خلدت (بلالا) بين الأنام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حلقة نقاشية حول الخطاب الدينى..

تجديد الخطاب الدينى..

تغيير فكر أم إصلاح أمة؟

الكاتب الصحفى فهمى هويدى يرأس إحدى الحلقات النقاشية

تجديد الخطاب الدينى دعوة جديدة لمفهوم قديم يضع بذوره المجتهدون فى كل عصر، وكلما احتضنته تربة خصبة وبيئة صحية، نما وترعرع وأتى ثماره اليانعة.

***

وفى ظل مستجدات العصر والمتغيرات التى طرأت على الساحة الدولية، تتعالى الأصوات الداعية إلى تجديد الخطاب الدينى وتحريره من التقليد والجمود، لتدرك أن الحياة مع الحركة والتجدد، وأن الجمود والخروج عن حركة الحياة ومستجدات العصر هو الموت بعينه.

د. نادية مصطفى:

علينا أن نطرح رؤى واجتهادات تنطلق من داخلنا وفق قناعات دينية ووطنية

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان - أحمد فاروق الهلباوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع ما تتعرض له أمتنا الإسلامية من شدائد ومحن فى مرحلة من أشد مراحل التحولات فى تاريخها الطويل، يجدر بنا أن يكون خطابنا الدينى الرشيد خطابا دينيا عاقلا متعقلا يعايش الواقع ويستشرف المستقبل. خطابا يرد غربة الأمة ويسترد لها مكانتها ويحمى مقدراتها.

***

فى هذا الصدد عقد مركز البحوث والدراسات السياسية حلقة نقاشية حول «تجديد الخطاب الدينى فى مصر» بإشراف الدكتورة نادية محمود مصطفى - مدير مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - شارك فيها فريق بحثى يضم نخبة من الخبراء والمختصين ورجال الدين والفكر والإعلام.

***

اشتملت بحوث الندوة على عدد من المحاور الأساسية تناولت العديد من قضايا التجديد، كعلاقة الدين بالدولة، والإطار الفكرى للتجديد، واتجاهات الخطابات الغربية حول تجديد الخطاب الدينى فى مصر.

رؤى داخلية

وفى ظل التحديات التى تواجهها الأمة الإسلامية - والتى تفرض عليها كسر حلقة الجمود التى كبلت لعقود طويلة حركة التجديد والاجتهاد - دعا مركز البحوث المفكرين والعلماء إلى تحمل مسئوليتهم فى طرح خطاب دينى رشيد يعبر عن منهجية هذا الدين وقابليته للتطور وفق مستجدات كل عصر، وهو الأمر الذى يستلزم طرح الرؤى والاجتهادات التى تنطلق من داخلنا وفق مختلف القناعات القومية والوطنية والدينية؛ لتفويت الفرصة على الغرب الذى يطرح مفهوم الخطاب الدينى كأداة لتغيير المفاهيم والرؤى داخل المجتمعات الإسلامية وفق المنظومة الغربية لتحقيق مآربه الرامية إلى السيطرة على مقدرات هذه الأمة فى حاضرها ومستقبلها.

***

فهمى هويدى:

إيجاد مساحة مشتركة بين التيارين الدينى والعلمانى يسهم فى نهضة الأمة بكافة أجنحتها

وأكدت الدكتورة نادية مصطفى على أن الغاية من الحلقة النقاشية هى رسم خريطة واضحة المعالم للخطاب الدينى فى مصر من خلال المحاور المختلفة التى تتعلق بهذا الخطاب.

فالخطاب الدينى - كما تضيف - ليس مقصورا على العبادات والمعتقدات الدينية ولكن له مفهوما أكثر اتساعا وشمولا، لأنه يتضمن أيضا النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، والإنسان فى الإسلام هو عقل وفكر ويعمل وفق قاعدة مرجعية ليواجه تحديات عصره فى كل مكان وزمان.

تغييب دور الدين

وفى البحث الذى تقدمت به الباحثة هبة رءوف عزت عن «تجدد الجدل حول علاقة الدين بالدولة والمجتمع» أشارت إلى أن الدين كان ينظر إليه فى المجتمعات الغربية بنوع من التشكك وبأنه مناقض للعلم، هذا الهاجس أسهم بشكل واضح فى تغييب دور الدين؛ فقد كان علم الاجتماع ينظر إلى الدين كأنه موضوع وليس مصدرا اجتماعيا.

أما علماء السياسة فلم يكن لديهم الإدراك الكافى للتعامل مع هذه الظاهرة، وكان بحثها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يرصد علاقة الدين بالدولة عبر مراحل تاريخية مختلفة، فالنظرية القديمة رفضت عودة الدين، ورأت أن فى عودته تهديدا للنظام الليبرالى، ومن هنا صار الجدل بين الدين والدولة (الليبرالية)، وبالتالى انحصر الجدل فى الوقت الحاضر بين الدين والعولمة التى وضعت أجندتها، وهى ليبرالية مجتزئة ومبتذلة، وبذلك تم تهميش دور الدين خلال هذه الأحداث، ولو تم تنظيرها فى عالمنا العربى لعرفنا مراميها ولأخذنا احتياطاتنا تجاهها.

وقد نادت العديد من الأصوات بفصل الدين عن الدولة، بدعوى حماية الدولة من الدين على حين نادى آخرون بحماية الدين من سيطرة الدولة.

مناظرات بناءة

وأشادت الباحثة بالدور المهم للمناظرات التى كانت تعقد بين رجال الدين والفكر والتى ساهمت بدورها فى تجديد الخطاب الدينى، كمناظرات الشيخ الغزالى وفرج فودة، والشيخ القرضاوى مع فؤاد زكريا، وغير ذلك من المناظرات التى كانت تموج بها الساحة فى ذلك الوقت.

***

تجديد الأمة

وعقب الكاتب الصحفى الأستاذ فهمى هويدى على موضوع البحث متسائلا: هل نوافق على أن يكون للدين دور فى النهوض بالمجتمع، أم أنه فى ظل القوانين المجحفة ممنوع من ممارسة دوره؟ وهل التجديد المراد هو استراتيجية دولة ورغبة أمة أم هو جرعة نشاط؟

وقال إننا نرغب أن يكون ذلك منطلقا للأمة كلها، والتجديد ليس فى كيان الأزهر أو وزارة الأوقاف فحسب ولكن فى كل قطاع من قطاعات الدولة، لو رشد الدعاة، ولكن الأمة إذا لم تتجدد فقل عليها السلام فقد نجد من يجدد فى جانب أو أكثر، ثم يأتى من يلغى كل شىء.

البحث عن مخرج

وأضاف هويدى إننا لا ينبغى أن نعلق تردى الأوضاع على التيار التغريبى العلمانى وحده، وإنما لابد أن نقف وقفة أمام مسئولية التيار الإسلامى ليس لإدانته ولكن للوقوف على المشترك والبحث عن مخرج يسمح للأمة بالنهوض، فالتيار التغريبى موجود فى السلطة والنخبة والإعلام ويملك حرية الحركة. أما التيار الإسلامى وأنا من المهمومين به فهو موجود بين الجماهير، والمطلوب أن نجد حلا لحالة الانفصال بين التيارين، ولابد أن تكون هناك مساحة مشتركة بينهما لتنهض الأمة بكافة أجنحتها وعلينا أن نبحث عن الشروط اللازمة لتحقيق هذا التقارب قبل أن تقع الأزمة.

د. محمد المختار المهدى:

تخطى حدود وضوابط الخطاب الدينى يعد تعديا على حدود الله

حدود وضوابط شرعية

وحذر الدكتور محمد المختار المهدى ـ الأستاذ بجامعة الأزهر والرئيس العام للجمعيات الشرعية ـ من مغبة التعدى على حدود الله، فهناك حدود وضوابط يجب أن يراعيها تجديد الخطاب الدينى ولا ينبغى لأحد أن يتخطاها لأن ذلك يعد تعديا على حدود الله، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾**، **﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾**، وما جاء من عند الله فليس لبشر أن يغيره أو يجور عليه.

فصل الدين عن الدولة

وفند الدكتور عمار ـ الأستاذ بجامعة القاهرة ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة التى يتزعمها العلمانيون بفصل الدين عن السياسة، مؤكدا على أن الغرب نفسه لم يستطع أن يفصل الدين عن الدولة بشكل كامل حيث انتهت الإشكالية لديهم إلى النظام الثيوقراطى، أى وجود قلة تحكم باسم الدين. وقال: إنه يجب أن نفرق بين تسييس الدين وهو ما يعنى حكم مجموعة باسم الله وبين تديين السياسة ويقصد به منح السياسة إطارا دينيا أخلاقيا.

فالواجب أن يلتقى الدين كمصدر من مصادر القوة مع السياسة، ولا يجب أن ينظر إلى الدين على أساس أنه الاستثناء؛ فالدين من أهم الركائز التى يجب أن تقوم عليها أى دولة، وحين يجد له مكانا على الساحة السياسية فإن ذلك سيترجم بطبيعة الحال إلى قوة تضاف إلى كيان الدولة؛ فلتكن نظرتنا إلى الدين كوسيلة للأخلاق والتماسك الاجتماعى.

اللحظات الكاشفة

وفى دراسته الشيقة عن «تجديد الخطاب الدينى.. قراءة فى قرنين» دعا الدكتور سيف عبدالفتاح - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - إلى تتبع اللحظات الكاشفة فى تاريخ الأمة لتكون نبراسا لنا على طريق التجديد، وحذر من التوقف عندها كثيرا، حيث إننا مازلنا منذ أكثر من قرنين من الزمان، أسرى التفكير البالى والرؤى المريضة، ونتحدث عن القضايا دون أن نتوقف عن الاجترار والتكرار، فهذه القضايا تثار فى هذه الأوقات تحت ضغط الحملات الاستعمارية.

وأضاف: إننا دائما ما نتساءل فيما بيننا: ماذا نأخذ من الغرب؟ وهذا فى حد ذاته سؤال خطأ، وإنما علينا أن نسأل أنفسنا: من نحن؟ ماذا نملك؟ على أى أرض نقف؟ مشيرا إلى أن بحثه الذى يتبناه هو التجدد الحضارى وتجديد الأمة؛ التجدد الحضارى من الوهن إلى النهوض والقوة، وهذا يقتضى منا أن نقدم نماذج تغيير ونماذج تدبير.

الحفاظ على الهوية

> **د. سيف عبدالفتاح:**
> **مازلنا أسرى للتفكير البالى والرؤى المريضة ولا نكف عن اجترار قضايا عفا عليها الزمن**

وحذر الدكتور سيف عبدالفتاح من المواقف التى تقود إلى حالة الاجتراب الأهلى الذى يضرب مستقبل الأمة فى مقتل، وهى تتمثل فى الانفعال والغفلة والإهمال، وحالة الانفصال، وأشار إلى ضرورة الحفاظ على هويتنا الإسلامية باعتبار أن الهوية فيض متجدد ولا يمنعه شىء من التفاعل مع الواقع المتغير، وقال إنه فى إطار قضية تجديد الخطاب الدينى التى طالت قضايا متعددة، فإن الأمر كما يقول الحكيم البشرى: «تطوير الفكر الإسلامى على عدد قليل من المصلحين هو فكر مستبد».

الفكر الخشبى

وأكد الدكتور سيف عبدالفتاح أن حصر فكر الأمة فى مفاهيم جامدة يولد فكرا خشبيا كما قال الرافعى: إن من يصعد المنبر ويمسك فى يده سيفا خشبيا فسوف يولد عنه خطابا خشبيا يتوكأ عليه حتى يظن أن الرجل قد دخل فى هذه الخشبة.

وقال إن دخول الدولة إلى مرحلة الضياع الفكرى يجعلها تدخل فى مرحلة ضياع الهوية، فلا تجمع أو تطرح ولا تنتج أو تصنع، بل تتحول إلى عبء كبير ومنذ قرنين من الزمان، ومحاربة الأمة لا تتم بالطريقة المباشرة المعروفة عن طريق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاربة الدين والعقيدة وإنما عن طريق تغيير الأوضاع الاجتماعية وأنماط السلوك للناس بطريقة تجعلها تتعارض مع أحكام الشرع، ومن ثم يستخدمون أساليب الترويج والدعاية والإغراء وإثارة نوازع التقليد والمحاذاة.

***

وعقب الأستاذ فهمى هويدى على البحث قائلا: خرجت من ورقة د. سيف مأزوما، وتملكنى شعور قوى بالأزمة، ولذلك فأنا أعتبر تلك الورقة كالأشعة المقطعية التى تكشف ما بداخلنا.

الدولة الحدودية

وعلق الدكتور بشير نافع - أستاذ التاريخ بجامعات لندن - بقوله إن الغرب يرى الإسلام الآن باعتباره قوة رافضة للدولة، وأنا أحب أن أطلق عليها الدولة الحدودية وهى الدولة التى لها حدود، والغرب يرى أن الإسلام كأنه المعارض الرئيسى للدولة وفى اعتقادى أن الإسلام السياسى لا يرفض الدولة لكنه يتصور الدولة الحديثة.

وأضاف أن تاريخ الفكر الإسلامى تحت منظار أساتذة التاريخ ويشهد مراجعة شاملة للتحقق من مدى صحة أن النهضة الإسلامية الحديثة قد بدأت مع الحملة الفرنسية.

مريض يرفض الدواء

ورفض الدكتور جمال قطب - رئيس لجنة الفتوى الأسبق - مقولة إن الحملة الفرنسية كانت البداية التنويرية للأمة، مؤكدا على أن هذه الحملة حينما جاءت إلى مصر لم تكن تحمل تنويرا لشعب راقد أو ضائع ولو كان كذلك لانتهت الدولة، لكن مصر التى لم يكن بها سوى مؤسسة الأزهر الدينية حملت أبناءها على الجهاد وقتال الفرنسيين، فالمجتمع فى حاجة ماسة إلى الوظيفة الدينية، ولكن ليس بمعنى السلطة والتسلط، وإنما لتقديم المشورة الدينية والرأى والاجتهاد، فعندما سمع صوت الأزهر تصدت مصر بنجاح للحملة الفرنسية، لكن عندما نحكم على الأزهر بأن يبقى لمجرد أن يقدم جرعة أخلاقية فقط، فهو اجتراء على الدين كالمريض الذى يجترئ على طبيبه، فإذا ابتعد الأزهر فلا عجب أن نرى كل الفرق التى تملأ الساحة.

> **د. جمال قطب:**
> **المجتمع فى حاجة ماسة للوظيفة الدينية ليس بغرض التسلط وإنما لتقديم المشورة الدينية والرأى والاجتهاد**

***

وقال الدكتور جمال قطب إن فى مصر اليوم العديد من الجهات التى تمتلك خطابات دينية متنوعة فالأزهر لديه أكثر من ألفى واعظ يشكلون خطابا دينيا متميزا، ولديه مدينة البعوث التى تضم آلاف الطلبة الوافدين من مختلف الدول الإسلامية مما يجعل هناك تنوعا فى الخطاب الدينى، وجامعة الأزهر لديها البحوث والرسائل والمراكز المتخصصة كذلك فللأزهر حوالى ستة آلاف معهد دينى تمثل خطابا دينيا عريضا.

ووزارة الأوقاف وهى تشرف على الأوقاف لديها خطباؤها ووعاظها المنتشرون فى كل أنحاء القطر المصرى، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى قدم حتى اليوم سبعة عشر مؤتمرا إسلاميا دوليا يشارك فيه كافة الدول الإسلامية والأجنبية ولديه مجلة «منبر الإسلام» وهى أكثر ذيوعا من مجلة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يحسم الصراع

وكشف الدكتور على ليلة - أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس - فى بحثه عن «اتجاهات الجدل حول تجديد الخطاب الدينى فى مصر» عن أن الإسلام لعب دورا أساسيا فى حسم الصراع بين الغرب والشرق فى أوروبا ذلك أن الأيدولوجيا التى كانت تحكم الجمهوريات السوفييتية التابعة لروسيا كانت تعمل بالقيم الإسلامية.. وأشار إلى أن الجدل المحتدم حول الحضارة الدينية بصورة عامة أدى إلى التردى والركوع وجعل الأمة تعيش مخاضا غريبا.

نفض الغبار

أما عن الكيفية التى يتم بها التجديد فقد رأى البعض أن نقوم بإحياء النص ونفض ما علق به من غبار، والبعض الآخر قال: «التجديد بالتشديد» وهو يعنى التشديد فى التحريم.

***

أما بالنسبة للجدل حول التجديد - كما يقول الدكتور على ليلة - فإن هناك آراء ترى ضرورة تنقية الإسلام مما علق به من شوائب تراكمت عليه عبر أحقاب طويلة وانتشر فيها الإسلام فى أصقاع عديدة.

وترى آراء أخرى أن نفتح أبواب النص بحيث تستقبل ما يفد إليها طالما لا يتصادم مع الإسلام كالقانون الفرنسى والقانون الإنجليزى وغيرهما، أو أن علينا أن نترك النص مفتوحا ثم نترك الواقع ليصحح.

مزاعم وأباطيل

من خلال بحثها «تجديد الخطاب الإسلامى فى الكتابات الغربية.. ضرورة حضارية أم مناورة سياسية» عرضت الدكتورة أمانى مسعود - الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - للمزاعم التى يتبناها الغرب فى سبيل حمل المسلمين على تجديد الخطاب الدينى، ومن أهمها اتهام الإسلام بالسعى لما هو خلافى وليس البحث عن المشترك، ولغة العنف التى ينتهجها الكُتاب المسلمون - على حد زعمهم - والادعاء بأن المواجهة بين الحضارتين أثبتت أن الإسلام لا يمكنه مواجهة الآخر أو الاعتراف به، لذلك فعلى الإسلام أن يجدد نفسه - كما يزعمون - حتى يتلاقى مع الحضارة الغربية ويتجنب مواجهتها.

د. على ليلة:

الجدل المحتدم حول الحضارة الدينية أدى إلى التردى والركوع وجعل الأمة تعيش مخاضا غريبا

وتساءلت الباحثة عن مفهوم تجديد الخطاب الدينى كما يراه الغرب وأجابت بأن هناك اختلافا كبيرا فى مفهوم التجديد كما تطرحه الكتابات الغربية فقد يطرح بمفهوم الإصلاح وليس التجديد، وقد يقصد به فصل الدين عن الدولة مع محاولة إسقاط ذلك على تجديد الخطاب الإسلامى.

ورغم هذا الاختلاف والتباين فى كتاباتهم إلا أنها اتفقت تقريبا على ضرورة أن يمتد التجديد ليشمل السياق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى بما يعنيه ذلك من سعى حثيث لهدم الخطاب الدينى القديم باعتباره فاسدا مع إحلال خطاب دينى جديد ليحل محله طبقا للرؤية الغربية التى ترى أن يقوم المسلمون بتجديد ما لديهم من مفاهيم، ليس على اعتبار أنها عقائدية ولكن باعتبارها مفاهيم فكرية ثقافية اجتماعية، كمفهوم الجهاد لإضفاء صفة العدوانية على الإسلام زورا وبهتانا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

مسجد آق سنقر «الجامع الأزرق»

محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

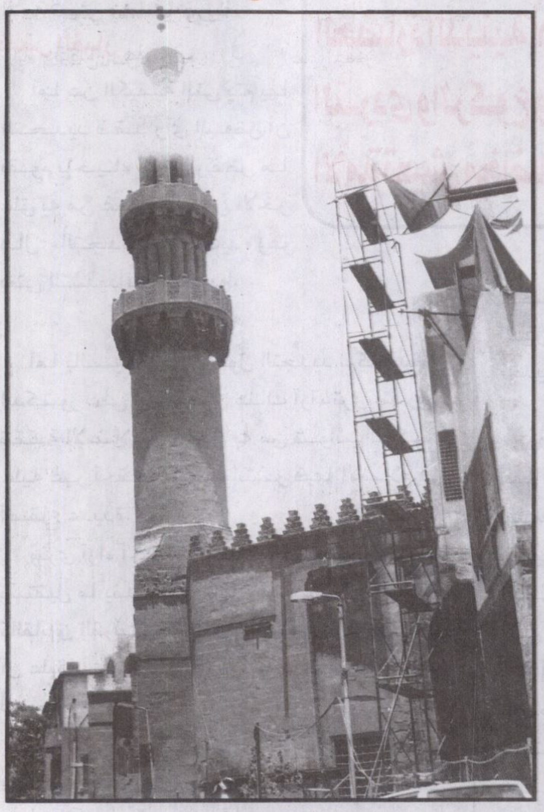

مئذنة الجامع الأزرق

يعد المسجد الأزرق من أجمل المساجد فى قاهرة المعز حيث إنه يجمع بين العصر المملوكى والعصر العثمانى. كما أنه يتميز بجمال زخارفه التى قلما نجدها فى المساجد الأخرى، فالمسجد غنى ببلاطات القيشانى الأزرق الذى أضفى جمالا فى غاية الروعة على حوائطه بطريقة تجذب الأنظار، وتدل على مدى ما وصل إليه البنّاء المصرى من قدرة على توزيع بلاطات القيشانى فى لوحة فنية رائعة.

ومن هذا المنطلق حرصت مجلة «منبر الإسلام» على أن تلقى الضوء على هذا المسجد حتى يتعرف القارئ على واحد من أندر المساجد فى مصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. جمال عبد الرحيم:

المسجد الأزرق.. يحتوى على أكبر مجموعة من القيشانى الأزرق وجدت فى أثر واحد بمصر

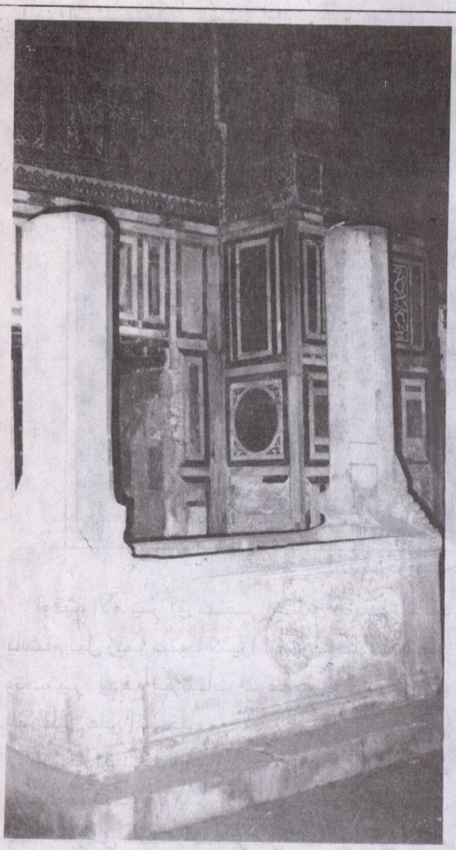
ضريح أغا مستحفظان

ينسب هذا الأثر للأمير «آق سنقر» الناصرى أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون - أحد سلاطين دولة المماليك البحرية - الذى جلبه وهو صغير السن، تعلم القرآن الكريم وعرف بحسن خطه كما تعلم أحكام الدين وآداب الشريعة الإسلامية وفنون الجندية والحرب والقتال.

ترقى فى الوظائف حتى عين نائبا لغزة، ولما مات الناصر محمد بن قلاوون عاد إلى مصر فى سلطنة الصالح إسماعيل بن الناصر محمد، ثم عين نائبا لطرابلس وظل بها قرابة عامين ثم عاد إلى مصر. تلألأ نجمه فى أيام سلطنة الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد، والمظفر حاجى ابن الناصر محمد الذى قبض عليه وسجنه بأحد أبراج القلعة ثم قتله فى يوم الأحد ١٩ ربيع الآخر عام ٧٤٨هـ - ٢٩ يوليو سنة ١٣٤٧م.

الموقع:

يقع هذا الجامع بالقرب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانة.

شرع الأمير آق سنقر فى إنشاء الجامع فى ١٦ رمضان عام ٧٤٧هـ - ٣١ ديسمبر سنة ١٣٤٦م، استخدم فى بنائه الطوب الآجر والحجر والرخام وباشر بنفسه عملية البناء لدرجة أنه كان يقضى معظم وقته مع العمال القائمين على عمارة المسجد ويساعدهم فى حمل الأتربة الناتجة عن حفر أساساته.

شيد بجانب مسجده «كُتّابا لتعليم الأيتام» بأسفله سبيل يسقى الناس الماء العذب، كما شيد بجوار المسجد مقبرة لنفسه ولأسرته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحن مسجد الجامع الأزرق

أوقف الأمير آق سنقر إحدى ضياع حلب بالشام تغل ريعا سنويا كثيرا للصرف على المسجد وتعميره ودفع مرتبات الموظفين وغيرهم من القائمين على المسجد.

افتتح المسجد للصلاة يوم الجمعة الثالث من ربيع الأول سنة ٧٤٨هـ - ١٣ يوليو سنة ١٣٤٧م أى بعد حوالى ستة أشهر من الشروع فى البناء واستمرت أوقاف المسجد حتى عام ٨٠٧هـ - ١٣٩٩م أيام السلطان المملوكى برقوق حيث حدثت فتنة ببلاد الشام انقطع ورود ريع الأوقاف المخصصة للجامع مما أثر على العاملين به واقتصرت الخدمات التى تؤدى بالمسجد على إقامة الصلاة والخطبة وأيام الجمع والأعياد فقط.

يقول أ. د. جمال عبدالرحيم - أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة - فى عام ٨١٥هـ - ١٤١٢م أنشأ الأمير طوغان الدوادار فى عصر دولة المماليك الجراكسة - داخل صحن المسجد فوارة «فسقية» أقام لها سقفا محمولا على عمد رخام جلبها من جامع كان يسمى جامع الخندق خارج القاهرة، وكان الماء ينقل إلى هذه الفوارة من ساقية المسجد.

وعرف هذا الجامع باسم جامع النور كما ورد ذلك على اللوحة المثبتة أعلى جدار المقبرة المدفون بها الأمير آق سنقر حيث نقش عليها عبارة «هذا قبر المرحوم آق سنقر الناصرى المعروف بجامع النور.

كما يطلق على المسجد «مسجد وجامع إبراهيم أغا» وهو أحد كبار الأمراء الأتراك الذى قام - عندما كان ناظرا لأوقاف هذا المسجد - بعمارة كبيرة عقب الأضرار التى لحقت به بسبب زلزال عنيف هز القاهرة فى ذلك الوقت، حيث قام بإصلاحه وترميمه، وشيد لنفسه بالمسجد مدفنا.

كما اشتهر هذا المسجد أيضا باسم الجامع الأزرق، وذلك لوجود مجموعة كبيرة من البلاطات الخزفية الزرقاء اللون التى كسى بها إبراهيم أغا بعض جدران المسجد بما فى ذلك مدفنه.

الوصف المعمارى للمسجد

يشير أ. د. جمال عبدالرحيم إلى وصف المسجد فيقول: يعد تخطيط هذا الجامع على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نمط المساجد الجامعة ذات الصحن الأوسط المكشوف والأروقة الأربعة، فهو مستطيل الشكل به صحن أوسط مكشوف يحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الجنوبى الشرقى.

وللمسجد ثلاثة أبواب، الأول بالواجهة الشمالية الغربية التى تطل على شارع باب الوزير، والثانى بالواجهة الشمالية الشرقية التى تطل على درب شعلان، أما الباب الثالث فيوجد بالواجهة الجنوبية الغربية التى تطل على شارع باب الوزير أيضا.

والواجهات الخارجية

للمسجد كلها مبنية من الحجر المصقول بلونين «أحمر - أصفر.

والمدخل الرئيسى للجامع يبرز قليلا عن مستوى جدار الواجهة، وترتكز أرجل عقده على كوابيل مروحية الشكل.

أما **المدخل الجنوبى الغربى** فيصعد إليه من الشارع بواسطة سلالم حجرية بجوار هذا المدخل توجد واجهة قبة مدفن إبراهيم أغا.

أما **المدخل الثالث** الذى يقع بدرب شعلان فهو فى مستوى أرضية الشارع ويشبه تماما مدخل الجنوبى الغربى.

ويؤدى باب المدخل الجنوبى للمسجد إلى استطراق حيث يجاور هذا الباب على يمين الداخل مربع بسيط من البناء بداخله قبر تسوده البساطة. به لوحة كتب عليها «هذا قبر المرحوم آق سنقر الناصرى..».

ويضيف د. جمال عبدالرحيم أن صحن المسجد تحيط به أربعة أروقة من جميع الجهات أكبرها رواق القبلة الشرقى بل يعتبر أهم جزء فيه، ويحتوى على مجموعة كبيرة من القيشانى الأزرق الجميل وهى أكبر مجموعة وجدت فى أثر واحد بمصر.

منبر المسجد الأزرق.. أقدم منبر رخامى فى مصر حتى الآن

يوجد فى رواق القبلة منبر من الرخام الملون زخرفت جوانبه برسوم بارزة من عناقيد العنب والأزهار المورقة وهو أقدم منبر رخامى فى مصر حتى الآن يليه منبر مدرسة السلطان حسن الذى يرجع إلى عام ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م، ويعد منبر المسجد الخضيرى المنشأ عام ٧٣٧هـ - ١٣٣٦م أقدم ما عرف من المنابر الرخامية، وبقاياه محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

المحراب

يتصدر رواق القبلة وهو مكسى بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف يتخلله محاريب صغيرة محمولة على عمد، يعلوه طاقية مكسية بفسيفساء رخامية وقبة كبيرة مبنية من الطوب، تقوم على أربع حنايا ركنية.

المئذنة

توجد فى الواجهة الغربية، ويقع مدخلها بين الرواقين الجنوبى والغربى ويشرف على الصحن من زاويته الجنوبية الغربية، وهى مئذنة مبنية من الحجر، تجمع بين البساطة والتناسب، وتعد من أجمل مآذن القاهرة، كما تعتبر الثانية من نوعها بعد المئذنة الغربية لمسجد الناصر محمد بالقلعة. وتتكون من ثلاثة طوابق: الطابق الأول اسطوانى يقوم على قاعدة مربعة يفصل بينه وبين الطابق الثانى شرفة تقوم على مثلثات من الدلايات المقرنصة الجميلة التنسيق، ويتكون الطابق الثانى من قنوات مستطيلة مضلعة، أما الطابق الثالث فيتكون من ستة أعمدة تعلوها خوذة خشبية مغلفة بالرصاص لتخفيف الضغط على الأعمدة.

هذا هو مسجد آق سنقر «المسجد الأزرق» الذى يعد من أندر مساجد القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفنان المسلم ناصر الدين دينيه

رانيا مجدى سالم

يعد الفنان الفرنسى إتيين دينيه (١٨٦١ - ١٩٥٢م) EtienneDient هو أحد الفنانين الملهمين فى العصر الحديث الذى جمع بين جمال الفن وعمق الفكر. لقد احتل الفنان «دينيه» مكانة عالية فى دنيا الفن والحياة العامة. ولعل فيما جاء فى وصف أحد زملاء مترجمنا لمكانته الفنية وما كان عليه من موهبة ما يوضح ذلك، الأستاذ/راشد رستم بقوله:

«كان إتيين دينيه EtienneDinet من كبار أهل الفن ورجال التصوير الفرنسيين وهو صاحب اللوحات النفيسة القيمة التى تزدان بها جدران المعارض الفنية، وتحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة وغيرها من متاحف الدول الأخرى، له فى متحف (لوكسمبرج) - وهو متحف كبار المصورين العصريين - بباريس عدة صور منها الصورة الشهيرة المعروفة باسم (غداة رمضان) وكذلك صور فى متحف (بو) وكذلك فى متحف (سدنى) باستراليا وغير ذلك.

وجميع صوره تدل على القدرة الفنية الكبيرة فى رسم الصحراء وتصوير حياة الصحراء كما تدل على دقة التعبير عن الحالات النفسية المختلفة. وله بين إخوانه المصورين مركز خاص مشهود. وقد امتاز بتخصصه فى تصوير الحياة الإسلامية، وبالأخص فى بلاد الجزائر، حيث أحب المسيو «دينيه» حياة العرب، فاتخذ له بينهم مقاماً محموداً فى بلاد الجزائر فى تلك الواحة الهادئة الجميلة «بوسعادة» ينتقل إليه ويسكنه نصف العام كاملاً، يرتاح للعرب وجيرتهم، ويروح عن نفسه بينهم، وينعم بما فى حياتهم من المناقب المأثورة عنهم، والمكارم المعروفة بهم. والتى لا يميل إليها عشاق الخيال السامى. ولا ينشدها إلا أهل الفضائل العالية. لذلك عرف بالمصور العربى.

ولد ناصر الدين دينيه ١٨٦١م فى باريس من أسرة مسيحية يبدو أنها كانت ذات صلة عميقة بممارسة الطقوس الكنسية غير أن صفاته العقلية وما كان يعتمل فى نفسه من أحاسيس لم تسمح له بالاستمرار فى ممارسة عقيدته، هذه الصفات هى التى يجملها لنا الدكتور/عبد الحليم محمود بقوله:

«كان - رحمه الله - فنانا بطبعه، مرهف الحس، رقيق الشعور، جياش العاطفة. وكان صاحب طبيعة متدينة أيضاً: كان كثير التفكير، جم التأمل، يسرح بخيال فى ملكوت السموات والأرض، يريد أن يخترق حجبه، ويكشف عن مساتيره ويصل ... إلى الله. كان فناناً يتملكه شعور دينى، وكان دينياً يغمره ويسيطر عليه شعور فنى. وامتزج فيه الفن بالدين فكان مثالاً واضحاً للإنسان الملهم».

ويستطرد الدكتور/عبد الحليم محمود مبيناً ما كان يختلج فى فكر إتيين دينيه فيقول:

«كان دينيه يفكر فى لوحاته، ويفكر فى مصيره، ويعمل جاهداً ليبلغ الذروة فى الفن، ويعمل جاهدا لإزالة الظلمة المتكاثفة فى دائرة اللانهاية. وكانت هناك وسائل لصقل -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للصقل لا للإيجاد - الطبيعة الفنية، والاتجاه بها نحو الكمال، وفى ذلك ما يطمئن نوعا ما، وفى ذلك علاج بعض العلاج - للقلق فيما يتعلق بالفن، وقد وجد «دينيه» فى استكمال وسائل الصقل النظرية منها والعملية واتخذ لذلك الأسباب، وأحس من هذه الجهة ببعض الطمأنينة».

وكانت نتيجة بحثه: أنه لاشك أن الله قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه ولاشك أيضاً أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر ولم يبق له أثر، أو أنه قد أبيد.

ورأى - فى النهاية - فى وضوح:

«أن الديانة الكاثوليكية لا تتحمل البحث والمناقشة. على ما أظهرته الأدلة العديدة - سواء أكانت أخلاقية أم تاريخية أم لغوية، أم سيكولوجية أم دينية - وبذلك ثار شعوره الدينى على أوضاع مبهمة، وألفاظ غامضة، ومشاكل لا تحل، وانتهى به المكان بعد بحث وجدل ومناظرات وتأملات إلى رفض المسيحية، وبلغت حيرته حينئذ أشدها، ولكن اليأس لم يتطرق إلى نفسه قط. وإذا لم يجد الهداية فى المسيحية فليس معنى ذلك أنه لن يجدها مطلقاً. إن الحقيقة عزيزة المنال، ولكنها موجودة والسبيل إليها: البحث. ورأى «دينيه» أن يتجه إلى العقل يستمد منه الهداية إلى الطريق المستقيم؛ ولكنه انتهى إلى أن العقل عاجز فى ميدان ما وراء الطبيعة».

وبعد هذا التطواف العقلى فى البناء الكنسى وفشله فى أن يرضى عقله آثر «إتيين دينيه» الانتقال إلى وجهة أخرى وكان الإسلام هو ذلك الجهة ودفعه إلى ذلك ما رآه من إقبال الكثيرين من أبناء وطنه على الإسلام. وهنا أخذ «دينيه» ينظر ويفكر ويتأمل كثيراً فى أحكام الدين الإسلامى وشرائعه ووجد أن الإسلام بمعناه الصحيح هو الذى يلح عليه ويتجاوب معه من خلال الفطرة.

أخذ دينيه يتأمل كثيرا فى أحكام الدين الإسلامى وشرائعه ووجد أن الإسلام بمعناه الصحيح هو الذى يتجاوب معه من خلال الفطرة

لقد كانت الشكوك الكثيرة تدور فى نفسه، عندما وقعت فى يده نسخة من مجلة إنجليزية، فإذا به يجد فيها جواباً عن أسئلته، إذ قرأ فيها:

«لماذا صار بعض الإنجليز وغيرهم من الأوروبيين مسلمين»؟

ذلك لأنهم كانوا يتلمسون عقيدة سهلة معقولة، عملية فى جوهرها لأنه كما يقول (نحن معاشر الإنجليز نتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثاً بالعمل - عقيدة تكون ملائمة لأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعمالهم، عقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط)

وكان من التوفيق أن سافر «دينيه» إذ ذاك إلى الجزائر، وتنقل فى بلاد المغرب، فخالط المسلمين وعاشرهم، وسمع منهم، وسألهم وناقشهم، وفكر وتأمل، فرأى، كما يذكر فى رسالته:

«أن العقيدة المحمدية لا تقف عقبة فى سبيل التفكير، فقد يكون المرء صحيح الإسلام وفى الوقت نفسه حر التفكير».

«وكما أن الإسلام قد صلح - منذ نشأته - لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات وجميع درجات المدنيات، وأن تعاليم المعتزلة، ذات القرابة المستترة والصلة الخفية بتعاليم الصوفية، نجد مكاناً رحباً وقبولاً حسناً ورضاء سهلاً، سواء عند العالم العربى أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوروبى، أو عند الزنجى الإفريقى وهو الذى يصعب على المرء تخليصه من معتقداته الخرافية من معبوداته وأصنامه.

«وبينما تجد الإسلام يهيج من نفس الرجل العملى فى أسواق لندن، حيث مبدأ القوم. «الوقت من ذهب» إذ هو يأخذ بلب ذلك الفيلسوف الرومانى.(١)

لقد وقرت هذه الفكرة فى نفس «دينيه» حتى إنه ليرددها فى الكثير من كتبه فيما بعد يقول:

«لو كان الإسلام الحقيقى معروفاً فى أوروبا لكان من المحتمل أن ينال - أكثر من أى دين آخر - من العطف والتأييد من جراء روح التدين التى نجمت عن الحرب الكبرى؛ فإنه - والحق يقال - يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم، فهو ببساطته المتناهية - كما يذهب إليه المعتزلة - وباشتماله على روح التصوف - كما يذهب إليه الصوفية - يهدى علماء أوروبا وآسيا إلى الطريق المستقيم، ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى آرائهم وأفكارهم.(٢)

إسلامه

وفى عام ١٩٢٧م أعلن «دينيه» إسلامه رسميا بالجامع الجديد بمدينة الجزائر فى اجتماع حافل برئاسة مفتى الجزائر وحضور وزير العدلية للمملكة التونسية. وطائفة كبيرة من علماء الجزائر وأدبائها. وقد أشهد الناس أجمعين على أنه يدين بالإسلام من عشرات السنين، وأنه لم يجهر به إلا اليوم. ويريد منهم أن يدفنوه فى قبره مسلما حنيفا. ولم يكن له من وراء إسلامه مطمع أو مغنم اللهم إلا إرضاء يقينه واثبات صحة دينه، وأنه لم يتخذه إلا بعد بحث وتدقيق، وأنه ناقش الناصرين والطاعنين حتى علم حق اليقين أن الدين عند الله الإسلام فخرج من «دينيه» إلى «ناصر الدين».

ولم يكتف مترجمنا بمجرد الإسلام وإنما اتجه إلى الدين الحنيف يبحث عن أحكامه ويستقرئ نصوصه ويضع من المؤلفات ما يبين حقيقة هذا الدين وسمو مبادئه. ثم توجه بعد ذلك إلى الأوروبيين وأخذ يوجه الدعوى إليهم ليدرسوا الإسلام ويتعرفوا على العلاقة المتكاملة بينه وبين سائر الأديان وواصل الطريق لنصرة الإسلام.

العقيدة المحمدية لا تقف عقبة فى سبيل حرية التفكير

دفاعه عن الإسلام

استمر «إتيين دينيه» فى الموازنة والمقارنة والتأمل والتفكير، وأطال النقاش وبعد أن أراد الله - عز وجل - له أن يسلم واختار اسم «ناصر الدين» كان لهذا الاختيار قيمته فى اتجاهه.

إنه حقا خصص حياته لنصرة الإسلام، ورأى أن نصرته إنما تكون عن طريقين:

أ - نصرته سياسيا.
ب - نصرته دينيا.

وكان الدافع له فى ذلك ما رآه ولمسه وعبر عنه بقوله: «إن أهل السوء من أهل الكتاب لا ينفكون يهاجموننا نحن المسلمين بالأباطيل ويحاربوننا بالمفتريات.. وإذا نحن شئنا أن نحصى أكاذيبهم علينا كانت فيها صفة هى أسود الصفات فى سجل التعصب، يشترك فى تسويدها أعداء الإسلام قديمهم وحديثهم، سواء منهم العلماء، والرواد، والقساوسة، ورجال الحكومات، والكتاب، من أمثال بيرون، بلجراف، جلادستون، مرجليوس، الأب لامنس.. وغيرهم»(٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن جهة أخرى، أخذ ينشر ما يصحح فكرة الأوروبيين عن الشعوب الإسلامية ويبين أنها شعوب بعيدة كل البعد عن الهمجية والتوحش، وأنها تمتاز بالوفاء وعرفان الجميل والكرم والشجاعة والفضائل المحمودة، ويبين أن ماضيها المجيد خير نبراس يرسل أشعته على الفكرة الخاطئة الموجودة عند الغربيين، فيزيل ما غشى عليها من ظلمة، ويلفت نظر الفرنسيين، فى قوة، إلى ما أداه لهم المسلمون من أياد جليلة فى ميدان الحروب ضد أعداء فرنسا.

ومن ألذع توجيهاته للفرنسيين فى هذا الميدان: أنه حينما ألف كتابه فى السيرة النبوية، أهداه «لأرواح الجنود الإسلامية التى استشهدت فى الحرب الكبرى وهى تحارب فى صفوف الفرنسيين».

أما عن مميزات الإسلام فيتحدث إلينا «ناصر الدين» قائلا:

«وهناك شىء مهم، وهو انتفاء الواسطة بين العبد وربه، وهو الذى وجدته العقول العملية فى الإسلام، لخلوه من الأسرار وعبادة القديسين، ولا حاجة به إلى الهياكل والمعابد لأن الأرض كلها مسجد لله، وفوق ذلك قد يجد بعض أهل مذهب الاعتقاد بالله دون غيره من العصريين المتحيزين فى التعبير عما يخالج نفوسهم من التطلع، قد يجدون فى الإسلام المذهب النقى للاعتقاد بالله فيجدون فيه أبدع وأسمى أعمال العبادة وما يمكن أن يتخيله من معنى ألفاظ الدعاء».

ومن مميزات الإسلام الأصيلة ملاءمته لجميع الأجناس البشرية، فلم يكن العرب وحدهم الذين اتبعوا الإسلام، بل كان من ضمنهم من هو فارس كسلمان الفارسى، وبعضهم من اليهود كمخيرق وعبدالله بن سلام، وبعضهم من الأحباش كبلال وغيرهم. وجاء فى القرآن الكريم: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾**.

فدين الرسول محمد ﷺ، قد أكد من الساعة الأولى لظهوره، وفى حياة النبى ﷺ أنه دين عام صالح لكل زمان ومكان، وإذا كان صالحا بالضرورة لكل جنس كان صالحا بالضرورة لكل عقل، إذ هو دين الفطرة، والفطرة لا تختلف فى إنسان عن آخر. وهو لكل هذا صالح لكل درجة من درجات الحضارة، وهو على ما فيه من تسامح وبساطة، سواء بالنظر لمذهب المعتزلة، أو بالنظر لمذهب الصوفية، يؤدى للعالم هداية وتوفيقا، سواء فى ذلك الأوروبى المتحضر والزنجى الأسود، من غير أن يعوق حرية الفكر عن أحدهما، ثم يزيد على ذلك بالنسبة للزنجى انتشاله من عبادة الأوثان.

القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى لم ينله ولن يناله تحريف أو تبديل

وينتهى «ناصر الدين» من حديثه قائلا:

أن العلماء الغربيين أنفسهم قد بدأوا يتحررون من ضلالاتهم العتيقة وراحوا ينصفون مؤسس الإسلام؛ ومن ذلك ما يقوله «رينان» فى كتابه «حياة المسيح»: «حقا» إن لسير محمد العربية، مثل سيرة ابن هشام، ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل(٤).

وكما يقول أيضا «جوستاف لوبون»: «إذا كانت قيمة الرجال تقدر بعظمة أعمالهم فإنه يكون من المستطاع أن نقول: إن محمداً كان من أعظم الشخصيات التى عرفها التاريخ(٥)..

وهذا يكفى رداً على المستشرقين، الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبتعدون عن الصورة الواقعية التي رسمتها كتب السيرة القديمة.

لقد كان يعلن دائماً أن دين الله واحد، وأن الإسلام أتى مصدقا لما سبقه مصححا لما ناله من تحريف، مهيمنا عليه ـ وقد وعد الله بحفظ كتابه المقدس: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

فالقرآن في العصر الحاضر هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم ينله ـ ولن يناله ـ تحريف أو تبديل.

وفاته:

استمر «ناصر الدين» طيلة حياته يناضل عن الإسلام كدين، ويناضل عن المسلمين كشعوب، ويضع روحه، وشعوره، ووجدانه في هذا الدفاع المجيد.

وفي عام ١٩٢٨م قام السيد «ناصر الدين» بأداء فريضة الحج، ووضع كتابه «الحج إلى بيت الله الحرام».

وفي عام ١٩٢٩م توفي بباريس، وصلى عليه بمسجدها الكبير، بحضور كبار الشخصيات الإسلامية وغيرها، ووزير المعارف بالنيابة عن الحكومة الفرنسية ثم نقل جسمانه إلى بلاد الجزائر حيث دفن في المقبرة التي بناها لنفسه ببلدة «بوسعادة» تنفيذا لوصيته.

وهكذا قام السيد ناصر الدين دينيه رسولا للسلام بين الشرق والغرب، وهو المثل الطيب لكل فرنسي يحب بلاده الأصيلة ويحب الشرق الجميل النبيل، ومع أنه اعتنق الإسلام وعاش مسلما ومات مسلما فإن ذلك لم يمنعه من أن يكون مقيما على العهد والإخلاص لبلاده المحبوبة وأن يجتمع حول نعشه رجال فرنسا الرسميين من الوزراء يذكرون حسناته ويؤبنونه أحسن التأبين ـ ذلك لنبالة قصده ومتانة إنسانيته.

مؤلفاته:

١ ـ الرسالة القيمة «أشعة خاصة بنور الإسلام». وقد ترجمها ترجمة أدبية ممتازة الأستاذ/ راشد رستم، وهي رد على الفكرة التي يذيعها القساوسة القائلة: إن الإسلام لم يأت بجديد.

٢ ـ كتاب «الشرق كما يراه الغرب» وقد ترجمه الأستاذ/ عمر فاخوري، ونشر بدمشق مع رسائل أخرى تحت عنوان «آراء غربية في مسائل شرقية».

٣ ـ وآخر ما ألفه كتاب «الحج إلى بيت الله الحرام» وقد تُرجمت خاتمته ونشرت في مجلة جمعية الشبان المسلمين، بقلم الأستاذ: م. توفيق أحمد.

٤ ـ ومن أهم كتبه ما جعله تاريخا لحياة الرسول ﷺ وهو السيرة النبوية ـ في مجلد كبير جليل، وضعه باللغة الفرنسية مع صديقه الجزائري الحميم السيد الفاضل/ سليمان بن إبراهيم. وزينه بالصور الملونة البديعة الكثيرة المتعددة من ريشته الخاصة، يمثل فيها المناظر الإسلامية في بلاد الجزائر ومعالم الدين فيها. وطبعه طبعا غاية في الإتقان والعناية، وقدمه لأرواح الجنود الإسلامية التي استشهدت في الحرب الكبرى، وهي تحارب في صفوف الفرنسيين ونشر كذلك باللغة الإنجليزية بنفس الحجم الكبير والإتقان التام.

٥ ـ أيضا له عدة مؤلفات منها: كتاب حياة العرب، كتاب السراب، كتاب حياة الصحراء، كتاب ربيع القلوب، وكلها تشير إلى ما في طبيعته من الخلق الطيب، وما يحمله في قلبه من الحب والتقدير للشرق والشرقيين.

المراجع:

انظر في ذلك:

١ ـ حياة محمد.

٢ ـ الشرق والغرب.

٣ ـ أشعة خاصة بالإسلام.

الهوامش:

١، ٢ ـ انظر حياة محمد للمترجم له ترجمة د. عبدالحليم محمود.

٣ ـ انظر في ذلك كتابه (الشرق والغرب).

٤، ٥ ـ الشرق والغرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البر في العقيدة والعمل

د/ أحمد عبد الرحيم السايح

البر كلمة رائعة، من الكلمات الإسلامية العريقة المنبت، الأصيلة في المدلول والمفهوم، وهي أغزر الكلمات الإسلامية مادة، وأدقها تصويراً لما يقع تحت فعل الخير، وتعبيرا عما يجول في النفس، من خواطر ونيات طيبة، واستطاعت هذه الكلمة في ظل عالمية الإسلام أن تتسع وترتفع حتى تصعد أرقى الإختلاجات، فليس هناك معنى من معاني الخير، ولا فكر من الأفكار الحسنة، ولا عاطفة من العواطف النبيلة، ولا عمد من السلوك الإسلامي إلا وله بكلمة «البر» اتصال وارتباط، ولم أقف فيما قرأت على مفهوم يقارب في شموله وعمومه واتساعه مفهوم البر في الإسلام.

والبر في الإسلام قيمة عليا من القيم الفاضلة، وأساس من أسس مكارم الأخلاق، وبعبارة أقرب وأوجز: البر هو جماع الخير كله... والبر بالنسبة للإنسان جماع كل فضيلة.. ويتسع المفهوم ليشمل المعاني النفسية والأخلاقية الموجهة وما ينشأ عنهما من أعمال صالحة طيبة يتقرب بها العبد إلى ربه.

وقد كان المسلمون يفهمون معنى البر على هذا الوجه، ويدركون أن كل عمل صالح أو نية طيبة أو خلق مرضي.. شعبة من شعب البر وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله عن البر والإثم فقال له رسول الله ﷺ: «**استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب**»... وفي آية واحدة من سورة البقرة يضع الله سبحانه وتعالى قواعد البر في الإسلام وقواعد التصور الإيماني... وقواعد السلوك المنظم وقواعد الأخلاق وقواعد الصحة والكمالات النفسية قال تعالى: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وءاتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**﴾ البقرة: آية ١٧٧.

قال الفيروز آبادي في كتابه «بصائر ذوي التمييز في ألطاف الكتاب العزيز»: وأصل الكلمة ومادتها أعني (برر) موضوعة لخلاف البحر، وينسب ذلك تارة إلى الله تعالى في نحو ﴿**إنه هو البر الرحيم**﴾ وإلى العبد تارة، فيقال: بر العبد ربه أي توسع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة. وذلك ضربان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال. وقد اشتمل عليها قوله تعالى ليس ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم**﴾ وعلى هذا روي أنه ﷺ سئل عن البر فتلا هذه الآية. فإن الآية متضمنة للاعتقاد، ولأعمال الفرائض، والنوافل، وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما. ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير. يقال: بر في قوله وفي يمينه. وحج مبرور: مقبول. وجمع البار:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبرار وبررة، وخص الملائكة بالبررة من حيث أنه أبلغ من الأبرار.

وآية البر هذه هى أجمع الآيات فى تحديد معنى البر من النواحى الواقعية والعلمية والسياسية والاجتماعية، فهى ترشد فيما ترشد إلى أن «البر» لا يرتبط بشئ من المظاهر والصور والاشكال وانما يرتبط بالحقائق وروح التكاليف..

لذلك يرى علماء الأمة الإسلامية أن هذه الآية اشتملت على جمل عظيمة وعقيدة مستقيمة ومن اتصف بهذه الآية فقد دخل فى عرى الإسلام كلها وأخذ بمجامع الخير كله والآية كما ترى مشتملة على خمس عشرة خصلة، وترجع إلى ثلاثة أقسام جامعة لكل أنواع البر.

فالخمسة الأولى منها تتعلق بالكمالات الإنسانية التى هى من قبيل صحة الاعتقاد وقد بينت الآية ذلك فى قوله تعالى:

﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾.

أثر الإيمان بالله فى حياة البشرية:

وماذا فى تلك الصفات من قيم تجعل لها هذا الوزن فى ميزان الله؟ يقول شهيد الإسلام سيد قطب: **«ما قيمة الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين؟ إن الإيمان بالله هو نقطة التحول فى حياة البشرية من العبودية لشتى القوى، وشتى الأشياء، وشتى الاعتبارات إلى عبودية واحدة لله تتحرر بها النفس من كل عبودية وترتفع بها إلى مقام المساواة مع سائر النفوس، وفى الصف الواحد، أمام المعبود الواحد ثم ترتفع بها إلى فوق كل شىء وكل اعتبار... وهو نقطة التحول كذلك من الفوضى إلى النظام ومن التيه إلى القصد ومن التفكك إلى وحدة الاتجاه.. فهذه البشرية دون إيمانها بالله الواحد، لا تعرف لها قصدا مستقيما، ولا غاية مطردة، ولا تعرف لها نقطة ارتكاز تتجمع حولها فى جد، وفى مساواة كما يتجمع الوجود كله واضح النسب والارتباطات والأهداف والعلاقات.. والإيمان باليوم الآخر وهو الإيمان بالعدالة الإلهية المطلقة فى الجزاء وبأن حياة الإنسان على هذه الأرض ليست سدى ولا فوضى بغير ميزان وبأن الخير لا - يعدم جزاءه ولو بدا أنه فى هذه الأرض لا يلقى الجزاء، والإيمان بالملائكة طرف من الإيمان بالغيب الذى هو مفترق الطرق بين إدراك الإنسان وإدراك الحيوان وتصور الإنسان لهذا الوجود وتصور الحيوان. الإنسان الذى يؤمن بما وراء الحس والحيوان المقيد بحسه لا يتعداه، والإيمان بالكتاب والنبيين هو الإيمان بالرسالات جميعا والرسل أجمعين، وهو الإيمان بوحدة البشرية ووحدة إلهها ووحدة دينها ووحدة منهجها الإلهى ولهذا الشعور قيمة فى شعور المؤمن الوارث لتراث الرسل والرسالات...**

فإذا انطلق المسلمون بهذه القيم الرفيعة لإحقاق الحق وإعلاء كلمة الله، وسيادة المنهج الإسلامى فتلك دعوتهم، ولا حياة للمسلمين بدون هذه الدعوة... والعقيدة الإسلامية تعتبر أصلح العقائد ومنهجها التربوى - الموجه للضمائر يعد أصلح المناهج.

ومن هنا كان على المسلمين أن يواجهوا تحديات العصر أيا كان نوعها وأيا كانت أساليبها وأشكالها بالمنهج الإسلامى...

والنوع الثانى من أقسام البر التى ترجع إليها الخمسة عشر من الخصال التى جاءت فى آية البر التى معناها يشمل ستة خصال جاءت بعد الخمسة الأولى منها، وهذه الستة تتعلق بالكمالات النفسية التى هى من قبيل حسن معاشرة العباد، وهى قوله تعالى:

﴿وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب﴾.

وهذه الخصال الستة تدخل فى البر فى العمل، والعمل هو مدد العقيدة، وفى نفس الوقت هو ثمرتها يحفظها وينميها ويدل عليها. «وقيمة المال»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى الانعتاق من ربقة الحرص والشح والضعف والأثرة انعتاق الروح من حب المال الذى يقبض الأيدى عن الانفاق ويقبض النفوس عن الأريحية ويقبض الأرواح عن الانطلاق «فهى قيمة روحية يشير إليها ذلك النص على حب المال، وقيمة شعورية أن يبسط الإنسان يده وروحه فيما يحب من مال، لا فى الرخيص منه ولا الخبيث فيتحرر من عبودية المال. وهذه العبودية التى تستذل النفوس، وتنكس الرؤوس، وهى قيمة إنسانية كبرى فى حساب الإسلام الذى يحاول دائما تحرير الإنسان من وساوس نفسه وحرصها وضعفها قبل أن يحاول تحريره من الخارج فى محيط الجماعة وارتباطاتها، يقينا منه بأن عبيد أنفسهم هم عبيد الناس وأن أحرار النفوس من الشهوات هم أحرار الرؤوس فى المجتمعات. ثم أنها بعد ذلك كله قيمة إنسانية فى محيط الجماعة..»

النوع الثالث يشمل الأربعة الأخيرة من الخصال التى جاءت فى الآية وهى خصال تتعلق بالكمالات الإنسانية التى هى من قبيل تهذيب النفس. جاء فيها قوله تعالى:

﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾.

فقد جاء بعد إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، مبدآن مهمان من مبادئ البر فى الخلق:

المبدأ الأول: مبدأ القيام بالواجب وقد عبرت عنه الآية فى: **﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾**.

والعهد لفظ شامل يجمع ألوانا من الارتباطات والالتزامات لا غنى للنفس عنها ولا استقامة للحياة بدونها عهد بين الله والإنسان أو عهد بين الإنسان والإنسان. أو عهد بين الدولة والدولة. وعهود الله مع عباده كثيرة. منها العام ومنها الخاص. وقال تعالى: **﴿ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾**. وحظ الناس اليوم من هذا العهد هو ترابط المصلحين والدعاة على مبدأ الخير والصلاح والإصلاح والتربية والتوجيه. أما عهود الناس بعضهم مع بعض. فهى تتمثل فيما يحدث بينهم من عقود والتزامات مالية أو غير مالية.

أو فيما يحدث بين الأمة فى تحديد الحقوق والالتزامات وكلها يجب الوفاء بها بما لم تكن فى معصية الله..

والوفاء بالعهد سمة الإسلام التى يحرص عليها ويكررها القرآن كثيرا وبعدها آية الإيمان، وآية الآدمية وآية الإحسان وهى ضرورة لإيجاد جو من الثقة والطمأنينة فى علاقات الأفراد وعلاقات الجماعات، وعلاقات الأمم والدول، تقوم ابتداء على الوفاء بالعهد مع الله، وبغير هذه السمة يعيش كل فرد مفزعا قلقا لا يركن إلى وعد ولا يطمئن إلى عهد، ولا يثق بإنسان. ولقد بلغ بالإنسان من الوفاء بالعهد وخصومه على السواء، قمة لم تصعد إليها البشرية فى تاريخها كله، ولم تصل إليها إلا على نداء الإسلام وهدى القرآن.

والمبدأ الثانى: مبدأ مقاومة الطوارئ والتغلب على عقبات الحياة، وقد عبرت عنه الآية بقولها: **﴿والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس﴾**.

والصبر عدة النجاح فى الحياة، والسبيل الوحيد للتغلب على جميع الصعاب.

إن الصبر فى الإسلام هو الرجاء فى الله والثقة بالله والاعتماد على الله، ولابد للأمة الإسلامية التى نيطت بها القوامة على البشرية والعدل فى الأرض، والتى هى خير أمة أخرجت للناس. لابد لها أن تهيئ نفسها لإصلاح البشرية، وتتجمل بالصبر، وقوة التحمل...

وهكذا تبين آية البر فى سورة البقرة، أن الأمة الإسلامية هى أمة القيادة والتوجيه. وأن لها فى هذا العالم صدارة يجب ألا تفرط فيها. ومن هنا كان على المجتمعات الإسلامية أن تحافظ على خصال البر التى جاء بها الإسلام... وهى تشمل البر فى العقيدة، والبر فى العمل، والبر فى الخلق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف يفتتحان معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

وراء الأخبار

منير بيومى

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية الذى يضم أربعة أفواج كل فوج يتضمن ٦٠٠ طالب. الفوج الأول لشباب العالم الإسلامى الدارسين على منح دراسية من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. أما الفوجين الثانى والثالث فيضمان المتميزين من طلاب الجامعات المصرية، بينما يضم الفوج الرابع طالبات العالم الإسلامى الدارسات بجامعة الأزهر على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالإضافة إلى الطالبات المصريات المتميزات بجميع الجامعات المصرية.

٢٤٠٠ طالب وطالبة من شباب العالم الإسلامى والجامعات المصرية مقسمين على أربعة أفواج خلال مدة المعسكر

فى حفل الافتتاح أكد فضيلة الإمام الأكبر أن مصر تفتح ذراعيها وقلبها لأبناء العالم الإسلامى بدافع من إيمانها العميق برسالتها نحو أمتها الإسلامية مشيرا إلى دور الأزهر فى إيفاد العلماء إلى مشارق الأرض ومغاربها للدعوة إلى صحيح الدين.

وقال فضيلة الإمام الأكبر: إن الإسلام اهتم بالتربية الأخلاقية السليمة للنشء باعتبارها الركيزة الأساسية للاستفادة من العلم وتطبيقاته.

وأكد فضيلته أن الإسلام يقوم على اليسر والتسامح وإعطاء كل ذى حق حقه مهما كانت ديانته مشيرا إلى أن مصر تستقبل طلابا من أكثر من ١٠٠ دولة إسلامية وأجنبية يتعلمون فى جامعاتها ليعودوا إلى بلادهم لينشروا هذه التعاليم.

ودعا فضيلته الدول الإسلامية إلى التعاون فيما بينها حتى يتحقق للأمة الإسلامية الرفعة والنهوض ودفع عملية التقدم مشيرا إلى أن ما يحدث فى العراق من أعمال تخريب ودمار للمنشآت وأنابيب النفط وقتل واختطاف الأبرياء سيؤدى إلى الإضرار بمصالح الشعب العراقى داعيا جميع طوائف الشعب العراقى إلى التعاون وتوحيد كلماتهم ليعود الاستقرار لربوع هذا البلد وتنسحب القوات الأجنبية.

وقال شيخ الأزهر إن مجمع البحوث الإسلامية أصدر بيانا يحرم فيه عمليات القتل التى تجرى بين أبناء الشعب العراقى والتخريب بالمنشآت وأنه لا يجوز قتل أى إنسان مهما كانت ديانته إلا إذا ارتكب فعلا يوجب القصاص منه.

وأضاف: إن هذه المعسكرات تجمع صفوة الشباب والفتيات لتزودهم بالعلم النافع وتعد لهم البرامج الثقافية والرياضية لتعود عليهم بالفائدة الدينية والعلمية والعقلية والبدنية بما ينفعهم فى مجالات الحياة.

ومن جانبه أكد وزير الأوقاف أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ينظم هذا المعسكر للشباب لتبصيرهم بحقائق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســــلام وقــضــــايا دينهم ومـجـتـمـعـاتهم لكى يتمكنوا من الأخذ بأسـبـاب العلم والتـمسك بمبادئ الدين والقيم فى مواجهة حـمـلات التـشكيك المغرضـة التى تهدف إلى تشويه صورة الإسلام وحقائقه.

وقـــال وزيـر الأوقـــاف: إن الإسلام يتعرض هذه الأيام لحملة شرسة على مقدساته ومحاولات لوصـفــه بأنه دين إرهاب وعنف وعلى أبناء العـالم الإســلامى أن يثبتوا للعالم أن الإسلام دين سلم وسلام وأخلاق وحضارة ليس فيه مكان للعنف ولا للتـعـصـب ولا للإرهاب، فهو دين تسامح وتعاون يقبل الحوار مع الآخر، وتعاليمه جـاءت كلهـا خـيـرا للإنسـان فى الدنيـا والآخـرة، مـشـيـرا إلى أن التـصـرفـات الحـمـقـاء من بعض الذين ينتسـبـون للإسـلام لا تعنى أن الإسلام مسئول عن أخطائهم.

وطالب وزير الأوقاف الشباب أن يتـسلحـوا بالعلم والتـدبر فى وسائل النهوض بالمجتمع بالتمسك بالمبـادئ الإسـلامـيـة الرصينة والقيم الدافعة إلى العمل والنظام والحفـاظ على الوقت والمال العام حتى تتحقق لأمتنا الوعود الإلهية فى الدنيا والآخرة.

وأشـار وزير الأوقـاف إلى أن برنامج المعسكر يتضمن تنظيم المسـابقـات الدينيـة فى حـفظ القـرآن الكريم والحديث النبـوى الشـريف والأبحـاث الدينيـة والثقافية والإبداع الأدبى إضافة إلى المسابقات الرياضية، ويمنح الفـائزين جـوائز مـاليـة وعـينيـة ومكتبات إسلامية.

كما يحاضر فى المعسكر هذا العـام كـبـار العلمـاء والمفكرين والسـيـاسـيـين من بينهم الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية، والدكتور على جمـعـة مفتى الجمـهـورية، وأنس الفـقـى وزير الإعـلام، والدكـتـور مـصـطفى الفـقـى رئيس لجنة العـلاقـات الخـارجـيـة بمجلس الشعب، والدكتور أحمد كمال أبو المجد نائب رئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان، والدكتور ممدوح البلتاجى وزير الشباب.

تخـريج ١٤٠١ بمراكـز الثـقـافـة الإسـلامـيـة بالأوقـاف

تبدأ المديريات الإقليمية توزيع ١٤٠١ من خريجى المراكز الثقافية الإسلامية بوزارة الأوقاف للعمل كخطباء مساجد بالمكافأة لإلقاء الخطب والدروس بالمساجد بعد أن اعتمد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف نتيجة الناجحين فى هذه المراكز من حملة المؤهلات العليا من الجنسين من بينهم ٦١٧ ذكورا و٧٨٤ إناثا.

وأوضح وزير الأوقـاف أن الوزارة يتبـعـهـا ١٩ مـركـزا للثـقـافـة الإسلامية بعد افتتاح أحدث المراكز فى مدينة دمياط وتستقبل الدارسـين من حملة المؤهلات العليا غـيـر الأزهرية لمدة عـامـين يدرسون خلالها بالمجان علوم التفسير والفقه والعقيدة والسيرة النبوية والتجويد وعلوم الكلام والخطابة على يد أسـاتذة جـامعـة الأزهر وخبـراء فى جميع المجالات لصقل قدراتهم وتمكينهم من فهم الإسلام الصحيح وتستعين بهم الوزارة بعدالتخرج للعمل كخطباء بالمكافأة لسد العجز فى أئمة المساجد خاصة بعد التوسع فى ضم المساجد تحت إشراف الوزارة.

كما أعلن وزير الأوقاف عن بدء اختبارات المتقدمين للالتحاق بهذه المراكز للعام الجديد الذى يبدأ اعتبارا من سـبـتمبر القادم ٢٠٠٥م بجـمـيع المراكز وأنه تم تشكيل لجـان على أعلى مـسـتـوى لاختبار المتقدمين لاختيار أفضل العناصر الصالحة لمهمة نشر الدعوة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبل أن تتحول إلى وثائق ملزمة

رد لجنة البحوث الفقهية بالأزهر على الموضوعات المتعلقة بالصحة الإنجابية الواردة فى وثيقتى بكين

ردا على كتاب مدير عام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة إلى أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بشأن إبداء الرأى الشرعى فى بعض الموضوعات المتعلقة بالصحة الإنجابية ومساواة «الجندر» التى عرضت فى وثيقتى بكين عام ١٩٩٥، ٢٠٠٠م أفادت لجنة البحوث الفقهية بالمجمع بما يلى:

أولا: بالنسبة إلى تثقيف الأطفال والمراهقين بالمعلومات المتصلة بالجنس: فإن الإسلام يدعو إلى العلم والمعرفة ويكرم العلماء ويحث على الاستزادة من العلم النافع فى كل مجالات الحياة ولذلك تحدث العلماء المسلمون فى تثقيف الأولاد جنسيا فى سن مبكرة وإعطائهم كل المعلومات التى تقيهم الشرور والآثام والأمراض المهددة لصحة الإنسان وحياته - وفى هذا الإطار - يقوم الأزهر بتدريس كل ما يتصل بالجنس فى معاهده الإعدادية والثانوية وجامعته بطريقة لا تثير الغرائز ولا تخدش الحياء ولا تدعو إلى الرذيلة.

> **الأزهر يقوم بتدريس كل ما يتصل بالجنس فى معاهده بطريقة لا تثير الغرائز ولا تدعو إلى الرذائل**

ثانيا: بالنسبة لإباحة الجنس لجميع الأفراد وتيسير حصول الأطفال والمراهقين على وسائل منع الحمل: فإن الإسلام يحرم اللقاء الجنسى بين الرجل والمرأة بغير عقد نكاح شرعى صحيح تتحدد فيه الحقوق والواجبات وتصان فيه كرامة المرأة عند مباشرتها جنسيا وفى احترام الحمل الناشئ عن هذه العلاقة المشروعة، ويضع الإسلام عقوبات زاجرة للقاء الجنسى خارج نطاق تكوين الأسرة كما شرع الله تعالى فى قوله: **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾** الإسراء: آية ٣٢.

وقد حرمت الشرائع السماوية الممارسة الجنسية غير المشروعة وبالتالى يتفادى الإسلام اللجوء إلى الوسائل الآتية:

أ - إباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه، فلا يجوز إنزال الجنين من رحم المرأة لأن ذلك فيه اعتداء على حياة خلقها الله تعالى تجب المحافظة عليها، ولا يباح الإجهاض إلا إذا كانت حياة الأم مهددة بسببه فيكون إنزاله إنقاذا لحياة الأم المستقرة وتضحية بحياة الجنين المحتملة فهو لا يعدو أن يكون جزءا من أجزائها وهو ما أيدته الشرائع السماوية السابقة.

ب - توزيع وسائل منع الحمل على الأطفال - كما تدعو الوثائق الدولية -

فإن الإسلام يحرم اللقاء الجنسى خارج نطاق تكوين الأسرة فى زواج شرعى صحيح، ويحرم تحريما قاطعا تشجيع فاحشة الزنا بين المراهقين وجعله آمنا.

ج - يعطى الإسلام للزوجين الحق فى اتخاذ قرار الإنجاب حسب مقتضيات حياتهما الصحية وليس بالإجهاض وإسقاط الجنين. وليس ذلك للمرأة وحدها بقرار انفرادى تحدد به مصير جنينها.

ثالثا: الإسلام يقيم العلاقة الجنسية المشروعة بين الأزواج لأغراض سامية تتمثل فى تحقيق عفة الزوجين وتحصينهما من العلاقات الجنسية الآثمة كما تتمثل فى الرغبة فى الإنجاب لبقاء النوع وليست المتعة واللذة هى المقصد الوحيد كما تقرر الوثائق الدولية.

وقصر العلاقات الجنسية على الزوجين يتحقق به تفادى المآسى الآتية:

أ - حمل المراهقات فى غير زواج وهو امتهان لكرامة المرأة وآدميتها حيث تكون مجرد وسيلة للمتعة دون غرض إنسانى له قيمة.

ب - حدوث حمل غير مرغوب فيه وانتقال العدوى بمرض (الإيدز) عن طريق الاتصال الجنسى ومحاولة معالجة هذه المأساة التى صنعتها إباحة العلاقات الجنسية.

رابعا: الإسلام يحرم المتعة الجنسية التى تتجاوز الموضع الطبيعى الذى أعده الله فى المرأة لذلك، وهو موضع الحرث والنسل الذى به يستمر بقاء النوع الإنسانى وهو لذلك يحرم تحريما قاطعا كل الممارسات الجنسية الشاذة التى تكون فى غير موضع الحرث والنسل سواء أكانت بين جنس واحد أم بين جنسين مختلفين.

خامسا: **لا يعترف الإسلام إلا بشكل واحد للأسرة** (يجمع بين رجل وامرأة) فى زواج شرعى صحيح ويحرم ما عدا ذلك.

سادسا: إن الذين وضعوا نظام الجندر الذى يتجاهل الاختلافات العضوية والتركيب البيولوجى للمرأة لاشك أنهم ألغوا عقولهم فكيف يتساوى الرجل والمرأة فى التركيب العضوى والبيولوجى الذى جعله الله مميزا وفارقا بين الرجل والمرأة؟

إن الله خلق الذكر والأنثى وجعل من كل شىء زوجين لتكامل الحياة واستمرارها حتى يقوم كل نوع بوظيفته التى هيأ الله له وسائلها. وكل معاندة لتنظيم الله فى هذا الكون تؤدى إلى خرابه ثم إلى فنائه.

.. وبعد: فنحن نتساءل:

هل إباحة الشذوذ فى الاستمتاع بغير موضع الحرث والنسل (الوحيد فى المرأة) يعطيها مكانة متميزة أم يؤدى إلى تهميش وجودها فى الحياة؟

هل إسقاط الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة يؤدى إلى بقاء النوع الإنسانى وكثرته بالتوالد الآمن؟

هل اعتبار الرجل والمرأة فى مصطلح (الجندر) نوعا واحدا يخدم الترابط الإنسانى فى المجتمعات بصلة الرحم ومعرفة النسب وعلاقات المصاهرة أم أنه يقضى على ذلك كله؟

إن الذين يدعون إلى هذا النمط السلوكى والاجتماعى السائد فى بعض الدول الغربية ويريدون نقله إلى المجتمعات الأخرى تحت عنوان حقوق المرأة وكرامتها وحمايتها من التميز يكذبون عليها ويسوقونها إلى الامتهان والمذلة وإلى أن تكون لعبة سهلة للعبث بها دون مسئولية يتحملها العابثون.

إن حقوق الإنسان يجب أن تحرص على كرامته وحريته ومسئوليته فى أقواله وأفعاله فقد ميزه الله بالعقل وكلفه بما يصلح حياته ويحقق له السعادة والرفاهية فيها وبغير ذلك فإن الإنسان يسعى إلى حتفه بظلفه ويصير من الأخسرين أعمالا الذين قال تعالى عنهم: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا* الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ الكهف: الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

وبعد كل ذلك فإنه من الأولى تسمية مثل هذه المؤتمرات باسم مؤتمرات إشاعة الفاحشة والترويج إلى إبادة الجنس البشرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برعاية شيخ الأزهر

توزيع جوائز مسابقتى الفنجرى لخدمة الدعوة والإعجاز العلمى للقرآن الكريم

فاز ٤٨ باحثا بجوائز مسابقة الإعجاز العلمى السنوية التى يقيمها وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى وبلغ مجموع جوائزها ٥٢ ألف جنيه.

كما فاز ٣٥ باحثا فى جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى بلغ مجموع جوائزها ٥٠ ألف جنيه.

قام بتوزيع الجوائز فى الاحتفال الذى أقيم بنادى هيئة قضايا الدولة بالقاهرة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على الفائزين فى مسابقة الإعجاز العلمى حول الحقائق العلمية المعاصرة فى ضوء القرآن الكريم التى نظمها وقف د. الفنجرى بالتعاون مع بنك ناصر الاجتماعى وتقدم لها ١٠٤ باحث، وقد تم حجب الجائزة الأولى التى تبلغ قيمتها ١٥ ألف جنيه.

كما قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى حول موضوعين الأول فى فقه الأقليات الإسلامية «الضوابط والتطبيق، ومفكرون غربيون لماذا أسلموا؟»

أكد فضيلة الإمام الأكبر فى كلمته أننا فى عصر لا تتباهى فيه الأمم بكثرة عددها واتساع أراضيها ولكن بالتمكن من العلم والعمل مشيرا إلى أن العلم سلاح إن وجد عند العقلاء نفع وأفاد، وإن وجد عند السفهاء أهلك وأباد لأنه سلاح ذو حدين وعلينا أن نوظفه فى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وفى إطار الحق والعدل ومتى كنا كذلك يفتح الله علينا بركات من السماء والأرض.

الدعوة الإسلامية فى ظل العولمة والتعددية السياسية فى الشريعة الإسلامية فى مسابقة ٢٠٠٦م

وصرح المستشار حسام عبدالعظيم عبدالله - رئيس هيئة قضايا الدولة وناظر وقف المستشار محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى - بأنه تقرر بشأن مسابقة عام ٢٠٠٦م تخصيص مبلغ ثلاثين ألف جنيه جوائز أصلية فى أحد الموضوعين:

●● الدعوة الإسلامية فى ظل العولمة، والتعددية السياسية فى الشريعة الإسلامية وذلك بحد أدنى قدره ألفى جنيه لكل فائز.

كما تقرر تخصيص عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية فى أحد الموضوعين السابقين وذلك فى حدود مبلغ ألف جنيه لكل فائز.

وأضاف أن آخر موعد لتقديم الأبحاث ٣١ مارس ٢٠٠٦م بموجب إيصال إلى مكتب ناظر الوقف بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة، وذلك من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص له من ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة، ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى وألا يكون صاحبه قد يسبق له الحصول على جوائز أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة لإتاحة الفرصة لغيره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرأت لك

الإنترنت عالم متغير

نافذة على المعلومات

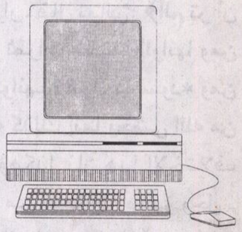

إعداد: منى القاضى

فى هذا الكتاب يتحدث المؤلف المهندس أشرف صلاح الدين عن تاريخ الحاسب والإنترنت، مشيرا إلى كثير من الفوائد التى يستفيد منها بعض المستخدمين.

كما يرشد المستخدم إلى كيفية البحث والوصول إلى ما يريده من موضوعات باستخدام أفضل محركات البحث، للحصول على أكبر فائدة ممكنة فى أقل وقت ممكن.

وقد خصص المؤلف فصلا كاملا عن مشكلات البريد الإلكترونى، والاستفادة من إمكانيات برامجه وتجنب تلك المشكلات.

كما تحدث فى فصل آخر عن كيفية المحافظة على خصوصية المعلومات، وأهم المخاطر الأمنية والتغلب عليها.

وخصص فصلا آخر عن فتاوى التعامل مع الإنترنت والمعلوماتية، فى إطار جيد من التصنيف والتبويب حتى يسهل التوصل إلى آراء العلماء فى مختلف قضايا المعلوماتية المعاصرة.

وتحدث المؤلف عن مستقبل النشر الإلكترونى، وواقع الإعلام العربى الإلكترونى، مع تحليل فنى وتقنى للصحف العربية من خلال النشر على الإنترنت.

كما تناول فى فصل آخر مفهوم الجهاد الإلكترونى ودوره فى التعريف بالقضايا العربية المعاصرة. وخصص الفصل الثامن والأخير للرد على الكثير من الأسئلة الشائعة حول مشاكل الحاسب والإنترنت.

٨٩٩ مليون دولار.. خسائر بسبب القراصنة فى الشرق الأوسط

بلغت خسائر قطاع تجارة برامج الكمبيوتر فى الشرق الأوسط وأفريقيا ٨٩٩ مليون دولار فى العام الماضى، بسبب ازدياد معدلات قرصنة البرامج.

ولكن نشرة أصدرتها جمعية منتجى برامج الكمبيوتر التجارية ذكرت أنه رغم ذلك فإن نسبة القرصنة فى الشرق الأوسط وأفريقيا، والتى تبدو عالية، لاتزال أقل بكثير من عدة مناطق أخرى فى العالم، وخاصة أوروبا الشرقية، التى بلغت فيها خسائر قطاع تجارة البرمجيات نحو ٢,٢ مليار دولار.

وتعتبر الجزائر الأعلى فى معدلات قرصنة البرامج بين الدول العربية تصل فيها النسبة إلى ٨٤٪ تليها تونس ٨٢٪، ثم لبنان ٧٤٪، ثم مصر ٦٩٪. ثم الأردن ٦٥٪.

وقد سجلت دولة الإمارات العربية المتحدة أقل نسبة فى معدلات القرصنة البرمجية فى العام الماضى، حيث بلغت ٣٤٪، فى حين بلغت فى الكويت ٦٨٪، وسلطنة عمان ٦٥٪، والبحرين ٦٤٪، وقطر ٦٠٪، والسعودية ٥٤٪ فقط.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: WWW.islamic. Council. org

E-mail Address : Coun 11@ hotmail. com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختلاف والتعصب فى واقع المسلمين

عمر إدريس الرماش

يعيش المسلمون فى العصر الحاضر كل أشكال التفرق والتشرذم والاختلاف والتنازع وخاصة بين الأفراد والجماعات العاملين للإسلام والحاملين لهم الدعوة الإسلامية، وتكشف هذه الخلافات والصراعات بشكل جلى الانفصام الكائن بين المثال والواقع والشعارات والممارسات، يحدث هذا كله بالأمة الإسلامية بينما يتجه العالم بكل مكوناته المتناقضة إلى الحوار والتفاهم والتخلى عن الصراع الذى لا فائدة من ورائه والذى يجر الويلات البشرية.

الاختلاف سُنة من سنن الله فى خلقه والكون كله قائم على التعدد فى الأنواع والصور والألوان

الاختلاف من وجهة نظر الإسلام سنة كونية:

إن الاختلاف يعد أمرا طبيعيا فى نظر الإسلام، فهو من سنن الله فى الكون والمخلوقات، فالكون كله قائم على التعدد والاختلاف فى الأنواع والصور والألوان، قال تعالى: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود* ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ فاطر: آية ٢٧، ٢٨. وهكذا فإن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وتعدد وهو أيضا من آيات الله - عز وجل - التى تدل على عظمته وحكمته، قال الله تعالى: ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين**﴾ الروم: آية ٢٢.

وقال كذلك: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**﴾، ولهذا فإن الاختلاف سنة إلهية لا محيد عنها وهو أمر واقع بمشيئة الله قال تعالى: ﴿**سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾.

ولقد أقر الإسلام بالاختلاف فى الحدود المنطقية والمعقولة، ولعل موقف الرسول ﷺ فى قضية صلاة العصر فى بنى قريظة لخير دليل على الإقرار بمشروعية الاختلاف فى السنة النبوية: كما أن هناك وقائع وقضايا متعددة حدثت على مر عصور الأمة الإسلامية تؤكد أن الاختلاف شىء طبيعى والدليل على ذلك هو الخلاف الفقهى فى فروع الدين بين العلماء والفقهاء والأئمة فى كل العصور بل وحتى فى عهد الرسول ﷺ. كما أن بروز واستمرار المذاهب الفقهية على اختلاف مناهجها ومدارسها لخير معبر عن عظمة الإسلام واستيعابه للاختلافات الطبيعية فى فروع الدين دون المس بأصوله.

الإسلام والتعصب المقوت:

إن الاختلاف بين الجماعات الإسلامية والدعاة والعلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعاملين للإسلام فى المسائل الفقهية والفكرية والسياسية.. أمر طبيعى وفطرى وهى تعبر عن اختلاف وجهات النظر فى القضايا والمسائل المطروحة، لذلك فهو اختلاف تنوع وتعدد ومصدر إثراء وخصوبة. أما الاختلاف أو التعصب المذموم والمرفوض شرعا ومنطقا فهو الذى يؤدى إلى الصراع والنزاع والشقاق والتدابر والتنافر والتعصب الأعمى للنفس وآراء الأشخاص والمذاهب والجماعات، وهكذا فإن التعصب للرأى تترتب عنه نتائج سلبية خطيرة على أكثر من صعيد:

ـ اغتيال العقول وتعطيلها عن التفكير والاجتهاد ثم جمودها وتحجرها وعطالتها.

نشوب كل أشكال النزاع والصراع والخصام:

ـ تفشى الفرقة والفتن وانتشار داء تتبع عورات الآخرين والكشف عن هفوات وزلات للمخالفين للرأى وكل ما يشوه سمعتهم وصورتهم.

التعصب فى الرأى وعدم الإيمان بالاختلاف من أهم أسباب تخلف المسلمين لأنه يغتال العقول ويعطل التفكير

وهكذا فإن التعصب فى الرأى وعدم الإيمان بالاختلاف كان من أهم أسباب تخلف المسلمين وانحطاطهم على مر العصور لأن أصحابه ينشغلون باللغو والتفاهات وسفاسف الأمور والاهتمام البالغ بالجزئيات وفروع الدين المختلف حولها بينما يتغاضون الحديث والاهتمام بالقضايا الكبرى مثل أصول الإسلام والعقيدة والتوحيد والشريعة.. والواقع الذى يعيشونه والمشكلات والتحديات المختلفة على كل المستويات ثم كيد الأعداء ومكرهم وتكالب الأمم والحضارات على الأمة الإسلامية خاصة اليهود والنصارى.

كيفية تجاوز التعصب الممقوت:

إن واقع المسلمين المتردى المتسم بالاختلاف المذموم والتعصب الممقوت يتطلب الشىء الكثير من أجل تجاوزه ونشدان الوحدة الإسلامية على أكثر من صعيد عقديا وفكريا وسياسيا واقتصاديا.. وفيما يلى بعض أهم السبل والحلول الناجعة:

ـ التشبث بالإسلام وأصوله الثابتة والاعتصام بحبل الله والوحدة الإسلامية قال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

ـ التشبث بسنة الرسول ﷺ والاقتداء بالصحابة والخلفاء الراشدين. قال الرسول ﷺ: **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين.. عضوا عليها بالنواجذ».**

ـ مد جسور الحوار والتفاهم بين الجماعات العاملة للإسلام والاقتداء بالعلماء والأئمة الكبار الذين لم يتعصبوا لآرائهم رغم الاختلافات المتعددة بينهم كالإمام مالك والشافعى وابن حنبل.

ـ رد الاعتبار للمصالح العليا للأمة كالدين واللغة والتاريخ والحضارة والتراث والفكر الإسلامى الصحيح.

ـ العمل بالقول المأثور المشهور: **«إن اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية».**

ـ الاجتهاد فى القضايا الكبرى للأمة الإسلامية كالوحدة والتخلف وكيد الأعداء والدعوة والتنمية والتحديات الحضارية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف من صفات النبوة

محمد سيد أحمد عليّ الدين

قال الحق تبارك وتعالى فى وصف رسول الله ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

وروى أبو نُعيم عن قتادة[١] قال: «طهر الله تعالى رسوله ﷺ من الفظاظة والغلظة، وجعله قريبا، وجيها، رءوفا بالمؤمنين رحيما».

وقال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف: آية ١٩٩.

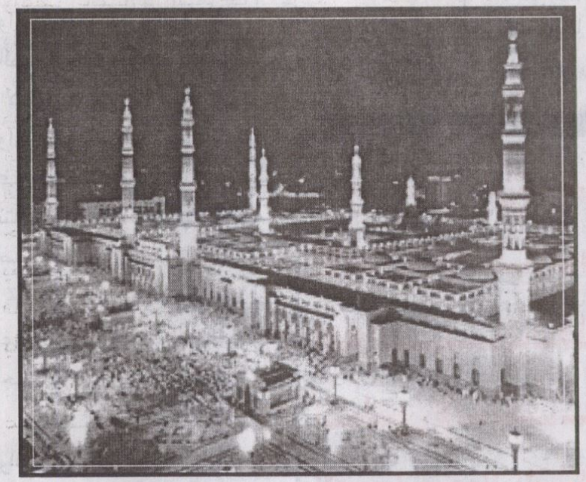

نماذج من حلم رسول الله ﷺ وعفوه مع القدرة

روى ابن عساكر عن الزهرى[٢] عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: «لما كان يوم فتح مكة أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية، وأبى سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، قال عمر رضي الله عنه فقلت: قد أمكننى الله ـ عز وجل ـ منهم اليوم، لأُعرفنهم بما صنعوا، فقال رسول الله ﷺ: «مثلى ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ يوسف: آية ٩٢، فانفضحت حياء من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون بدرى، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال.

وروى ابن حبان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جعل يقبض يوم حنين[٣] من فضة فى ثوب بلال ويفرقها، فقال له رجل: يارسول الله اعدل، فقال: «ويحك، من يعدل إذا لم أعدل؟ قد خِبتُ وخسرت إن كنت لا أعدل». فقال عمر رضي الله عنه: ألا أضرب عنقه فإنه منافق؟ فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى مسلم عن عبدالله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسا فى القسمة ليؤلفهم، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى ناسا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ فى القسمة، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما عُدل فيها، وما أريد بها وجه الله تعالى، قال: فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته، فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف(٤)، ثم قال: فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟ ثم قال: **«يرحم الله موسى عليه السلام قد أوذى بأكثر من هذا فصبر».**

وروى ابن حبان والحاكم عن عبدالله بن سلام - رضى الله تعالى عنه - أن زيد بن سعنة وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود - قال النووى - رحمه الله تعالى -: هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا - قال: إنه لم يبق من علامات النبوة شىء إلا وقد عرفتها فى وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: أن يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه. فابتعت منه تمرا معلوما إلى أجل معلوم، وأعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، أتيته فأخذت بجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت: «يا محمد ألا تقضينى حقى؟ فو الله إنكم يابنى عبدالمطلب لمطل وقد كان لى بمخالطتكم علم».

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أى عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ فو الله لولا ما أحاذر موته لضربت بسيفى رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر فى سكون، وتؤدة، وتبسم، ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، تأمرنى بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه(٥)، اذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا مكان ما رعته، ففعل عمر رضى الله عنه.

فقلت: يا عمر، كل علامات النبوة قد عرفتها فى وجه رسول الله ﷺ إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. فقد خبرتهما، فأشهدك أنى رضيت بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا.

الحلم شعار العقلاء فقد كان ﷺ يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطى من حرمه

وروى الشيخان عن أبى هريرة أن رجلا أتى رسول الله ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، ثم قال: اعطوه شيئا مثل سنّه، فقالوا: يارسول الله لا نجد إلا أفضل من سنه، قال: اعطوها، وخيركم أحسنكم قضاء.

فالحلم شعار العقلاء(٦) وقد كان رسول الله ﷺ منه بالمحل الأعظم، يعفو عمن ظلمه، ويعطى من حرمه ويصل من قطعه.

الهوامش:

١ - هو قتادة بن دعامة توفى ١١٨هـ: تذكرة الحفاظ ١/١١٥ وهو غير قتادة ابن النعمان بن زيد الأنصارى الصحابى توفى ٢٣هـ. صفة الصفوة ١/١٨٣.

٢ - هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهرى توفى ١٢٤ تذكرة الحفاظ: ١/١٠٨.

٣ - كان فى شوال من السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة.

٤ - الصرف: شجر أحمر يدبغ به الأديم.

٥ - التباعة: ما اتبعت به غيرك من ظلامة ونحوها - لسان العرب. ويقال: اتبعت فلانا على فلان أى أحلته.

٦ - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد جـ٧ ص٣٢ وما بعدها بتصرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الصلاة فى جزء مفصول عن المسجد

السؤال من القارئ/ محمد محمد سيد، من كفر الدوار، يقول: طريق عرضه ١٥ مترا تسير فيه سيارات ومواطنون يفصل بين صفوف المصلين والمسجد والإمام فى الجانب الآخر من الطريق ما حكم هذه الصلاة؟ مع أن بالمدينة مساجد كثيرة متسعة لهذه الصفوف إلا أنهم يفضلون هذا المسجد الذى يفصله الطريق لحسن صوت الإمام؟

الجواب: من المعلوم أن صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد ببضع وعشرين درجة، وقد شرط العلماء لصحتها التمكن من ضبط أفعال الإمام إذا كان المأموم خارج المسجد الذى يصلى فيه الإمام، وألا تزيد المسافة بينهما على ثلاثمائة ذراع، وألا يكون بينهما حائل يمنع وصول المأموم إلى الإمام لو أراد، وذلك بدون انحراف عن القبلة، هكذا قال الإمام الشافعى، ولكن الإمام مالكا يحكم بصحة الجماعة مادام المأموم متمكنا من ضبط أفعال الإمام عن طريق مكبر الصوت، قال البخارى: قال الحسن: لا بأس أن تصلى وبينك وبين الإمام نهر، وقال أبو مجلز: يأتمُّ الإمام وإن كان بينهما طريق أو جدار إذا سمع تكبيرة الإحرام.

وعلى هذا تصح صلاة الجماعة بالصورة المذكورة فى السؤال عند الإمام مالك.

توحيد الأذان

السؤال من س. ع. م. من محافظة القاهرة، تقول: ما رأى سيادتكم فى توحيد الأذان وصحة حديث النبى ﷺ أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون؟

الجواب: أما توحيد الأذان فهو موضوع مازال الحديث جاريا فيه عند المختصين من جهة الحكم ومن جهة إمكان التوحيد، فلننتظر النتيجة.

وأما حديث **«المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة»** فهو صحيح رواه مسلم. وأحمد وابن ماجة، وفى فضل المؤذن جاءت أحاديث أخرى تبين أن المؤذن يغفر له مد صوته ويدخل الجنة، ومن سمع المؤذن وقال مثل ما يقول فله مثل أجره إلا عند حىَّ على الصلاة وحىَّ على الفلاح فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، كما رواه مسلم. وفى رواية له: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا وهو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلّت له شفاعتى»**، وفى حديث رواه البخارى: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة و الفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقبرة والصلاة

السؤال من م. ح. م. من محافظة سوهاج، يقول: قام الأهالى بضم مقبرة لمسجد بغرض توسعته فهل يجوز الصلاة فيه بعد ردم المقبرة؟

الجواب: صدرت فتوى رسمية على مذهب الأحناف من مفتى مصر الشيخ البرديسى بتاريخ ١٤ من يوليو سنة ١٩٢٠م بحرمة استغلال المقبرة القديمة لبناء أو زراعة أو غيرهما، حتى لو لم يبق فيها أثر للموتى من عظم أو غيره. ووضحها هو بتاريخ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٢٠م بأن الحكم بالحرمة إذا كانت موقوفة، أما إذا كانت مملوكة للحكومة فلا حرمة «الفتاوى الإسلامية.. المجلد الرابع صفحة ١١٦٩، ١١٧٣، ١٥٥٩».

وجاء فى «مشارق الأنوار» للعدوى «ص٢٦» أن علماء المالكية منعوا الانتفاع بالمقبرة التى درست ومرّ عليها سنوات طويلة، لأن القبر حَبْسٌ على من دفن فيه.

والشيخ يوسف الدجوى المالكى نقل عن الحطاب فى شرح متن خليل حرمة الانتفاع بالمقبرة الدارسة إلا لمصلحة المسلمين، وجاء فى «الرهونى» أن بناء المساجد للصلاة فيها على المقبرة العافية - الدارسة - لا كراهة فيه، لأن المقبرة والمسجد حبسان - أى وقفان - على المسلمين لصلاتهم ودفن موتاهم، فما كان لله لا بأس أن يستعان بعضه فى بعض، على ما كان النفع فيه أكثر والناس إليه أحوج.

وبعد أن نقل الشيخ الدجوى ذلك قال: يتضح من ذلك أن نبش القبور ونقل ما فيها من العظام لا يجوز إلا لمصلحة ضرورية كإجراء نهر فيها، ومثل ذلك ما إذا احتيج لها لتوسيع الطريق، وأن بناء المسجد على المقبرة التى درست جائز من غير كراهة متى اقتضت المصلحة «مجلة الإسلام - المجلد الثالث - العدد السادس ص٢٠».

وفى فتوى للشيخ يوسف المرصفى والشيخ الحسينى سلطان الشافعى فى مجلة الأزهر «المجلد الخامس ص٣٣٦». بشأن المقابر المهجورة لا يجوز نبش القبر وجعل مكانه مزرعة أو غيرها، وجاز لمالك الأنقاض الانتفاع بها والتصرف فيها بسائر أنواع التصرفات الشرعية، والشافعية قالوا ذلك فى المقبرة المملوكة غير المحبوسة والموقوفة.

بعد هذه النقول من المذاهب يمكن أن يقال: إذا كانت أرض المقبرة مملوكة لأصحابها جاز نقل العظام منها والانتفاع بها فى بناء أو زراعة أو بيع التراب للتسميد وغير ذلك، لأن المالك للأرض يجوز له الانتفاع بباطنها وظاهرها - وبالأولى بناء مسجد عليها.

أما إذا كانت المقبرة موقوفة أو مسبلة - أى اعتاد الناس الدفن فيهاوليس لها مالك خاص - فلا يجوز التعدى عليها، ويحرم نقل رفات الموتى من تربتهم، حيث لا يوجد عذر ولا ضرورة، فإن وجدت الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات.

وإذا لم تكن المقبرة مملوكة لأحد ولا موقوفة ولا مسبلة كان لأهل البلد أن يشتروها أو يتملكوها من الحكومة، ويتصرفوا فيها بكل أنواع التصرفات بعد نقل ما فيها من العظام ووضعها فى مكان آخر على الطريقة الشرعية، بتمييز كل من أصحابها بمكان معين إن أمكن، وعدم انتهاك حرمتها عند النقل «مجلة الإسلام - المجلد الثالث - العدد الثامن صفحة ٢٠».

الزلزلة

السؤال من قارئ من محافظة القاهرة، يقول: سمعت رجلا يقول إن سورة الزلزلة إذا قرئت تنصرف الملائكة، فهل هذا صحيح؟

الجواب: لم أعثر على حديث صحيح فى هذا الموضوع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوتر مرتان فى ليلة

السؤال من أ. م. ص. من محافظة القاهرة، يقول:
هل يجوز أن يوتر الإنسان مرتين وإذا أوتر ثم أراد أن يقوم الليل هل يوتر بعد ذلك؟

الجواب: الوتر هو ما دون الشفع، أى الواحد والثلاثة والخمسة.. وصلاة الوتر واجبة عند أبى حنيفة وسنّة عند غيره، والدليل حديث يقول: **«فمن لم يوتر فليس منى»**، فأوجبه أبو حنيفة، أما الأئمة الثلاثة فحملوه على الترغيب الشديد فى الإتيان به، وأن من قصر فيه لا يكون من عداد المسلمين الكاملين، فهو مسلم وليس بكافر، والحديث المذكور رواه أحمد وأبو داود، وفى إسناده رَاوٍ ضعفه النسائى ووثقه بعضهم.

والوتر يصلى بعد صلاة العشاء، ووقته ممتد إلى طلوع الفجر، وإذا صُلِّى مرة لا يعاد مرة أخرى، لحديث **«لا وتران فى ليلة»** رواه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه عن على عن الرسول ﷺ.

ومن صلى الوتر بعد صلاة العشاء ثم نام واستيقظ قبل الفجر وأراد أن يتهجد فليكن تهجده شفعا لا وتر فيه.

سجدة السهو

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:
متى يكون سجود السهو قبل السلام ومتى يكون بعده؟

الجواب: سجود السهو له أسباب كترك التشهد الأول فى الصلاة أو ترك القنوت، أو الشك فى عدد الركعات والبناء على الأقل إلى غير ذلك مما أوضحه الفقهاء.

وهو يكون قبل السلام عند الشافعية، وبعد السلام عند الحنفية، والمالكية يفرقون بين ما كان سببه الزيادة وما كان سببه النقص، فإن كان سببه النقص فقط أو النقص مع الزيادة كان قبل السلام، وإن كان سببه الزيادة فقط سجد بعد السلام، وهو سجدتان لا سجدة واحدة، ويكون واجبا أو سنة على خلاف فى المذاهب، ويقرأ فيه التشهد بعد السجدة كالصلاة عند من قال إنه يكون بعد السلام وأرى أن مذهب الشافعية أسهل، وهو أن يكون قبل السلام مهما كان سببه.

تكرار لفظ الطلاق

السؤال من القارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس، كفر الجرايدة، يقول:
ما حكم الشرع فيمن يكرر لفظ الطلاق فى معاملاته؟ فهل يقع أم لا؟

الجواب: من المعلوم أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق كما جاء فى الحديث الشريف، وأنواع الطلاق كثيرة فمنه المنجز والمعلق، ومنه الصريح والكناية، ومنه الرجعى والبائن، والبائن منه بائن بينونة صغرى وبائن بينونة كبرى.

فينظر إلى ما يقوله الإنسان من الألفاظ، وما يقصد به وما هى الظروف التى كانت معه، والذى يفصل فى ذلك هم العلماء الخبيرون بالفقه كعلماء دار الافتاء وعلماء لجنة الفتوى بالأزهر، ومن لهم صلة قوية بالزواج والطلاق كالمأذونين والمحامين العارفين بالقانون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة والقضاء

السؤال من القارئ/ محفوظ محمد عليمى عليمى، من كفر الشيخ، يقول:

ما حكم تولى المرأة للقضاء، وهل هذا من الإسلام؟

الجواب: هذا الموضوع مفصل فى موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، ومن أجل أنه طويل أكتفى فى الإجابة على السؤال بالمختصر الآتى:

هناك آراء ثلاثة فى تولى المرأة القضاء تحقيقا للمساواة بين الجنسين هى:

الرأى الأول رأى الجمهور، وعليه الأئمة مالك والشافعى وأحمد بن حنبل، وهو أنه لا يجوز للمرأة تولى القضاء بناء على حديث رواه البخارى وغيره **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»،** حيث ربط عدم الفلاح بتوليها ولاية عامة، والقضاء من الولايات العامة.

الرأى الثانى وهو رأى ابن جرير الطبرى، أنه يجوز لها أن تتولى القضاء فى كل الأمور، وحجته أن كل من يأتى منه الفصل بين الناس فحكمه جائز، إلا ما خصصه الإجماع، وهو الإمامة الكبرى، والمرأة كالرجل صالحة فى الأصل لتولى الأحكام والفصل بين الناس، وهذا حكم عام لا يخصصه إلا نص، والنص لم يستثن إلا الإمامة الكبرى، فيجب بقاء الأصل على حاله وهو الجواز.

ونوقش هذا الرأى بأن شهادتها إذا كانت على النصف من الرجل للمعنى الوارد فى قوله تعالى **﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾** فهل لا تستقل بالحكم الذى هو نتيجة الشهادة. وعلق الماوردى فى كتابه «الأحكام السلطانية» على هذا الرأى بقوله: ولا اعتبار بقول يرده الإجماع، مع قوله تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾**، يعنى فى العقل والرأى، فلم يجز أن يقمن على الرجال.

هذا، وقد نص أبو بكر بن العربى على أن نسبة هذا القول إلى ابن جرير الطبرى كاذبة، ولا عبرة بما جاء فى التاريخ أن بعض النساء تولين القضاء، لأن عمل هؤلاء لا يعتبر حجة، حيث لم يكونوا من عصر الرسول والخلفاء الراشدين الذين أمر الرسول ﷺ باتباع سنتهم.

والرأى الثالث، وهو لأبى حنيفة ـ جواز قضائها فيما تصح شهادتها فيه، وذلك فى القضاء التجارى والمدنى والجنائى فى عقوبة التعزير، لا فى القصاص والحدود، فإن شهادتها لا تجوز فيها.

قال أبو بكر بن العربى: مراد أبى حنيفة أن ولايتها تجوز فى جزئية من الجزئيات، لا أن يصدر مرسوم بتوليها فى الإقليم الفلانى لتحكم بين الناس، وهذا الرأى وسط بين الرأيين الأولين، ومع ذلك فالأولى أن يسند القضاء إلى الرجال، حيث لا ضرورة لتولى النساء، وبخاصة أنهن يتعرضن لتغيرات نفسية كثيرة تؤثر على الحكم، والقاضى ممنوع من الحكم عند تأثره بما يخشى على العدالة منه، كالغضب والجوع والحاجة إلى النوم.

إخوة فى الرضاع

السؤال من القارئ/ محمد مبروك على بندق، من بندر بنها يقول: رضع من عمته مع بنت لها ثم توفيت هذه الابنة وولدت العمة ابنة أخرى بعد وفاة الأولى بعامين فإذا أراد الزواج من هذه الابنة تحل له أم لا؟

الجواب: مادام الولد رضع من عمته خمسة رضعات معلومات صار ابنا لها من الرضاع، وعليه فكل أولادها الكبار والصغار، من رضع معه ومن لم يرضع معه يعتبرون إخوة وأخوات له ولا يجوز أن يكون بينهم زواج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نوم الأخ والأخت فى غرفة واحدة

السـؤال من القـارئ/ أ.م.ع من محافظة الشرقية، يقول: هل يجوز نوم الأخ والأخت معـا فى فـراش واحد أو فى غرفة واحدة فى حالة ضيق المسكن؟

الجواب: روى أحمد وأبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه قوله ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع».**

هذا الحديث يبين خطورة التلامس فى الفتنة، ويأمر أولياء الأمور بتدريب الصغار على تجنبه، وقد قال العلماء فى ذلك: نوم الأطفال فى فراش واحد إن كانوا ذكورا فقط أو إناثا فقط وأُمن ثوران الشهوة جاز، وقد تحتمل الكراهة لاحتمال حدوثها أى الشهوة، وإن خيف ثورانها حرم.

وإن كان الأولاد ذكرا وأنثى وهم إخوة محارم كان الحكم كذلك، أما إذا لم تكن بينهم محرمية فهو حرام. وقد أطلق الإمام جعفر الصادق القول بجواز نومهم فى فراش واحد إذا كانوا ذكورا فقط أو إناثا فقط، أى بدون شرط الأمن على ثوران الشهوة، ولا يكون التفريق عنده إلا بين الجنسين.

وفى شرح الخطيب لمتن أبى شجاع وحاشية عوض «ج٢ ص١٢٢» فى فقه الشافعية: ويحرم اضطجاع رجلين أو امرأتين فى ثوب واحد إذا كانا عاريين وإن كان كل منهما فى جانب من الفراش ولو كان محارم كأب وابنه وأم وبنتها وأخ وأخيه وأخت وأختها، فإذا كان مع اتحاد الجنس حراما فمع عدم الاتحاد أولى.

هذا ما قاله العلماء فى التفريق بين الأولاد فى المضاجع، والأب والأم أدرى بذلك، وعليهما أن يفطنا إلى سلوك الأولاد من هذه الناحية بوجه خاص، لأن الظروف التى يعيش فيها أولادنا بالذات فى هذه الأيام توجب علينا الفطنة لهذا الموضوع وغيره من المواضيع التى تمس الشرف والكرامة.

طعام المسكين

السؤال من قارئ/ من محافظة القاهرة، يقول:
كم يساوى إطعام عشرة مساكين من المال؟

الجواب: يقول سبحانه فى كفارة اليمين ﴿**فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم**﴾ المائدة: آية ٨٩.

فكفارة اليمين بالله هى بالخيار أولا، وبالترتيب ثانيا، فهى بالخيار بين الإطعام والكسوة وتحرير الرقبة، وحيث لا يوجد الآن رقاب ولا تحريرها، فالخيار بين أمرين: الإطعام والكسوة، وهى بالترتيب بعد عدم هذه الأشياء، وهى صيام ثلاثة أيام متتابعة أو متفرقة، والإطعام قد يكون بالأكل المعروف، ويمكن أن يكون بقيمته نقودا، ومقدار الأكل ما يكفى وجبتين، ويكون من مستوى الإنسان الذى يخرج الكفارة والمستوى يختلف باختلاف الناس اقتصاديا بالذات، ومثله الكسوة، وقيمة الوجبتين والكسوة تختلف باختلاف الأسعار أيضا، والتقدير متروك لضمير الإنسان، وهو مسئول أمام الله، فالأولى أن يكون أكبر من المعتاد.

فى الميراث

السـؤال من. م. ح من سوهاج، يقول؟
توفى رجل عن ولد وابنتين وزوجة، و٣ بنات لابن توفى قبله فما نصيب كل منهم؟

الجواب: هذه المسألة فيها وصية واجبة على المعمول به فى محاكم مصر، فتعطى البنات نصيب أبيهن المتوفى لو كان حيا عند موت جدهن، وذلك فى حدود ثلث التركة، وبعد ذلك يوزع الباقى على الوجه الآتى: تعطى الزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث، والباقى يوزع على الذكر والبنتين، للذكر مثل حظ الأنثيين، له النصف ولهما النصف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. حسين السكرى

نعمة الأمن ونعمة الخليفة

للقارئ/ السيد عبدالكريم رزق - إمام وخطيب مسجد السلام بدروة.

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعم كثيرة مصداقا لقوله تعالى: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**، ومن هذه النعم الوفيرة نعمة الأمن وهى من أجل النعم على الإطلاق، فنعمة المال وإن كانت شهية للنفس لكنها لا تعدل نعمة الأمن ونعمة البنين وإن كانت أمنية المسلم، لكنها لاتعدل نعمة الأمن؛ فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا للمسلم فقط ولكن نعمة الأمن للناس جميعا يتمتع بها الغنى والفقير والأبيض والأسود والمسلم وغير المسلم فى الوطن الواحد، دعا بها سيدنا إبراهيم عليه السلام لمكة: **﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾** إبراهيم: آية ٣٥، وتمناها سيدنا يوسف عليه السلام لمصر: **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾** يوسف: آية ٩٩، واستتباب الأمن فى قطر من الأقطار يتوقف على قوة الحاكم أو قوة الخليفة والذى استخلفه الله - سبحانه - على العباد ليوطد قواعد الأمن بينهم ويأخذ على يد الظالم وينصر المظلوم، فإذا قام الأمن فى بلد من البلدان ذهب العامل إلى عمله والطالب إلى مدرسته بلا خوف، ولذلك يروى الترمذى عن عبيد الله بن محصن الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**، وقوة الخليفة تجعله يضرب على أيد فئة باغية من الناس يملؤها الشر ويغريها الإرهاب ويسرها أن تنشر الرعب والخوف بين المواطنين، وإذا ضعف الخليفة انتشرت الفوضى بين الناس من سرقة وظلم وسلب ونهب، ولهذا يقول الله سبحانه: **﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا﴾** الإسراء: آية ٣٣، وما نراه فى العراق وفلسطين من فوضى وانعدام الأمن يجعلنا نحمد الله ونشكر فضله على نعمة الأمن والأمان ونردد قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: **﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾** وقول سيدنا يوسف عليه السلام: **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾**.

***

بطبيعة الحال نعمة الأمن لا تعدلها نعمة؛ لأنها نعمة غالية وثمينة ومطلوبة للناس جميعا الكبير والصغير والمرأة والرجل والمسلم وغير المسلم كما ذكرت، ولو غابت هذه النعمة لحل الفساد والضياع والكساد ولعاش الناس كلهم كبيرهم وصغيرهم فى رعب وذعر.. فنسأل الله - جل وعلا - دوام هذه النعمة وأن يجعلها قائمة مدى الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدنيا

للقارئ/ صلاح إسماعيل عبدالفتاح عبدالرحيم - القضاة - كفر صقر.

قال رجل لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه صف لى الدنيا، فقال: **«ما أصف فى دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب وحرامها عذاب، من أمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن، ثم إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار فناء لمن تزود منها، ودار عافية لمن استغنى عنها، مسجد أبينا آدم، مهبط وحيه، متجر أوليائه فاكتسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة»**، وكتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى الحسن البصرى يطلب منه أن يجمع له أمرى الدنيا والآخرة فأجابه: **«إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن أضغاث أحلام؛ من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل، فإذا غضبت فأمسك»**، هذه هى الدنيا كما يراها أحد الصحابة وأحد العلماء، فمن أرادها منكم على ما جاء فيها من مؤاخذات وعناء وحساب وعذاب فليقدم إليها ويقبل عليها، ومن أشاح بوجهه عنها وأراد النجاة والعافية كان بذلك عزيز النفس نظيف القلب سليم الطوية فليتدبر كل واحد منا أمره ويقارن بين الصالح والطالح والحلم واليقظة، فهل يحاسب نفسه ويربح أم يغفل عنها ويخسر؟ هل يطيع هواه ويضل أم يخاف ويسلم؟ إنها خيارات يغلفها الطمع ويملؤها الجشع.

***

طالما يعيش الإنسان على ظهر الدنيا ويعمل فى هذه الحياة الفانية فلابد أن يصادفه الطمع والجشع ويملؤه الحقد والحسد وهذه آراء حكيمة ومليئة بالنور والأضواء الكريمة التى ذكرها العلماء والحكماء، وقطعا لم يتحدث عنها من فراغ أحدهم بل عاشروها وتعاملوا معها فالعاقل من يتعامل معها بصدق وفطنة ويأخذ منها الحذر والخوف وينظر لنفسه دائما على أنها متقلبة ولا تملك الإقدام أو الإحجام.

لا إله إلا الله

للقارئ/محمد أحمد الديب - فوه - كفر الشيخ.

من أجلها خلق الله - سبحانه - الكون وأرسل الأنبياء والرسل يدعون إليها ويعلمونها للناس قولا وعملا وتهذيبا واعترافا بالوحدانية كما قال تعالى: **﴿شهد الله أنه لا إله إلاهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾** آل عمران: آية ١٨، ومن أجلها خلق الله الجنة والنار، ومن قالها بحق دخل الجنة برحمة الله، والله - جل جلاله - بعد أن خلق السموات والأرض والعرش، اهتز العرش وكتب الله عليه: **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**، واستقر العرش والسماوات والأرض بفضل **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**، هذه العبارة المباركة القدسية وعدد حروفها أربعة وعشرون حرفا بعدد ساعات اليوم كأنها الزمن ويدر الزمن حولها وعدد كلماتها سبع كلمات، أكبر من السماوات السبع والأراضين السبع، فالطواف سبعة والسعى سبعة، والأسبوع سبعة أيام وهى خالية من النقط حتى لا يحدث فيها خطأ أو خلط فمن قالها بحقها فتحت له أبواب الجنة الثمانية كما أن الحمد لله ثمانية أحرف بعدد أبواب الجنة فكل حرف منها يفتح بابا من أبواب الجنة كما علمنا الرسول ﷺ: **«خير ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله»**، ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة، ومن يضمن ذلك عند سكرات الموت؟ اللهم اجعلنا ننطق بها عند الموت وعند البعث وعند الحساب ففيها الفوز والنجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

***

اللهم ذكرنا ما نسينا وألهمنا الصواب عند الموت والحساب سبحانك جل جلالك نضرع إليك أن تشفع فينا خير الأنام وسيد الخلق أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين الذى اخترته واصطفيته وجعلته إماما لكل الأنبياء والمرسلين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفظ اللسان

للقارئ/عبدالمنعم محمد عيسى حماد - مدرس وخطيب مسجد التوحيد - شابور - بحيرة.

قال الله تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦، وقال سبحانه: **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾** سورة ق: آية ١٨، وروى الشيخان عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»** وروى الشيخان عن أبى موسى رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله.. أى المسلمين أفضل؟ قال: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»**، وروى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتين فيها يزل بها إلى أنها أبعد ما بين المشرق والمغرب (ومعنى يتين أى يفكر أنه خير أم لا؟)** وروى البخارى عن أبى هريرة أيضا عن النبى ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله - تعالى - ما يلقى بها بالا يهوى بها فى جهنم»** وروى الشيخان عن أبى هريرة أنه قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**.

قال الإمام النووى، وهذا صريح فى أنه ينبغى ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم، وقال: أعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالإمساك عنه أولى لأن الكلام المباح قد يجر إلى الحرام أو المكروه وذلك كثير فى السعادة والسلامة.

***

نأخذ من هذا أن اللسان قد يكون أساس السعادة وقد يجر صاحبه إلى الهوان والذل، فالكلمة إما أن تكون صادقة لها مدلولها الحقيقى الصادق الذى يؤدى إلى الخير والرشد والأمان والثقة وإما أن تؤدى إلى الغش والخداع والزيف فالأولى قد تعلو بصاحبها إلى السموات السبع والثانية قد تهبط بصاحبها إلى الأراضين السبع، يعنى تهبط بصاحبها إلى الحضيض.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ (٩)

السؤال : «إن الجهل بحقيقة الدين نراه من خلال تشدد وغلو بعض الطوائف، مع أن الإسلام هو دين الرحمة واليسر».

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها ؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥هـ حتى شعبان ١٤٢٦هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف أهلاً

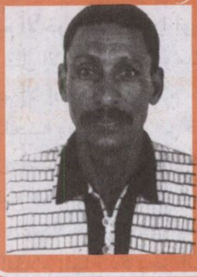

الاسم : فكرى أحمد عبده
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان : السعودية ـ العياط ـ جيزة

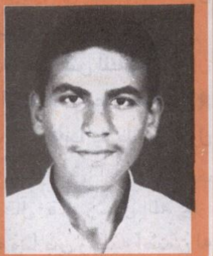

الاسم : عزت أحمد بركات أحمد
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن
العنوان : منشأة كشك مركز ديرب نجم ـ محافظة الشرقية

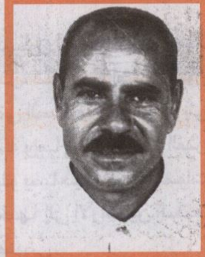

الاسم : سيد أحمد عبدالظاهر
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان: مديرية أوقاف الجيزة

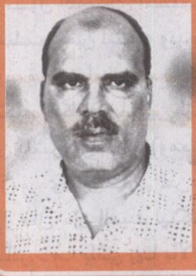

الاسم : سعيد سرحان قاسم
الهواية : الإطلاع الدينى
العنوان : وزارة الأوقاف ـ الديوان العام

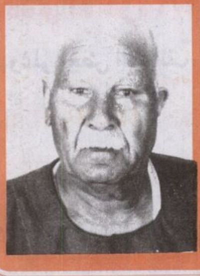

الاسم : سرحان قاسم أحمد
الهواية : الإطلاع الدينى
العنوان : الهرم ـ فيصل ـ بكار

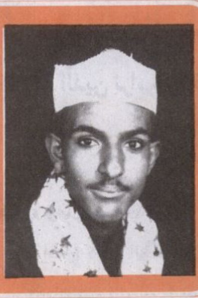

الاسم : محمد عبدالعزيز عيد محمد
الهواية : الخطابة والإرشاد الدينى والمراسلة
العنوان : قنا ـ أبوتشت ـ الحسينات ـ آل عيد

الاسم : عوض على أحمد على
الهواية : الإطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : الدقهلية ـ السنبلاوين ـ شبرا قبالة

الاسم : غريب رمضان خليل
الهواية : قراءة الشعر الإسلامى
العنوان: السويس ـ مدينة التوفيقية ـ ع ٥١ ش ١٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

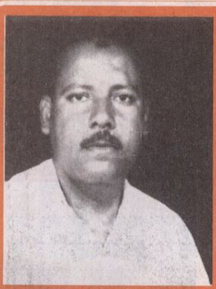

الاسم : سمير مفتاح بكرى أمين
الهواية : حفظ القرآن الكريم - الخطابة
العنوان : محافظة الفيوم - مركز يوسف الصديق - قارون

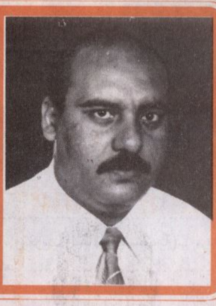

الاسم : خالد مفتاح بكرى أمين
الهواية : حفظ القرآن الكريم وإتقان العمل
العنوان : زغلول - الهرم - جيزة

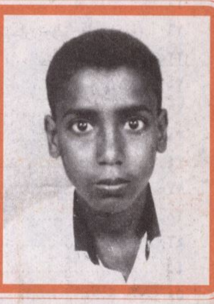

الاسم : مصطفى محمد مصطفى أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم وحفظه
العنوان : قنا - قوص - الحراجية

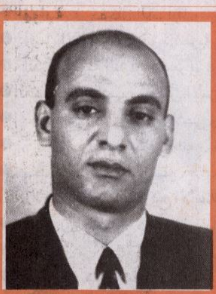

الاسم : جمال جودة عراقى داود سيف
الهواية : قراءة القرآن والسنة النبوية
العنوان : منية السباع - بنها - قليوبية

الاسم : خالد محمد رمضان
الهواية : ترتيل القرآن الكريم والوعظ والإرشاد
العنوان : البغدادى - بلقاس - دقهلية

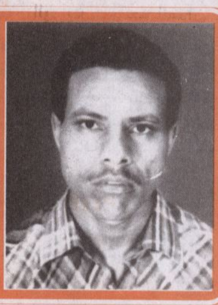

الاسم : حسانين سعد أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى - قراءة القرآن
العنوان : محافظة قنا نقادة - كوم بلال

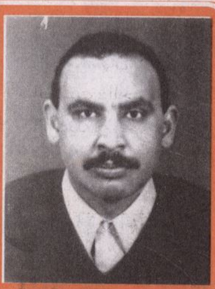

الاسم : محمد فتحى عبدالقوى الزيات
الهواية : كتابة الشعر
العنوان: الجيزة - البدرشين - خلف المستشفى المركزى

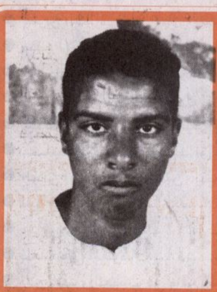

الاسم : إبراهيم محمود إبراهيم
الهواية : حل المسابقات الثقافية
العنوان : قنا - إسنا

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

محتويات العدد

- **كلمة التحرير** ١
- **حديث الشهر** (عن الانتماء وتغريب الثقافة الإسلامية) .... بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق ٢
- **القرآن الكريم وعلومه** ٥
  - تفسير سورة النازعات .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٦
  - الإنفاق من خلال آيات «قل» .... أ. د. محمد محمد أبو ليلة ١٠
  - أصل الإنسان وسقوط نظرية دارون .... تأليف: د. أميمة خفاجى (عرض: مستشار توفيق على وهبة).. ١٦
  - القرآن يا أمة القرآن (شعر) .... أ. د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة ٢٣
  - العالم الإسلامى ومجلس الأمن الدولى .... أ. د. محمود حمدى زقزوق ٢٤
  - على مبارك.. دوره الإصلاحى وموقفه من الثورة العرابية .... أ. د. محمد رجب البيومى ٢٦
  - الخليل بن أحمد وكتاب «العين» .... أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى ٣١
  - محمد ﷺ خاتم المرسلين .... تأليف: أ. د. شوقى ضيف (عرض: فتحى الإبيارى) ٣٤
- **الأسرة فى التشريع الإسلامى** ٣٧
  - محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١٤) .... أ. د . عبدالعظيم المطعنى ٣٨
  - المدارس فى العالم الإسلامى: هل تراعى تطور الشعور الدينى عند الطفل.. أ. د . عبدالرشيد سالم ٤٢
  - المخدرات هدم وضياع .... فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان ٤٥
  - جذور فى السماء (شعر) .... حسن أبو الغيط ٥٠
- **الحضارة والعلوم** ٥١
  - العقل وتحريره.. ماذا يعنى؟ وماهية التحرير؟؟ .... أ. د. محمد عمارة ٥٢
  - الأندلس أحد معابر الحضارة الإسلامية إلى الغرب .... أ. د. جعفر عبدالسلام ٥٥
  - الصلاة بين الإسلام والطب .... أ. د. محمد عبدالمعبود عمارة ٥٨
  - أثر الطب العربى فى الغرب .... أ. د. محمد فتحى فرج بيومى ٦١
  - الوردة العفنة (الثوم) غذاء ودواء كثير المنافع .... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٦٧
  - القوى التى تحفظ توازن الكون .... أ. د. كمال إبراهيم عبدالفتاح ٧٢
  - الفراشات خلق مثير وملهم للجمال والخيال معا .... أ. د. إبراهيم سليمان عيسى ٧٥
  - الضمير وأثره فى السلوك .... فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل ٨١
  - الفقيه المجتهد عبدالمجيد سليم.. تاريخ وموقف .... كمال عبدالوهاب ٨٤
- **الدعوة والدعاة** ٨٧
  - العزة فى الإسلام .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٨٨
  - تطوير الخطاب الدينى بين الإنصاف والإجحاف .... أ. د. بكر زكى عوض ٩٢
  - منهج الإسلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .... فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب ٩٥
  - من خلق المسلم: الاعتراف بالفضل .... فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف ١٠٠
  - بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ .... سعيد صالحة ١٠٤
  - تجديد الخطاب الدينى.. تغيير فكر أم إصلاح أمة؟ .... مصطفى إبراهيم خيان ـ أحمد فاروق الهلباوى ١٠٦
  - مساجد لها تاريخ: مسجد آق سنقر (الجامع الأزرق) .... محمد كامل شاهين ١١٢
  - الفنان المسلم ناصر الدين دينيه .... رانيا مجدى سالم ١١٦
  - البر فى العقيدة والعمل .... أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح ١٢١
  - من وراء الأخبار .... منير بيومى ١٢٤
  - نافذة على المعلومات .... منى القاضى ١٢٩
  - الاختلاف والتعصب فى واقع المسلمين .... عمر إدريس الرماش ١٣٠
  - قطوف: من صفات النبوة .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ١٣٢
- **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٤
- **مع القـراء** .... يحرره: حسين السكرى ١٣٩
- **بريد التعارف** ١٤٢
- **محتويات العدد** ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رغبة فى تكوين جيل جديد من المحققين يعنى بتراثنا الإسلامى ويكون خلفا لشيوخ المحققين الذين انتقل كثيرون منهم إلى - رحمة الله تعالى - حتى تبقى مصر المسلمة محتفظة بمكانتها الريادية فى هذا العمل العلمى الجليل.

يتشرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة شباب الباحثين والمحققين إلى تقديم أعمالهم المحققة لنشرها بالمجلس.

***

ويحصل الكتاب الذى يعتمد تحقيقه على مكافأة طيبة ومناسبة.

الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د. عبد الصبور مرزوق

المراسلة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات جاردن سيتى - القاهرة ت: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٧٧٦ - ٧٩٤١٦٢٧ - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle